منى ضاهر: جنازات ورد وسراب.... وبقايا كرامة

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف

AL-HADAF

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

19 -01- 2012

في الذكرى الخامسة لاستشهاد

أبو علي مصطفى

نصر المقاومة: هزيمة عقيدة بوش

العدد ١٣٨١ - أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦ - السنة الثامنة والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س - ١٠٠٠ ل.ل
AL- HADAF - No. 1381 - 5/ 9/ 2006

وحدتنا وتمسكنا بالانتصار ضمانة المستقبل

تواصل إسرائيل عدوانها البربري على الشعب الفلسطيني ومقومات وجوده ومحددات تطوره المستقبلية من خلال سياسة ممنهجة وسط غياب فعل دولي وإنساني قل نظيره في التاريخ الإنساني، وتجاهل عربي رسمي لأبعاد المأساة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني. لكن على الرغم من جسامة الخسائر التي مني بها شعبنا، إلا أن إرادته ما زالت صلبة، متمسكة بحقوقها، مصممة على مواصلة نضالها من أجل الحرية الحقيقية والاستقلال الناجز.

وسط هذه الصورة من الصمود والبسالة والتمسك بالحقوق ينهش جسمنا الوطني سلسلة لا تحصى من المنغصات والمشكلات التي تساهم في زيادة الأعباء على شعبنا، وتلقي بظلالها على صورتنا أمام العالم، وتسمح للقوى المعادية لنضالنا العادل ومقاومتنا وحقوقنا من النفاذ أحياناً لتشويه حقيقة وطبيعة نضالنا العادل والمشروع والذي يجب أن يتواصل من خلال قدرتنا جميعاً للتصدي لمؤامرة التصفية التي تنفذها إسرائيل بحق قياداتنا وحقوقنا من خلال التخلص من المثالب التي ما زالت ترافق مسيرتنا الكفاحية. فالفلتان الأمني يجب أن يتوقف والاعتداء على حقوق الناس وسرقة المال العام والهدر والخلافات يجب أن تخضع لقوانين الصراع التي تؤكد أن صراعنا الرئيسي والأساسي مع العدو، ولا مكان للخلافات الثانوية سوى باحترام الاختلاف والتنوع على قاعدة الوحدة للبرنامج والأداة والهدف. ومن هذا المنطلق لا يجوز السكوت عن الأوضاع في ظل اشتداد الهجمة الأمريكية الإسرائيلية التي تستهدف قضيتنا وحقنا المقدس في الكفاح من أجل حقوقنا المشروعة في الحرية والاستقلال الوطني الناجز.

لهذا فإن الحل المنشود لساحتنا يكمن في احترام الإرادة الشعبية التي اختارت حماس، وعلى حماس احترام التنوع والاختلاف وضرورة مساهمة القوى الوطنية والإسلامية في كل الجهود إعادة صياغة النظام السياسي الفلسطيني، بدءاً بضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية قادرة على مواجهة التحديات المختلفة التي تواجه شعبنا وقضيتنا، وبشكل رئيسي سياسات إسرائيل ومخططاتها الإقصائية الإلغائية، وضرورة الالتزام الوطني بالبرنامج الذي أقر من مختلف الفصائل والقوى ليشكل قاعدة وأساساً لتطوير أسس الوحدة الوطنية من خلال إعادة الاعتبار لـ م.ت.ف ومشاركة كافة القوى في مؤسساتها الوطنية، وعدم المماطلة في الاستجابة لضرورات إنجاز هذه المهمات بأقصى سرعة ممكنة، والاتفاق على استراتيجية وطنية لإعادة الاعتبار لاعتماد أجندة وطنية على الصعد والمستويات السياسية والكفاحية والمالية بما يرفع من قيمة المؤسسة ويعزز دورها على أسس ديمقراطية شفافة تعمق من عزلة إسرائيل وتوطد علاقاتنا مع محيطنا الإقليمي، بما يمكننا من الاستفادة من الإنجاز الكبير الذي حققه حزب الله في مواجهته وإفشاله لمخططات إسرائيل كإنجاز لقوى المقاومة، وضرورة تعزيزها في المنطقة وبما يعزز علاقاتها التحالفية مع الجماهير التي أكدت انحيازها للمقاومة، على الرغم من كل المحاولات التي رافقت العدوان لعزلها وتعزيز مناخات الرضوخ والاستسلام. لكن حصاد الحقل لم يتلاءم مع حصاد البيدر، ونحن الفلسطينيين الذين حملنا لواء المقاومة في المنطقة وناضلنا نيابة عن الأمة والدفاع عن مصالحها يحذونا الأمل بقدرة الشارع العربي بعد انكشاف العديد من المواقف للكثير من الأنظمة أن يتطور الجهد الشعبي باتجاه ثقافة المقاومة والمشاركة العربية الرسمية والشعبية في النضال من أجل الحقوق العربية المشروعة، وعلى رأسها دعم المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق لأنها الدعامة الأساسية لمستقبل مشرق ومضيء للأمة، وهذا لن يتحقق إلا بتوحيد الجهود من أجل تشكيل جبهة وطنية عربية شعبية مناهضة للتدخل والإملاءات الخارجية في شؤون أمتنا، دعماً للمقاومة ورسالتها التحررية. فلا يجوز أن تترك الحركة الوطنية الفلسطينية لوحدها في الميدان بينما تجاهد الإدارة الأمريكية لتقديم كل أشكال الدعم والمساندة لإسرائيل المعتدية والمغتصبة، في زمن سقطت فيه كل محاولات إسرائيل وأمريكا لكي الوعي العربي من خلال ما جسدته المقاومة اللبنانية البطلة، فلم يعد مقبولاً الترويج لسياسة السلام المفقود والضائع في وقت نحن بحاجة ماسة إلى شد أزر بعضنا، وتوحيد جهودنا لهزيمة المشروع الأمريكي الإسرائيلي بتبني أسس وقواعد ومحددات النجاح ودراستها وتعميمها وتطويرها لتشكل أساساً لهزيمة حقيقية لكيان إجلائي على أرضنا.

فوحدتنا الوطنية هي الأساس الذي يمكن أن يحدد مستوى مواجهتنا للتطورات والمنعطفات المصيرية وتمكننا كفلسطينيين من مواجهة التحديات الكبرى للمشاريع والمخططات الإسرائيلية المنسجمة مع المشروع الأمريكي ويمكننا في نفس الوقت من رسم صورة أكثر إيجابية لعلاقتنا مع البعد العربي الشعبي وقواه المناضلة لتؤسس سوياً لدرسة المقاومة وثقافتها التي ستضع حداً لما يحاك لنا من مخططات سياسية تستهدف حاضرنا ومستقبلنا. فلنتمسك بالانتصار لنؤسس لمرحلة جديدة مشرقة لشعبنا وأمتنا.

أسسها
عام ١٩٦٩
الشهيد
غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ ديناراً	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ دع	صنعاء ١٥ ريالاً	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س ـ لبنان والأردن ٣٠ دولار
ـ بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية ـ شتورا ـ لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ ـ هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ ـ فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ ـ عمان: ٦٩٦٣٤٠ ـ الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ ـ ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ ـ صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الانترنت:
http://www.pflp.net
الهدف على الانترنت: http://www.alhadafmagazine.com
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف

AL- HADAF

الهدف

سياسية عربية. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

سياسية عربية. شهرية

٥ أيلول (سبتمبر) - ٢٠٠٦ - العدد - ١٣٨١ - السنة الثامنة والثلاثون
الثمن ٢٠ ل. س - ١٠٠٠ ل. ل

AL-HADAF - No.1381 - September - 2006

كلمة

في ظل الظروف الصعبة والاستثنائية التي تمر بها القضية الفلسطينية والواقع الفلسطيني المتأزم داخليا وخارجيا، يصبح من الضروري بل والعاجل الوقوف وقفة جدية أمام هذه الأزمة والبحث عن حل جذري لها، يخرج قضيتنا من دوامة العبث والحصار واللامبالاة.

المشاركة الوطنية الشاملة في رسم السياسات وإيجاد استراتيجية موحدة تأخذ بعين الاعتبار مصالح الشعب الآنية دون التخلي عن حقوقه الاستراتيجية تبدو هي السبيل الوحيد للخروج من المأزق.

في هذا الوضع يبدو أن حكومة وحدة هي السبيل الذي من شأنه تجميع القوى السياسية الفلسطينية على ما يقترب ربما من (قلب رجل واحد) وهذا أضعف الإيمان دون الحديث عن طاقات الشعب كله ما يحتاج إلى معالجة أخرى.

الوطنية الحقة ومغادرة الفئوية المقيتة والكف عن النظر المطول في مرآة الذات الأنانية لعل هذه هي الطريق التي يجب أن تسلكها القوى الفلسطينية لتنسجم مع طموحات الشعب وآماله.

من هنا نقول إن مصالح فلسطين لا يجب أن تكون رهينة لخطط حزب أو فصيل أو حكومة، وإذا كان صراعنا مع العدو استراتيجي وتاريخي ومفتوح فيجب أن يكف البعض في الساحة الفلسطينية عن النظر إلى تجاربهم وكأنها نهاية التاريخ وفي نفس الوقت يجب أن يكف البعض الآخر عن اعتبار أن عودتهم إلى سدة (الحكم) هي طوق النجاة.

ففلسطين أكبر من أحلامهم التي تصغر لتصبح على مقاس فاسد صغير للأسف وتجربة شعبنا أكبر بكثير من مرحلة أو تجربة ما دام الشعب لا يموت فقدرته قائمة ومستمرة ومتنامية ولا يمكن تلخيصها بإرادة مغامرة أو طموح مستسلم.

في هذا العدد

الحدث:

الانتصار اللبناني يبدد استراتيجيات الأعداء ..... جواد عقل ٤

الذكرى الخامسة لاستشهاد أبو علي مصطفى

مهرجان جماهيري كبير في مخيم اليرموك ١٠

على العهد باقون ..... د. جورج حبش ١٥

سلاماً أبو علي
يا صنو كل من فتح درباً ..... فهد سليمان ١٦

مخطط إجرامي متفق عليه ..... سامي العطاري ١٧

شرق أوسط مقاوم ..... طلال ناجي ١٨

مشروع أبو علي مصطفى سينتصر ..... حنين نمر ٢١

نصر المقاومة:
هزيمة عقيدة بوش ..... مروان عبد العال ٢٢

فلسطينيو ٤٨ حرب من نوع آخر ..... وليد عبد الرحيم ٢٤

نصر حزب الله
يفرض متغيرات وحقائق جديدة ..... د. فايز رشيد ٢٦

يوميات العدوان في غزة ..... رهام منصور القيق ٢٨

التداعيات الإقليمية
للعدوان الإسرائيلي على لبنان ..... يوزبان حسن ٣٠

مرة أخرى.. الإصلاح والتغيير
و «الشرق الأوسط الجديد»! ..... محمد صوان ٣٢

حديث صريح عن أخطار الفرقة ..... باقر إبراهيم ٣٤

قراءة في بيليكوزيا ولع الحرب ..... أبو اسكندر السوداني ٣٦

ثقافة وفنون:

من هنا وهناك ..... منى ضاهر ٤٠

معنى جديد للمقاومة ..... علي الكردي ٤٢

سلام عليك يا جنوب ..... تهامة الجندي ٤٣

صنّاع الحياة ..... إبراهيم صموئيل ٤٣

هل من سبيل آخر؟ ..... تيسير خلف ٤٤

تشاؤم العقل وتفاؤل الإرادة ..... سعيد البرغوثي ٤٥

حوار مع الشاعر رامي اليوسف ..... حوار علي الكردي ٤٦

جامعة بيرزيت
المكتبة
19 -04- 2012
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

موضوع الغلاف

في الذكرى الخامسة لاستشهاد أبو علي مصطفى

نصر المقاومة: هزيمة عقيدة بوش

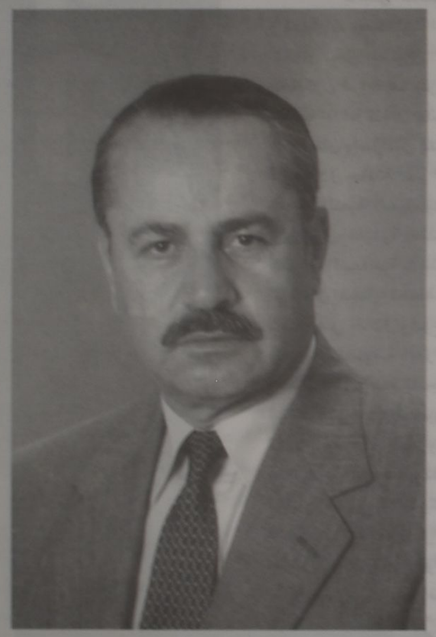

الذكرى الخامسة لاستشهاد فارس الشهداء
الرفيق أبو علي مصطفى
الأمين العام
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الحدث

الانتصار اللبناني يبدد استراتيجيات الأعداء في المنطقة

جواد عقل

وضعت الحرب أوزارها وصمت صوت المدافع والطائرات والبوارج الحربية التي ألحقت دماراً هائلاً بالبنى التحتية للبنان فدمرت القرى والمدن والجسور والمطارات ومحطات الكهرباء والطرق والمزروعات، وارتكبت المجازر بحق المدنيين. وبدأ المحللون السياسيون والعسكريون يحاولون قراءة ما جرى وأبعاده المحلية والإقليمية والدولية، خاصة إذا أدركنا أن هذه الحرب والتي سميت بالحرب السادسة بين لبنان وإسرائيل قد تمت بناء على رغبة أمريكية إسرائيلية لاستغلال حادثة أسر الجنديين الإسرائيليين ومحاولة تغيير قواعد اللعبة السياسية في الشرق الأوسط من خلال التأثير على قوى إقليمية يعتقد الطرفان أنها تؤثر سلباً على تطورات العملية السياسية في منطقة الشرق الأوسط والتي تحاول بشتى الوسائل إفشال الخطة الأمريكية الإسرائيلية للمنطقة، والتي تتعثر من خلال وقوع الطرف الأمريكي في الوحل العراقي وإعاقة المقاومة العراقية للاستراتيجية الأمريكية، وعدم إعطائها الفرصة للنجاح، أو السير وفق المخطط الأمريكي. لذلك فكر استراتيجيو الإدارة وعلى رأسهم وزيرة الخارجية كونداليزا رايس بضرورة الزج بإسرائيل لإنجاز مهمة القضاء على حزب الله وما يمثله في الساحة اللبنانية من معيق حقيقي لنجاح المشروع الأمريكي الإسرائيلي. وقد جندت لهذه المهمة حلفاءها الإقليميين وإسرائيل والدول العظمى (قمة الثماني الكبار في بطرسبرغ) والمنظمة الدولية لتشكل عوامل مساعدة لقدرة إسرائيل على إنجاز هذه المهمة بأقصى سرعة ممكنة.

لقد كان التقدير الأول قدرة إسرائيل على إنجاز المهمة خلال أسبوعين، وبالتالي فإن إدارة بوش حرصت في بداية العدوان على تأمين غطاء سياسي دولي للعدوان وسكوت وتواطؤ إقليمي تمثل بتصريحات غير مسؤولة عما يجري من عدوان بربري همجي على بلد عربي شقيق، ومده بالأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً (ما تعرف بالأسلحة الذكية) ومن مخازنها المتواجدة في المنطقة، ومن خلال إرسال شحنات منها من الولايات المتحدة مباشرة، وعبر الدول الأوروبية. ولكن تطورات المعركة ومجرياتها تمكنت من مفاجأة العدو الإسرائيلي وقيادتيه السياسية والعسكرية وكذلك داعمي الإرهاب والعدوان في المنطقة وأذهلت القوى الإقليمية الحليفة لأمريكا في المنطقة والإنجازات التي تحققت بفعل الصمود الأسطوري والمقاومة الباسلة لحزب الله ومساندة حركة الجماهير في الشارع العربي والإسلامي للمقاومة وإدانة السياسات والمواقف الأمريكية شكل صدمة للعديد من الأنظمة التي بنت مواقفها على أساس قدرة إسرائيل على إلحاق هزيمة سريعة بقوى المقاومة. لذلك حاولت تلك القوى بعد انكشاف حقيقة مواقفها: الحفاظ على ماء وجهها بالتلطي وراء المواقف الشعبية الداعمة والمساندة للمقاومة وحزب الله وصيانة دوره في الساحة اللبنانية بالمشاركة في العديد من النشاطات الشعبية التضامنية مع الحزب ولبنان والمقاومة، وحاولت أن تلعب دوراً سياسياً على المستوى الدولي للتخفيف من حجم الانتقادات حولها.

لكن قرار مجلس الأمن (١٧٠١) الذي أسفرت عنه كل الجهود الدولية بعد فشل كل محاولات إعطاء إسرائيل الوقت الكافي لإنجاز عدوانها

الهمجي على لبنان بفعل المقاومة والإرادة الصلبة لمقاتلي حزب الله قامت القوى العظمى في مجلس الأمن باستصدار قرار دولي لوقف العمليات العسكرية في لبنان، وعلى الرغم من كل الجهود العربية واللبنانية وإعطاء إسرائيل إنجاز سياسي عجزت الآلة العسكرية الإسرائيلية بكل جبروتها من تحقيقه. وهذا نابع بالتأكيد من قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل الظروف والمعطيات الراهنة من السيطرة على المنظمة الدولية واغتصاب قراراتها وإخضاعها للأجندة الأمريكية التي تتعارض مع تطلعات الغالبية العظمى من البشرية. وعلى الرغم من الظلم والإجحاف الذي لحق بلبنان وحزب الله من هذا القرار الظالم وغير المنصف، إلا أن الطرفين قبلا به لأنه يحمل في داخله عوامل عدم القدرة على تحقيق الغايات والأهداف الأمريكية الإسرائيلية خاصة إذا استطاع اللبنانيون المحافظة على وحدة موقفهم الوطني إزاء العدوان وآثاره وأهدافه وفوتوا على أعدائهم فرصة الاحتراب الداخلي على حساب المحافظة على لبنان ووحدته ودوره العربي.

ولقراءة أبعاد ودلالات العدوان الإسرائيلي ونتائجه لا بد من إيراد سقف المواقف الإسرائيلية العالي ارتباطاً بتجربة الأخيرة مع المنطقة وقدرتها الفائقة على تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية بدون خسائر بشرية واقتصادية وعسكرية تذكر وفي فترة زمنية قصيرة. وانطلاقاً من معطيات المعركة التي كبدت إسرائيل خسائر عسكرية جسيمة في ساحات المعركة وأفقدت العسكرية الإسرائيلية قدرتها على تحقيق إنجازات متنوعة في حرب خاطفة كسابقاتها لم يحصل. وقد شملت الخسائر القوات البحرية والجوية. ولكن الحجم الأكبر شمل سلاح الدبابات حيث جرى تدمير مئات دبابات الميركافا والجرافات العسكرية، وقتل مئات الجنود، والحاق خسائر بالاقتصاد الإسرائيلي تجاوزت حدود ٦ مليارات دولار، وشعور الإسرائيليين بالإحباط والهزيمة لأن المعركة انتقلت ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني إلى داخل الكيان الإسرائيلي، فهجر السكان وعطلت أعمالهم الصناعية والزراعية والتجارية وتوقفت السياحة وتحطمت العنجهية الصهيونية وسياسة الردع وكي الوعي بصخرة الصمود والبطولة التي سطرها مقاتلو حزب الله في وديان ومرتفعات وقرى وبلدات الجنوب الصامد، مما خفض من سقف المواقف الإسرائيلية ودفعها مجبرة للتعويل على القرار الدولي لإنقاذ جيشها الفاشل من تحقيق أهدافه في لبنان، وإنقاذ القيادة السياسية التي قامت بمغامراتها العسكرية لحساب الإدارة الأمريكية واستراتيجيتها المتعثرة في منطقتنا. ومن هنا فإن رؤية الآثار التي حققها الصمود والمواجهة الباسلة على المنطقة تنطلق من الأبعاد التي شكلت مرتكزاً للاستراتيجية الأمريكية لإخضاع المنطقة:

أولاً: شكلت هذه المعركة بنتائجها فشلاً ذريعاً لاستراتيجية الردع الإسرائيلية التي حاول قادتها العسكريون والسياسيون بذل قصارى جهدهم من أجل إعادة الاعتبار لهذه الاستراتيجية والتي حطمتها عمليتي الوعد الصادق والوهم المتبدد وأسطورة المقاومة والصمود التي سطرها مقاتلو حزب الله على الأرض اللبنانية. فبدلاً من إعادة الاعتبار لتلك الاستراتيجية جرى كسر أهم حلقاتها والمتمثلة في قدرة الآلة العسكرية الإسرائيلية على تحقيق إنجازات على الأرض دون مقابل، لكن هذه الحرب شكلت صدمة للإسرائيليين بمختلف مشاربهم وانتماءاتهم لحجم الخسائر التي منيت بها مقابل عدم تحقيق أي من أهدافها التي أعلنت عنها. وهذا الفشل سينعكس سلباً على إسرائيل وطبيعة الحراك الذي ستشهده ساحتها الداخلية وعلى سبل معالجة هذا الإخفاق داخلياً. أما على المستوى العربي فقد شكلت تلك الهزيمة أساساً لقدرة قوى المقاومة إذا ما أحسنت استغلال عناصر قوتها ومنعتها وتوحد أدواتها السياسية من هزيمة المشروع الأمريكي الصهيوني.

ثانياً: شكلت تلك المعركة بكل الأبعاد هزيمة لركيزة الاحتضان العربي التي اعتمدت على نظرية عدم قدرة الأطراف العربية وأي طرف عربي رسمي أو شعبي من مواجهة إسرائيل وجبروتها العسكري، وبالتالي فإن الحل برأي الرسميين العرب هو احتضان الاستراتيجية الأمريكية والتعويل عليها في حل مشكلات المنطقة بديلاً لسياسة المواجهة والتي لا أمل لنا بها. لكن تطورات الأحداث أظهرت بطلان هذه المقولات وقدرة الطرف العربي إذا ما توفرت الأداة والإرادة والتخطيط من هزيمة إسرائيل كما حصل في جنوب لبنان، وعبثية الحديث عن الاعتماد على دولة كالولايات المتحدة تدعم بلا حدود وتحفظ كل النوايا العدوانية لإسرائيل ضد الأمة وشعوبها. وكذلك تمنع الإدارة الأمريكية من حفظ ماء وجه حلفائها ومشاركتها في الاعتداءات على الأمة كما حصل في العراق ولبنان مؤخراً.

ثالثاً: بطلان نظرية الخوف من قوة إيران الإقليمية بعد أن اقتنع العرب وبشكل خاص ورئيس حلفاء أمريكا أن أعداء الأمة الرئيسيين هم أمريكا واسرائيل، وبالتالي فإن المصلحة القومية تدعو العرب للحوار مع إيران والاعتراف بدورها الإقليمي. وهناك إمكانية حقيقية إذا انطلق الحوار من قاعدة رعاية المصالح العربية والإيرانية بعيداً عن الأجندات الأجنبية، فإيران دولة إسلامية من مصلحتنا تعزيز دورها ومكانتها على المستويين الإقليمي والدولي، ولكن ليس على حساب المصالح العربية، بل بالتوافق مع تلك المصالح والحرص المشترك على رعاية وصيانة مصالحنا وحقوقنا المشتركة ولإزالة بوابة مواجهة يريد لها الأعداء أن تشكل بوابة المواجهة الأولى في المنطقة بديلاً للتفرغ للمشروع الأمريكي الإسرائيلي التفتيتي.

رابعاً: أثبتت معطيات ومجريات المعركة نجاعة استراتيجية المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق باعتبارها أدوات المواجهة الرئيسية الأولى إلى جانب الفعل الشعبي المناهض للعدوان والتدخلات الأمريكية الإسرائيلية السافرة في الشأن العربي. وشكل الالتفاف الشعبي مع المقاومة إجماعاً شعبياً عربياً وإسلامياً وإسناداً ومناصرة للمقاومة وثقافة المقاومة وأحدث تفاعلات إيجابية في المواقف العربية والإسلامية لمصلحة كشف وفضح الطبيعة العدوانية للمشروع الأمريكي الصهيوني للمنطقة وانسداد أفق آمال تحقيق إنجازات على الأرض تتعارض والمصالح الوطنية والقومية لشعوب أمتنا العربية.

ويتصدع تلك الأسس تتعثر المخططات والمشاريع الأمريكية وتفتح أمام أجيالنا والقوى العربية الحية وخاصة قوى المقاومة والقوى الشعبية العربية آفاقاً رحبة لإعادة صياغة الخطاب السياسي العربي والاستراتيجية الكفاحية على أسس تخدم قدرة منطقتنا على صياغة مشروعها الحضاري بما يعيد لأمتنا وجهها التقدمي والإنساني على أسس ديمقراطية حقيقية تنبع من احترام القانون ورعاية التحديث والتطوير كمقدمة ضرورية لبناء أسس لتكامل وتوحد الجهد والعمل العربي المشترك خدمة لنضالنا المشترك من أجل التحرر والديمقراطية والوحدة.

المكتب السياسي للجبهة الشعبية
يبرق إلى السيد حسن نصر الله مهنئاً بالنصر

سماحة السيد / حسن نصر الله
قائد وسيد المقاومة
الأمين العام لحزب الله المجاهد
تحية فلسطين، تحية فخر ومجد وعزة

لكم يا صنّاع النصر، حماة ثغور الوطن وحرّاس مستقبل الأمة، أسمى آيات التقدير والاعتزاز والتهاني.

إلى الهامات الأعلى من الركام، والكرامة الأعز من النفس. يا من سطرتم ملحمة البطولة التي سيكتبها التاريخ بأحرف من نور ونار.

إن أمتنا ترتفع بأمثالكم بتصميمكم وتفخر بنصركم المؤزر. وشعبنا الفلسطيني، الذي يرزح تحت احتلال بغيض ومجرم، يشعر اليوم بأنكم رويتم بعضاً من عطشه وأنتم تجعلون هذا الاحتلال يخوض باعترافه أقسى حرب يخوضها.

ووعدنا لكم أن نقبض معكم ونشد أيدينا على هذا النصر، كي يتسع كإشعاع الحرية على طول مساحة الصراع.

لقد سطعت حقيقة المقاومة وسرت روحها الجديدة في عروق الأمة مشبعة بدرس النصر الذي تلقاه الجميع، بأنه بالإرادة وبالتصميم وبالوعي، قادرون على قتال العدو.. كي نستحق النصر.

إن هذا النصر العظيم سيكون له أعمق الآثار والنتائج السياسية والعسكرية والمعنوية والاستراتيجية وسيشكل بداية مرحلة جديدة لنهوض تاريخي كبير نحو تحرير فلسطين.

ننقل لسماحتكم ولقيادة حزب الله ولشعب لبنان الشقيق باسم جماهير شعبنا الفلسطيني المكافح وباسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحر التحيات والتهاني بهذا النصر المؤزر.

المجد للبنان العزة والكرامة
المجد للمقاومة.. والخلود للشهداء

المكتب السياسي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٢٠٠٦/٨/١٥

ويبرق إلى الرئيس الكوبي
الرفيق فيديل كاسترو

سيادة الدكتور فيدل كاسترو
رئيس جمهورية كوبا المحترم

نتقدم لكم باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولجنتها المركزية وكوادرها وجماهيرها في الوطن والشتات بأسمى التبريكات متمنين لسيادتكم تمام الصحة والعافية لتعودوا إلى شعبكم الذي يتصدى لإمبريالية غاشمة لا تتورع عن التدخل في كل القضايا من أجل مصالحها التي تتناقض وتطلعات جماهير شعبكم وكل الشعوب الطامحة إلى رؤية هذا العالم ينعم بالأمن والاستقرار والتقدم والتطور الاجتماعي دون تدخلات وضغوط سافرة تمارسها قوى الشر والعدوان الإمبريالية.

سيادة الرئيس

شعبنا وكل القوى المحبة للعدالة والأمن والاستقرار في العالم يتمنون لكم العافية ونجاح عمليتكم الجراحية وعودتكم إلى شعبكم لمواصلة مسيرة التقدم والتطور ورعاية مصالح الجماهير ومساندة قضاياها العادلة. لا يمكن لشعبنا أن ينسى مواقفكم ومساندتكم الدائمة له في نضاله العادل من أجل الحرية والاستقلال وإدانتكم الدائمة للممارسات والأعمال الوحشية التي تمارسها العسكرية الإسرائيلية المدعومة من طرف إدارة بوش العدوانية. ونحن على يقين أن شعبكم سيبقى مخلصاً للمبادىء والقيم التي أرسيتموها لتكون حصناً للإنسان وكرامته وحقه المشروع في اختيار مستقبله بشكل حر بعيداً عن الضغوط والإملاءات الخارجية.

يسعدنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن نؤكد تمنياتنا القلبية وتمنيات شعبنا المناضل الوفي بتشافيكم وعودتكم الميمونة إلى أحضان شعبكم الذي تمرس وخبر آلاعيب الإمبريالية الشريرة وبقي مخلصاً وداعماً لمواقفكم الإنسانية النبيلة.

المكتب السياسي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دمشق ٢٠٠٦/٨/٨

بيان باسم اللجنة الوطنية لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين

دعت اللجنة الوطنية لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين المنظمات الحقوقية العربية إلى القيام بعمل جاد لاستصدار قرار عن المنظمات الدولية المتخصصة بمحاربة الإرهاب والدفاع عن حقوق الإنسان وتشكيل محكمة دولية متخصصة لمحاكمة جرائم وإرهاب الدولة الإسرائيلية من أجل تجريم رؤساء الحكومات الإسرائيلية وتوقيفهم.

مهاجمة ناقلة جنود إسرائيلية

تمكنت كتائب الشهيد أبو علي، وسرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى من نصب كمين لناقلة جنود ومهاجمتها وإصابتها إصابات مباشرة.

قصف مستوطنة سديروت بصاروخين

تمكنت كتائب شهداء الأقصى، وكتائب الشهيد أبو علي من قصف مستوطنة أسديروت بصاروخين مطورين.

قصف مستوطنة كفار غزة

قامت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى بقصف مجمع كفار غزة بصاروخ من طراز صمود.

قصف كيبوتس ناحل عوز بصاروخين

تمكنت كتائب شهداء الأقصى، وكتائب الشهيد أبو علي مصطفى من قصف كيبوتس ناحل عوز بصاروخين مطورين.

قصف مستوطنات عزاتا وناحل عوز وسديروت

تمكنت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى، وكتائب شهداء الأقصى من قصف مدينة عزاتا في الأراضي المحتلة عام ٤٨، ومستوطنة ناحل عوز، ومستوطنة سديروت بالصواريخ.

قنص جندي إسرائيلي شرق المغازي

تمكنت مجموعة مشتركة من سرايا القدس، وكتائب الشهيد أبو علي من قنص جندي إسرائيلي شرق المغازي. وقد أصيب الجندي بشكل مباشر وشوهد وهو يسقط على الأرض.

قصف معبر صوفا ومهبط مطار كيسوفيم

تمكنت مجموعة مشتركة من كتائب شهداء الأقصى، وسرايا القدس، وكتائب المقاومة الوطنية، وكتائب الشهيد أبو علي مصطفى من قصف موقع عسكري إسرائيلي في معبر صوفا ومهبط الطيران العسكري في كيسوفيم بخمسة صواريخ.

استهداف ناقلة جند صهيونية

تمكنت كتائب شهداء الأقصى «مجموعات الشهيد / أيمن جودة ، وكتائب الشهيد أبو علي مصطفى ، وحدة الشهيد إسماعيل السعيدني، من استهداف ناقلة جند صهيونية شرق شارع المنصورة أثناء توغلها شرق الشجاعية. وقد تم إصابة الدبابة بشكل مباشر.

قصف الموقع العسكري شرق مخيم المغازي بقذيفتي هاون

تمكنت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى «وحدة الشهيد إسماعيل السعيدني» من قصف الموقع العسكري شرق مخيم المغازي بقذيفتي هاون.

تصريح صحفي - رام الله

أشاد ناطق باسم الجبهة الشعبية بالموقف الشجاع لجمهورية فنزويلا ورئيسها هوغو شافيز، الذي أعلن استدعاء سفير بلاده لدى الحكومة الإسرائيلية.. وذلك على خلفية جرائم الحرب التي ترتكبها إسرائيل يومياً بحق الشعبين الفلسطيني واللبناني.

بيان صحفي صادر عن مؤسسة الضمير

أدانت مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان اعتقال قوات الاحتلال الإسرائيلي رئيس المجلس التشريعي المنتخب يوم ٢٠٠٦/٨/٦، وطالبت المجتمع الدولي بالضغط على حكومة الاحتلال من أجل الإفراج عنه وعن أعضاء المجلس والوزراء الآخرين.

تصريح باسم الحزب الشيوعي العراقي - اتحاد الشعب

ندد اتحاد الشعب بالعدوان الصهيوني الأمريكي على لبنان ودعا إلى حشد كل طاقات الأمة من أجل ردع العدوان ووقفه فوراً.

بيان سياسي باسم حركة التيار القومي في العراق والحزب الشيوعي العراقي - اتحاد الشعب

جاء فيه: تتصدى المقاومة الوطنية الباسلة لهذه الهجمة وتكبد الأعداء الكثير من الخسائر وتحول الأرض العربية إلى مقابر للغزاة، وتحول بينهم وبين تحقيق مآربهم الاستعمارية.

أطفال فلسطين يرسمون للمقاومة

في ساحة مخيم العائدين بحمص أقامت منظمة الشبيبة الفلسطينية مهرجاناً تضامنياً دعماً لصمود المقاومة الفلسطينية واللبنانية في وجه آلة العدوان الصهيوني الأمريكي.

حيث شارك أكثر من /١٠٠/ طفل وطفلة برسم لوحة قماش طولها (٥٠/ متراً عبروا من خلالها عن صمود المقاومة والشعبين الفلسطيني واللبناني، وإرادة التحدي، وهزيمة أسطورة التفوق العدواني. وكان هذا العمل الفني النوعي هو الأول من نوعه في المخيم، حيث لاقى استحسان الجمهور والقوى الوطنية الفلسطينية.

تخريج دورة السباحة لنادي الشهيد غسان كنفاني الرياضي

بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١٩ أقام نادي غسان كنفاني الرياضي التابع لمنظمة الشبيبة الفلسطينية حفل تخريج دورة الشهيد القائد أبو علي مصطفى للسباحة (الدورة الخامسة)، وذلك تحت رعاية الرفيق أبو أحمد فؤاد - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

افتتح حفل التخرج بكلمة ترحيبية باسم النادي والدورة، وعروض سباحة للطلاب المتفوقين من مختلف الأعمار، ثم قدم

فايز الباشا . عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي الفلسطيني كلمة الاتحاد، تلاها كلمة للرفيق عامر محمود . سكرتير منظمة الشبيبة الفلسطينية في سوريا، بعدها كانت كلمة الرفيق راتب شهاب . عضو اللجنة المركزية / أمين فرع اليرموك لحزب البعث العربي الاشتراكي، ثم تلاها كلمة راعي الاحتفال الرفيق أبو أحمد فؤاد. وقد أكدت الكلمات على أهمية الرياضة وخاصة للشباب والأطفال، وكذلك حول انتصار المقاومة في لبنان ودلالات هذا الانتصار.

بعدها، تم توزيع الجوائز والشهادات على أعضاء الدورة والمتفوقين، كما تم تقديم كأس الدورة (كأس الشهيد أبو علي مصطفى) لقيادة الجبهة تسلمه الرفيق أبو هاني . عضو اللجنة المركزية للجبهة. وكان حفل التخرج لدورتي الشباب والأطفال (دورة الشهيد أبو علي مصطفى) والشابات والفتيات (دورة القائد أحمد سعدات). وقد أشرف على الدورة التي استمرت شهرين ونصف المشرف الرفيق محمد أبو الحسن . عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي، وساهم في التدريب المدربون والمدربات (من نادي غسان كنفاني الرياضي): محمد حسين، عبد الكريم الشيخ يونس، ياسمين حسن، صابرين حسن، ونيفين حسن.

المؤتمر القومي العربي ينعي المؤرخ العربي الكبير نقولا زيادة

نعت الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي عضو المؤتمر المؤرخ العربي الكبير نقولا زيادة في البيان التالي:

تنعي الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي العضو المؤسس في المؤتمر، المؤرخ العربي الكبير الدكتور نقولا زيادة بعد قرن من العطاء الفكري والثقافي والقومي والإنساني المتواصل.

لقد جسد الدكتور زيادة في حياته، وفي فكره، وفي إنتاجه، الحياة القومية العربية، بأجلى صورها حين جمع بين ولادة في سوريا، ونشأة في فلسطين، وحياة مديدة في لبنان، وحين اتسع إنتاجه

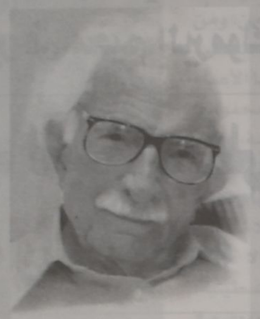

الثقافي، وعطاؤه التعليمي ليشمل أجيالاً عديدة من كل أقطار الوطني العربي.

وعلى الرغم من كل النكبات التي تمر على الأمة لم يتوقف النبض في قلبه الكبير، ولا التدفق في شرايينه الفكرية والثقافية. فقد جاء رحيله في بيروت في ظل الموقف الرسمي العربي المتخاذل من العدوان على فلسطين ولبنان، صرخة احتجاج على جرائم العدو، وتخاذل الحكام.

إلا أن الفقيد الكبير رحل أيضاً وهو مطمئن إلى أن المقاومة في فلسطين ولبنان تلحق بعدو الأمة والإنسانية أفدح الخسائر وتدخل مشروعه العنصري التوسعي في مأزق يزداد تفاقماً يوماً بعد يوم.

إن الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي إذ تنعي الفقيد الكبير، والعلم البارز من أعلام الأمة، تدعو كل أعضائها في مختلف الأقطار والمهاجر إلى أن ينظموا ندوات التكريم للفقيد الكبير، وأن يجعلوا من رحيله الأخير مناسبة لاستحضار عطائه وانتاجه الثقافي والفكري كمنارة للأمة على طريق نهضتها.

رحم الله النهضوي العربي الكبير د. نقولا زيادة وألهم ذويه وتلامذته ومحبيه الصبر والسلوان.

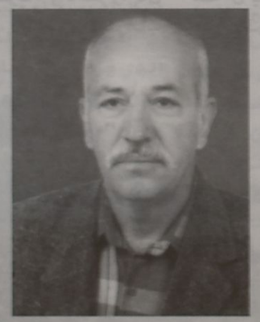

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

منطقة الشمال

تنعي إلى جماهير أمتنا العربية والإسلامية

الشهيد البطل

أحمد محمد أبو علي

«أبو علي صياح»

بعد معاناة مع مرض عضال استشهد الرفيق أحمد محمد أبو علي مساء ٢٠٠٦/٨/١١ وشيع في موكب مهيب يوم السبت ٨/١٢/ ٢٠٠٦. سلكت مسيرة التشييع الشارع العام / مقر اللجان الشعبية، إلى المقبرة الجديدة بمشاركة الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية وحشد جماهيري تقدمته الأكاليل. طيلة ثلاثة أيام أمّ منزل الشهيد المعزون من كل الفصائل وهيئات المجتمع المدني والأندية الرياضية وجماهير شعبنا في المخيم والجوار اللبناني، وفي اليوم الثالث قرأت على روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم وختمت بالدعاء وتقبل التعازي من الحضور.

نبذة عن الشهيد

- ولد الشهيد في قرية الداحون. قضاء عكا عام ١٩٤٢
- متزوج وله ثمانية أبناء
- التحق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٨ في القطاع العسكري وأنجز دورة في معسكر أنشاص في مصر.
- تقلب في عدة مسؤوليات ومهمات عدة، خدم في مواقع متعددة.
- أحد كوادر منطقة الشمال، بقي ملتزماً بالجبهة ولم ينقطع يوماً عن أداء ما يطلب منه وبقي وفياً ومخلصاً لمبادئه ولمدرسته التي تربي فيها على حب فلسطين والوفاء لقضية شعبه.

تعزية

وجه المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية تعزية الى الرفيق الأمين العام أحمد سعدات بوفاة والدته السيدة نجيبة يعقوب-سعدات جاء فيها:

تحية فلسطين وبعد

تلقينا بمزيد من الأسى والحزن نبأ وفاة والدتكم الكريمة وبهذه المناسبة الأليمة نعبر لكم باسم المكتب السياسي للجبهة ولجنتها المركزية وكوادرها وأعضاءها وجماهيرها في الداخل والخارج عن تعازينا الحارة آملين لكم ولآل سعدات الصبر والسلوان على هذا الحدث الجلل.

واننا نقدر الظروف التي أبعدتكم عن المشاركة في وداع والدتكم العزيز وصمودكم وتحديكم للجلادين هما ثمرة صمود شعبنا وتمسكه بحقوقه التي يسعى أعداءنا إلى حرماننا منها كما حرموكم من شرف المشاركة في وداع والدتكم العزيزة.

الحرية لكم ولكل الأسرى

رحيل

سيدة فاضلة

تتقدم أسرة تحرير (الهدف) بأحر التعازي الى الرفيق القائد الأسير أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بوفاة والدته السيدة الفاضلة نجيبة يعقوب - سعدات متمنين له الصبر والسلوان وللفقيدة الرحمة.

في الذكرى الخامسة لاستشهاد أبو علي مصطفى
مهرجان جماهيري كبير في مخيم اليرموك

ماهر الطاهر يدعو إلى ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني وتشكيل حكومة وحدة وطنية

أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مهرجاناً جماهيرياً حاشداً بمناسبة الذكرى الخامسة لاستشهاد فارس الشهداء أمينها العام أبو علي مصطفى، حضره ممثلو فصائل المقاومة الفلسطينية، وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، وممثلو السلك الدبلوماسي، والمنظمات الجماهيرية والشعبية الفلسطينية والعربية، وحشد من جماهير شعبنا في سوريا. وتحدث في المهرجان: ممثل حزب البعث العربي الاشتراكي الدكتور جمال عياد - أمين فرع دمشق، وفيما يلي نص الكلمة:

أيها الرفاق، أيها الإخوة الحضور:

يشرفني باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، أن أشارك في الذكرى الخامسة لاستشهاد المناضل أبو علي مصطفى - الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الذي اغتالته يد غادرة جبانة، انتقاماً منه لما قدمه للثورة الفلسطينية من فكر وتنظيم ونضال، زلزل الكيان الصهيوني المحتل، وظناً منهم أن باغتياله سينالون من روح الثورة والنضال في نفوس أحرار الشعب الفلسطيني الذي آمن بقضيته، ونبت حبُّ فلسطين في دمه، وأصبح تحريرها جزءاً من كيانه وعقيدته، لا يتخلى عنه ما دام فيه نبضُ حياة، وما بقي في الأمة أحرار أباة، يرفضون الذل والخنوع والاستسلام، ويقدمون دماءهم رخيصةً، في سبيل أرضهم وحقوقهم المغتصبة، التي هي قضية الأمة وقضية كل حر في العالم. وليس غريباً على الصهاينة أن يغتالوا الشرفاء والأحرار، لأن الغدر متأصل في كيانهم، والإجرام والإرهاب عماد بقائهم، وقتل الأبرياء وتدمير الأرض عنوان دولتهم المصطنعة.

أيها الرفاق، أيها الإخوة:

تمرّ هذه الذكرى، والأمة في معترك مخاض هو الأخطر في تاريخها، فتوازن القوى يميل باتجاه المعتدين الغزاة، ويسيطر على العالم قطب واحد، لا يعترف بالآخرين، ولا يراهم إلا وسائل لتحقيق مصالحه، وخدماً لتنفيذ مخططاته في السيطرة على العالم، ويجعل من الكيان الصهيوني رأس حربة لتحقيق ما يريد في الوطني العربي، الذي أصبح المستهدف الأول لهذا العدو، من خلال «الشرق الأوسط الجديد»، الذي تبشر به أمريكا، والذي تريد منه أن يكون مجزأ ضعيفاً، تسيطر إسرائيل على مقدراته، ويلبي طموحات أمريكا في احتواء

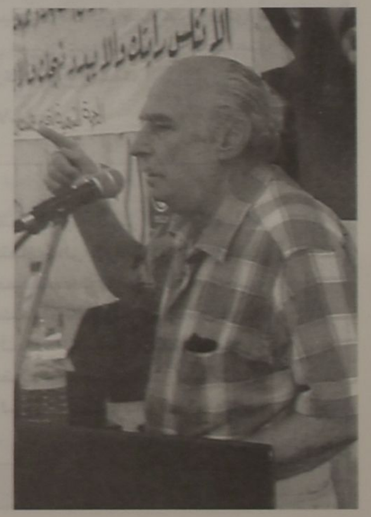

العالم والسيطرة عليه.

ولعل ما وصلت إليه الأمة من ضعف وتفكك، ومن غياب التنسيق والتعاون والتضامن، ومن ضمور للحس الوطني والقومي عند البعض، يصب في خدمة المخططات التي رسمها الأعداء لهذه الأمة، ولذلك نرى حملةً قويةً محمومةً، توجه نحو ما تبقى من أمل في الأمة، ونحو مواطن الإباء والممانعة والمقاومة، فالضغوط والتهديدات تتصاعد ضد سورية، لأنها رفضت الانصياع للرغبات الأمريكية، ولا تتنازل عن أي حق من حقوقها، ولا تعيش إلا عزيزةً كريمة، ولم تتخل عن القضية الفلسطينية، ولا عن حق الشعب الفلسطيني في العودة، وفي العيش فوق ترابه الوطني، ووقفت إلى جانب المقاومة الفلسطينية، لأننا نؤمن في سورية، أن من حق الشعب الفلسطيني، أن يدافع عن أرضه وعرضه وحقوقه، وأن يقاوم بما يمتلك لتحرير وطنه، ولاستعادة أسراه «بل الرهائن الذي يختطفهم الصهاينة»، ولا يجدون نصيراً لهم ينصفهم، وها هي غزة وباقي المدن الفلسطينية، تُقصف وتُدمر ويُقتل فيها الأطفال والنساء، ويُحاصر الشعب الفلسطيني وسلطته المنتخبة ديمقراطياً، ويخطفون وزراء ونواب شعب، خلافاً لجميع الشرائع والقوانين والأعراف، ولا يتحرك الضمير العالمي، إلا لنصرة المجرمين المحتلين، وإلا لقاتل صهيوني أسره المقاومون عسكرياً، فالأمم المتحدة ممثلة بأمينها العام، طالبت الفلسطينيين أن يمتنعوا عن إطلاق الكاتيوشا على الإسرائيليين، لأنها تشكل خطراً عليهم، وأن عليهم أيضاً تسليم الجندي الإسرائيلي الأسير فوراً، وأن من حق إسرائيل ملاحقة رجال المنظمات الفلسطينية وضربهم وقتلهم، أما الفلسطينيون الذين احتلت أرضهم، وخُطف منهم نحو عشرة آلاف مواطن، فليس لهم أي حق.

أيها الرفاق، أيها الإخوة:

إن إدارة بوش منذ أيامها الأولى، تكذب وتزور على شعبها وعلى العالم، وجعلت العالم يعيش حالة من الاضطراب لا مثيل لها، فالعراق الذي أرادت له أن يكون نموذجاً، أصبح نموذجاً للقتل والتدمير وعدم الاستقرار، كما أنه أصبح بمقاومته أحد نماذج المقاومة الباسلة، وعقبةً في وجه المخططات الأمريكية.

لقد كان الصمود الوطني والقومي لسورية، وللمقاومة الفلسطينية البطلة، وللمقاومة اللبنانية التي فاجأت العدو والعالم بتصميمها وإرادتها وثباتها، أكبر الأثر في زعزعة المواقف الأمريكية، وفي التصدي لمشروع الشرق الأوسط الجديد. لقد أرادوا شرق أوسط جديد يلبي رغباتهم، ولكن ظهر شرق أوسط جديد غير الذي أرادوه، عبر عنه السيد الرئيس بشار الأسد في كلمته قبل أيام بقوله: «إن الشرق الأوسط الجديد قادم، ولكن بالمعنى الذي نريده، لأنه جديد بإنجازات المقاومة، جديد بفرز القوى الواضح للعيان، جديد باقتضاح مؤامراته وباكتشاف أقنعته وزيف مصطلحاته بشكل لم يسبق له مثيل من قبل».

نعم بدأ يظهر الشرق الأوسط الجديد، الذي يرفض الإذعان والغطرسة التخاذل، فسورية بقيادة رئيسها الشامخ بالعزة والإباء، سيادة الرئيس بشار الأسد، لن تفرط بأي حق من حقوقها، وستعمل بكل الوسائل لاستعادة الجولان الحبيب، وكل ذرة تراب محتلة، ولن تكون إلا عوناً ونصيراً لكل الشرفاء، الذين يقاومون المحتل في فلسطين ولبنان والعراق، مهما كلفها الثمن. لقد حالت وقفتنا في سورية دون تنفيذ اتفاقيات الإذعان على الشعب الفلسطيني، كما منعت تقسيم العراق وإلحاقه بمعسكرات الخيانة والتآمر، وكان للوقفة المشرفة قيادةً وشعباً مع المقاومة والشعب اللبناني، أكبر الأثر في هذا الانتصار الذي قهر العدو، وأعاد للأمة بعض أمجادها.

إن التحديات التي تواجه الأمة كبيرة، وإن المؤامرات التي تحاك ضدنا خطيرة، وعلينا أن نعمل بإخلاص وتضامن لا يتزعزع. فإن كان السلام خياراً استراتيجياً لنا، فإنه لا يعني ألا نعد العدة ونمتلك وسائل القوة التي تحمي حقوقنا، فالمقاومة بكل أشكالها حق مشروع للجميع، وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني البطل، وإن سورية بقيادة رئيسها المفدى سيادة الرئيس بشار الأسد، تقف إلى جانب كل عربي شريف، فقيم ومبادىء حزبنا التي نؤمن بها، حزب البعث العربي الاشتراكي تحتم علينا أن نكون كذلك، ونحن اليوم أشد قوة وأمضى عزيمة

أيها الرفاق، أيها الإخوة:

إن المناضل الشهيد أبو علي مصطفى، كان أحد رموز الثورة الفلسطينية، وواحداً من رجالها العظماء، ومقاتليها الأشداء، آمن بقضيته، وبذل دمه لأجلها، فضرب مثالاً يحتذا في التضحية والفداء، وغرس في نفوس الأجيال شعلة وهاجة، لا يهدأ ضرامها إلا بتحرير فلسطين وعودة أهلها إليها.

فلروحه الثائرة تحية إجلال وإكبار باسم جماهير حزب البعث العربي الاشتراكي.

تحية لجميع شهداء الأمة العربية.
تحية لأهلنا الصامدين في فلسطين والجولان الحبيب.
تحية للمقاومة اللبنانية الباسلة ولشهدائها الأبرار.
تحية وفاء وولاء لآمال الأمة ورمز شموخها ومقاومتها سيادة الرئيس بشار الأسد.

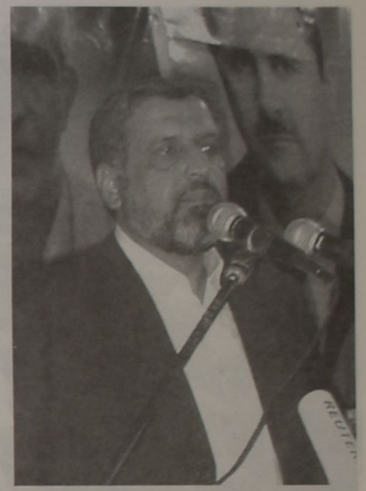

كما ألقى كلمة الحزب السوري القومي الاجتماعي الرفيق نذير العظمة - رئيس المجلس الأعلى للحزب الذي أكد على أن الحزب ساهم في النضال الوطني الفلسطيني جنباً إلى جنب مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والقوى الفلسطينية والوطنية اللبنانية كعملية تهاريا البطولية وغيرها من العمليات التي شارك فيها لبنانيون وسوريون وفلسطينيون وأردنيون، وقال: «إن حادثة اغتيال القائد أبو علي مصطفى تشير إلى الوجه الحقيقي لحكومة العدو وأكد على ضرورة مواصلة دعم المقاومة وثقافة المقاومة والعمل بكل السبل لتوحيد صفوف قوى المقاومة وتدعيم ثقافة

المقاومة لهزيمة الأعداء المتربصين بالأمة . حاضرها ومستقبلها.

ثم تحدث الأخ الدكتور رمضان عبد الله شلح - أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، الذي أكد على أهمية المناسبة «الذكرى الخامسة لاستشهاد القائد الرمز أبو علي مصطفى وانتصار المقاومة في لبنان». وقال: إن الكثير من الناس بدؤوا يتساءلون هل حقيقة انتصر حزب الله على أقوى قوة عسكرية في منطقتنا؟. إن قادة العدو اعترفوا بهذه الحقيقة، وهنا تطرح الأسئلة الكثيرة ويقرع ناقوس الخطر حول المفاجأة والمعجزة التي رافقت هذا العدوان الهمجي البربري. وسيسأل الطلاب عن دولتين في منطقتنا وموجودتين على خارطة الوطن العربي ساهمتا في دعم المقاومة وسيجيب الطلبة: هما سوريا وفنزويلا شافيز اللتان انحازتا للحق العربي وإلى قيم العزة والكرامة التي حاولت كونداليزا رايس دوسها.

وأحيي في هذه المناسبة الأستاذ نبيه بري حينما أجاب على محاولات البعض الحديث عما سمي بالهلال الشيعي عندما أكد أن هذا الهلال هو جزء من القمر السني، وعندها تساءلت: ما أجمل تلك الكلمات وتعبيراتها ودلالاتها، لكن أين هو القمر السني؟!

وأضاف: فلسطين القضية.. فلسطين المقاومة.. إلى أين تسير في هذه المرحلة الخطيرة والمفصلية بقايا حطام ما سمي بعملية التسوية التي تتهاوى وتسقط أمام حقائق فرضها استشهاد القادة أبو علي مصطفى، فتحي الشقاقي، أحمد ياسين، وقوافل الشهداء التي قدمت فداء للوطن والقضية. إن دماء الشهداء وحقهم يفرض علينا أن نقف بشرف أمام أوضاعنا لإجراء مراجعة شاملة لتقوية صفوفنا وتوحيد أدائنا، لا أن نقول أن المفاوضات هي الطريق الوحيد لاستعادة الحقوق. إن أصحاب هذا الرأي يريدون لنا أن نكون أسرى عند أولمرت وبيرتس وغيرهم من القادة القتلة الصهاينة.

لكننا سنبقى في جبهة المقاومة البطولية الباسلة التي جعلت جنودهم في فلسطين ولبنان يفرون كالفئران، نحن في جبهة المقاومة التي سجلت الانتصارات والمآثر البطولية لأمتنا واستحقت الدعم والمساندة من كل قوى الصمود العربية والإسلامية وكل الجماهير الشعبية في الأمتين العربية والإسلامية. ولذلك نقول لهؤلاء افتحوا كل الخيارات أمام شعبنا حتى لا نكون عبيداً لكونداليزا رايس وبوش، وسينتصر شعبنا كما انتصر الشعب اللبناني الشقيق بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله رمز الكرامة والعزة والشموخ. وإنني أؤكد لكم أن ما جرى في لبنان هو جولة من الصراع وأننا لواثقون من قدرة أمتنا المتمسكة بحقوقها ومقاومتها بأنها ستتمكن من هزيمة هذا العدو وكل القوى الغاصبة الداعمة والمساندة له.

وتحدثت في المناسبة الرفيقة الدكتورة ضياء سفيرة فنزويلا التي أكدت على دعم بلادها للنضال العادل للشعب الفلسطيني ومساندتها للقضايا العربية العادلة، وقالت: إن خطوة شافيز بسحب سفيرنا من إسرائيل احتجاجاً على جرائم ومجازر إسرائيل ضد لبنان وفلسطين ما هو إلا تعبيراً عن مساندة ليس فقط الرئيس، بل الشعب الفنزويلي بأكمله وتمنت أن يزور الرئيس شافيز فلسطين المحررة ويشارك شعبها أفراح النصر.

وكذلك تليت في المهرجان برقية حزب الله التي جاء فيها:

مهرجان التحية.. تحية فلسطين والقدس الشريف من لبنان التصدي والصمود والانتصار والشموخ. نبعث لكم في الذكرى الخامسة لاستشهاد القائد الرمز أبو علي مصطفى الذي اغتالته يد الغدر على أرض فلسطين.. نحييكم ونحيي شعب فلسطين الصامد.

إن المقاومة اللبنانية التي لقنت العدو درساً لا ينسى كانت وستبقى إلى جانب الشعب الفلسطيني الذي يناضل من أجل دحر الاحتلال وتحرير الأرض. ونحن على يقين

أننا سنسير معاً على طريق الجهاد لتحقيق النصر.

وتحدثت ابنة الشهيد «هيفاء» التي أكدت على مغزى ودلالات غياب القائد الوالد الذي جلس معنا يشاهد صواريخ حزب الله وهي تسقط على رؤوس أعداء الإنسانية الصهاينة. وقالت: «إن محورنا هو محور سعدات والقنطار وملوح والبرغوثي وعزيز دويك وشعب سوريا وإيران، وقيادتهما، وشعبنا العربي وكل الشرفاء، وكل المظلومين على الأرض هم قضيتنا.

وقد ألقى الدكتور ماهر الطاهر . مسؤول قيادة الجبهة في الخارج كلمة في نهاية المهرجان، هذا نصها:

أيتها الأخوات.. أيها الأخوة
أيتها الرفيقات.. أيها الرفاق

باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومكتبها السياسي وأمينها العام الرفيق المناضل المعتقل في السجون الصهيونية أحمد سعدات أرحب بكم وأشكر حضوركم هذا المهرجان، مهرجان التحية لشهداء المقاومة والذي يقام بمناسبة الذكرى الخامسة لاستشهاد القائد الفلسطيني والعربي الكبير الشهيد «أبو علي مصطفى» والذي يقام احتفاءً بانتصار المقاومة اللبنانية البطلة بقيادة حزب الله وعلى رأسه سماحة السيد حسن نصر الله رمز الكرامة والعزة العربية والإسلامية، رمز الصمود والتحدي والإباء.

أيتها الأخوات والأخوة

في يوم حزين في السابع والعشرين من آب عام ٢٠٠١ وعلى أرض فلسطين الجريحة تمزق جسد أبو علي مصطفى الذي عرفته الجماهير الفلسطينية والعربية على امتداد خمسة وأربعين عاماً مناضلاً صلباً لا تلين له قناة ولا يخشى في الحق لومة لائم.

خمسة أعوام مضت على رحيل رجل كان من أشجع وأصدق الرجال امتشق السلاح منذ بداية شبابه للدفاع عن وطنه وأمته وانخرط في صفوف حركة القوميين العرب أواسط الخمسينات مؤمناً إيماناً عميقاً بأهمية الكفاح من أجل تحرير فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني وامتشق السلاح من بدايات الثورة الفلسطينية المعاصرة وانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

واليوم عندما نتحدث ونحيي ذكرى استشهاد أبو علي مصطفى لا نفعل ذلك

لتكريم تقتضيه المناسبة أو وفاء لرجل ثائر وقائد شجاع، بل نفعل ذلك لنؤكد تمسكنا بالقيم والأهداف والمبادئ والرسالة التي عاش واستشهد في سبيلها.

إن أبو علي مصطفى جملة من الدروس السياسية والكفاحية والأخلاقية والمسلكية ولم تذهب حياته سدى فكان نموذجاً يحتذى لكل المكافحين من أجل الحرية والحياة الكريمة.

واليوم نحتفل بذكرى استشهاد أبو علي في ظل انتصار تاريخي كبير طالما حلم به أبو علي مصطفى وحلم به كل الشهداء، إنه انتصار المقاومة اللبنانية البطلة التي دكت صواريخها مدينة حيفا وعكا وصفد وطبريا ونهاريا مسجلة صفحة مجد في تاريخ لبنان المقاوم وتاريخ الأمة العربية والإسلامية.

إن هذه السواعد البطلة لمجاهدي حزب الله قد أعادت الاعتبار لمفاهيم الصراع السليمة مع الكيان الصهيوني الغاصب الذي لا يمكن التعايش معه بعدما اتضح للجميع زيف وبطلان ادعاءات السلام والمفاوضات البائسة مع عصابات القتلة والمجرمين الذين لا يفهمون إلا لغة السلاح والمقاومة.

فباسم شعب فلسطين المكافح الصامد الصابر المقاوم نحييكم يا صناع النصر، يا حماة ثغور الوطن من قانا ومروحين وبنت جبيل ومارون الرأس يا رافعي الرأس يا من رفعتم رأس لبنان والأمة العربية عالياً عالياً، نقول لكم إن شعب فلسطين معكم سيواصل الكفاح يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وعاماً بعد عام حتى تحرير فلسطين كل فلسطين.

يا من سطرتم ملحمة البطولة نقول لكم: إن أمتنا ترتفع بأمثالكم وتفخر بنصركم الموزر وشعبنا الفلسطيني الذي يرزح تحت احتلال بغيض ومجرم، يشعر اليوم بأنكم رويتم بعضاً من عطشه وأنتم تجعلون هذا الاحتلال يخوض وباعترافه أقسى حرب يخوضها.

إن هذا النصر التاريخي والاستراتيجي الكبير سيكون له أعمق الآثار والنتائج السياسية والعسكرية والمعنوية والنفسية والاقتصادية على كيان العدو وسيشكل بداية مرحلة جديدة لنهوض تاريخي كبير نحو تحرير فلسطين.

لقد أعطى صمود حزب الله والشعب اللبناني دعماً قوياً ونهضة ثورية جديدة للأمة العربية والإسلامية بأسرها مظهراً الحقيقة العارية لجيش الاحتلال الصهيوني ذلك الجيش المهزوم من داخله والذي حاول أن يبحث عن إنجاز وهمي ولو بحدود صغيرة ففشل أمام صمود المقاومة التي حققت نصراً استراتيجياً من واجب اللبنانيين والعرب والمسلمين التمسك به والحفاظ عليه للتأسيس لمرحلة جديدة في هذا الصراع.

إن انتصار المقاومة في لبنان هو انتصار للمقاومة في فلسطين والعراق وانتصار لسوريا والجمهورية الإسلامية الإيرانية وانتصار لثقافة المقاومة وانتصار لكل الشرفاء والأحرار في العالم.

أيتها الأخوات.. أيها الأخوة

كثيرة هي الدروس المستخلصة من معركة الصمود في لبنان فإسرائيل قبل العدوان، هي غير إسرائيل بعد العدوان ولبنان بعد الانتصار هو غير لبنان قبل الانتصار والوضع العربي برمته قبل العدوان غيره بعد العدوان.

إن الدروس المستخلصة تحتاج إلى دراسات وتأمل عميق من الباحثين والساسة والخبراء وضمن هذه العجالة سأشير إلى بعض هذه

الاستخلاصات:

أولاً: الاستخلاص الأول، أن هذه الحرب أمريكية بأداة صهيونية، فبعد فشل المشروع الأمريكي في العراق، حاولت إدارة بوش شن هذه المعركة لتوجيه ضربة قاضية لحزب الله والمقاومة اللبنانية كمقدمة لضرب سوريا وإيران وتصفية القضية الفلسطينية تمهيداً لميلاد شرق أوسط جديد، يقوم على قاعدة تفتيت المنطقة وعزلها وتحويلها إلى كيانات طائفية ومذهبية ليكون الكيان الصهيوني هو القوة المهيمنة اقتصادياً وعسكرياً وأمنياً وسياسياً، لكن هذه الضربة القاضية تحولت إلى هزيمة ذات طابع استراتيجي للمشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة.

ثانياً: الاستخلاص الثاني، أن هزيمة إسرائيل إمكانية واقعية وممكنة، وكل تنظيرات الاستسلام والهزيمة سقطت أمام صمود شعب لبنان وفلسطين والعراق ومقاومة لبنان وفلسطين لقد حاولوا تصوير أن إسرائيل وحش لا يمكن قهره، وأنه ليس أمامنا من خيار سوى الرضوخ للأمر الواقع ولكن هذه المعركة فتحت آفاقاً جديدة على المستقبل، لقد فتح حزب الله بانتصاره نافذة أمل ونور في لحظة ليل حالك، فأعاد ضخ الدماء إلى العروق وأكد أن هزيمة إسرائيل وجيشها الذي لا يقهر ليست ضرباً من الأوهام والخيال، بل هو حقيقة واقعية إذا توفرت الشروط اللازمة لتحقيق الانتصار.

إن ضربات المقاومة الباسلة في لبنان وفلسطين قد وضعت الكيان الصهيوني في مأزق عميق وخلقت معادلات جديدة وسيكون هناك تداعيات عميقة داخل إسرائيل على كافة الأصعدة والمستويات.

ثالثاً: الاستخلاص الثالث، علينا أن لا نكتفي بنشوة الانتصار، فهذه المعركة ليست نهاية المطاف، ولن تكون تلك نهاية الأمور، فالمعركة مفتوحة ومتواصلة والعدو الصهيوني لن يسلم بالهزيمة وسيخوض جولات جديدة وهذا ما يعلنه بوضوح، وسنكون في المرحلة القادمة أمام مواجهات أصعب على الصعيد الداخلي والخارجي في لبنان وفلسطين والعراق والمنطقة بأسرها وسنواجه حلقات جديدة في المخطط الصهيوني الأمريكي قرار مجلس الأمن /١٧٠١/ ومحاولات نزع سلاح حزب الله.

رابعاً: الاستخلاص الرابع، عملية الفرز التي حصلت في الساحة العربية بين الشعوب والحكام، حيث اتضحت المواقف وحصلت عملية فرز أوضح من أي وقت مضى. وتحركت الشعوب العربية لتعبر عن غضبها، الأمر الذي يتطلب من الحركة الشعبية وكل القوى الشعبية أن ترتقي بصيغ وأساليب عملها مستخلصة دروس الانتصار والصمود، لكي نتمكن من تصعيد الحركة الشعبية لتصل إلى المرحلة التي تستجيب فيها للتحديات والمخاطر الكبرى المحيطة بالمنطقة.

خامساً: تجربة حزب الله – وضرورة دراسة هذه التجربة الرائدة التي اتسمت بالمصداقية والانسجام بين القول والعمل، الحسابات العلمية الدقيقة - البنية الصلبة.

سادساً: إن إسرائيل ستعمل في المرحلة القادمة لتعويض هزيمتها في لبنان على تصعيد عدوانها على الشعب الفلسطيني، ومن المعروف أن ظروفنا كفلسطينيين أصعب من لبنان.

وتحدث أولمرت أن خطة الانسحاب الأحادي الجانب، والانطواء لم تعد قائمة، مع العلم أنها خطة تستهدف السيطرة على القسم الأكبر من الضفة الفلسطينية، هذا الوضع يتطلب معالجة جادة للوضع الفلسطيني فلم يعد مقبولاً استمرار سياسة المراهنة على حلول فشلت ووصلت إلى طريق مسدود، والسيد عمرو موسى أعلن موت ما يسمى بعملية السلام، وقال لقد سلموها لإسرائيل وضحكوا علينا لعقود.

المطلوب ترتيب البيت الداخلي - اعتقالات أعضاء المجلس التشريعي والحكومة ألا يدلل أن الحديث عن مفاوضات وتسوية أمر يثير الضحك؟

وأيضاً، إعادة بناء واحياء م.ت.ف، وتشكيل حكومة ائتلاف وطني على أساس برنامج سياسي واجتماعي واضح، واستمرار المقاومة والتمسك بالثوابت الوطنية وخيار الكفاح.

في الذكرى الخامسة لاستشهاد القائد الرمز الرفيق أبو علي مصطفى، واحتفاءً بانتصار المقاومة اللبنانية أوجه التحية:

- لحزب الله المجاهد بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله رمز الصمود والكبرياء والتحدي.
- لصمود شعب فلسطين الشامخ المرابط ومقاومته الباسلة.
- لسوريا الصمود بقيادة الرئيس بشار الأسد.
- للمقاومة العراقية البطلة التي مرغت أنف بوش بالتراب.
- للثورة الإسلامية في إيران بقيادة سماحة القائد علي خامنئي والتي تقف بقوة إلى جانب شعب فلسطين ولبنان وكل قضايا الحرية في العالم.
- للجماهير العربية التي خرجت إلى الشوارع ولعبت دوراً فاعلاً في تحقيق الانتصار.
- لفنزويلا بقيادة هوغو تشافيز وكوبا بقيادة الرفيق فيدل كاسترو.
- للأسرى والمعتقلين وعلى رأسهم الرفيق المناضل أحمد سعدات وعبد الرحيم ملوح وعزيز الدويك ومروان البرغوثي وأعضاء الحكومة والمجلس التشريعي.
- للقائد الرمز أبو علي مصطفى وكل الشهداء.

وعهداً على مواصلة الكفاح
حتى يرتفع علم فلسطين فوق القدس عاصمتنا الأبدية.

في الذكرى السنوية الخامسة لاستشهاد القائد أبو علي مصطفى

....على العهد باقون

د. جورج حبش

مضت خمس سنوات على استشهاد رفيق الدرب أبو علي مصطفى... وبهذه المناسبة تحضرني صورة أبو علي: الإنسان... المناضل... والنموذج الصادق في التجربة النضالية الوطنية والقومية، منذ حركة القوميين العرب، ومن ثم إنطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

من خلال عملنا سوياً، كنت شاهداً على الدور الفاعل «لأبو علي» على صعيد الكثير من الإنجازات الوطنية، بدءاً من دوره في تشكيل خلايا الجبهة في الداخل، أو من خلال دوره كمسؤول عسكري للجبهة، ومن ثم مسؤولياته التنظيمية والسياسية كنائب للأمين العام، ووصولاً إلى انتخابه أميناً عاماً للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حيث أثبت كفاءة عالية، وفاعلية في كل مواقع المسؤولية، وربما لم يشأ القدر أن يمهله ليتسنى له وضع الترتيبات الجديدة التي كان يسعى إليها على صعيد المسار الوطني، ودور الجبهة في الداخل بعد انتقاله إلى فلسطين، وبعد بداية تفجّر الانتفاضة الباسلة، حيث عاجلته يد الغدر الصهيونية، لأنها رأت فيه رمزاً من رموز المقاومة الفلسطينية، وشخصية قيادية بارزة، وباستشهاده أصبح مثالاً للقائد الذي يروي بدمائه الزكية أرض فلسطين التي حلم بالعودة إليها.

لقد كانت عودة أبو علي مصطفى إلى أرض الوطن دلالة رمزية لروح المقاومة التي يجسدها، لكن العدو الصهيوني المعروف بغدره كان يترصد الفرصة الملائمة لاغتياله، وكان القرار الذي اتخذ على أعلى المستويات السياسية والأمنية لحكومة العدو جاهزاً للتنفيذ.

كان، لأبو علي، مآثر كثيرة، ومواقف فاعلة أثرت تأثيراً إيجابياً في نفوس رفاقه في الجبهة، وأخوته في الثورة الفلسطينية، رسخها من خلال صدق الأقوال والأفعال عبر مسيرة الثورة والنضال، ومراكمة الإنجازات النضالية، إضافة إلى المزايا الشخصية التي أهلته لأن يكون موضع ثقة لكل من عرفه، وقائداً بارزاً تجتمع فيه أخلاق الفارس، ونبالة الروح، وأصالة التقاليد الوطنية والإنسانية التي تفيض عزةً وكرامةً وإباء.

عندما قرر العدو الصهيوني اغتيال أبو علي مصطفى، ووضعه على رأس قائمة الاغتيالات، كان يعرف مدى فاعلية هذا الرجل الذي يمثل جبهة مقاومة وبرنامجاً وطنياً، وسداً منيعاً لسياسة التفريط والتنازلات، لكن الجبهة الشعبية بأصالتها النضالية وإرثها كانت قادرة على تجاوز فداحة الخسارة التي نزلت بها، حيث اختارت مناضلاً آخر هو الرفيق أحمد سعدات في موقع المسؤولية.

أتساءل: الآن وبعد هذه السنوات ماذا أضافت الأحداث الجسيمة بعد مضي خمس سنوات على استشهاد الرفيق أبو علي مصطفى؟! ما هي صورة فلسطين اليوم؟! وماذا عن الانتفاضة والمقاومة؟! ماذا عن استمرار العدوان الصهيوني الهمجي على شعبنا؟! وماذا عن العدوان الصهيوني-الأمريكي والحرب المفتوحة على الشعب اللبناني والعراقي؟!

اعتقد لو كان القائد أبو علي مازال بيننا، وشاهداً على هذه الأحداث رغم الامها سيكون أكثر تفاؤلاً وتمسكاً بما آمن به، ولكان ناشطاً مواكباً بكل طاقته في دائرة الفعل وفي قلب الصراع، ولن يتوانى لحظة واحدة عن الاستفادة من الدروس: يخطط، ويضع البرامج، ويعيد النظر بكل صغيرة وكبيرة.. يتحرك ويحث الخطى نحو المقاومة، ونحو الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية.

إن الأمثولة الرائعة للصمود التي سطرتها حركة المقاومة اللبنانية في مواجهة الحرب الهمجية على لبنان، والانتصار التاريخي الذي حققته، يفتح باب الأمل أمام المقاومة الفلسطينية، وكل المقاومين العرب في مواجهة المشروع الأمريكي-الصهيوني على المنطقة، ويحملنا في ذات الوقت مسؤوليات كبيرة تجاه المرحلة المقبلة المنذرة بجولات عدوانية أخرى على كافة المستويات، يجب أن نعدّ العدة لمواجهتها، عبر مراجعة الذات، والجهوزية، وخلق بنية داخلية متماسكة، وبلورة رؤية استراتيجية متكاملة للصراع، وبرامج سياسية واضحة، وعلاقة صحية وصحيحة مع جماهيرنا باعتبارها الحاضنة الشعبية التي يجب أن نتحمل المسؤولية التاريخية أمامها.

لنجعل من ذكرى أبو علي مصطفى، وكل المناضلين الشهداء حافزاً لإعادة قراءة التجربة، وتصحيح الأخطاء، وردم الفجوات بين الممارسة والشعار، بين القول والفعل... لنجعل من ذكراه حافزاً لمزيد من الصمود والمقاومة والتصدي للاحتلال الصهيوني العنصري، والاستيطان والإرهاب الصهيوني، ولنجعل من ذكراه منارة لاستمرار النضال بعزيمة أكبر من أجل إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، ولنستمر على العهد مدافعين أشداء عن حق العودة... عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، لنجعل من لحظة الأمل التي حققتها المقاومة اللبنانية الباسلة حافزاً إضافياً للعمل الدؤوب، ومراجعة الذات، وتوفير كل مقومات الصمود في معركتنا الطويلة والمفتوحة مع العدو الصهيوني، وصولاً إلى تحقيق الانتصار، والحاق الهزيمة بجحافل الجيش الصهيوني، وجنرالاته المتغطرسين.

إننا أمام مرحلة جديدة تنضج فيها ثقافة المقاومة والتحرر وأمام تحولات استثنائية ينبغي دراستها وتحليلها من أجل مواجهة الأزمات والتحديات القادمة بشتى أشكالها وتجلياتها.

في الذكرى السنوية الخامسة لرحيل القائد الشهيد أبو علي مصطفى نعاهده، ونعاهد جميع الشهداء أن نبقى أوفياء لدمائهم الزكية الطاهرة.... نعاهدهم على الاستمرار في حمل الراية ومواصلة طريق الكفاح والمقاومة حتى تحقيق النصر.

لتكن ذكرى الشهيد أبو علي مصطفى حافزاً قوياً لأن نبقى قابضين على الجمر.... متمسكين بسلاح الإرادة الصلبة... سلاح المقاومة.

عهداً لجميع الشهداء... منارات فلسطين ولبنان والعراق أن تستمر المقاومة... وإرادة الكفاح في مواجهة جميع الاستهدافات التي تسعى إلى تصفية القضية الفلسطينية، والنيل من قضايانا القومية، ومهما طال الليل، فالنصر حليف الشعوب.

في ذكرى استشهاد القائد الوطني الكبير أبو علي مصطفى

سلاماً أبو علي
...يا صنو كل من فتح دربا

فهد سليمان
عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

كم هو صعب أن نقوم بالكتابة عن قائد وطني كبير وصديق في آن معاً، وهج العاطفة ينبض شغفاً حتى آخر كلمة، ومعك يا أبو علي مصطفى حشدٌ من الشهداء، أطيافهم ووجوههم بيننا لن يعوضها زحف الحبر على صفحة ورقة. وهم تاريخنا ودماؤنا ومطرُ غمامنا، حين يكون الموت حياة... حشد من العشاق، فالعشق الفلسطيني لونُه الدم في الدروب الكنعانية التي تتهادى...

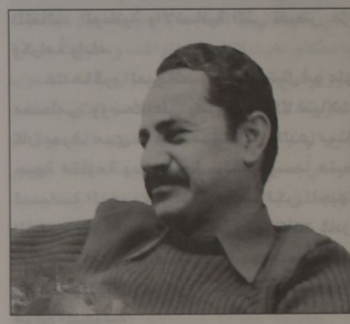

تتهادى على هذه الأرض... أرض فلسطين... أرض الفجر... أرض الإشراقات النبوية... تاريخ يسترجع نبراتهم بدم الشهداء، ولشعب يحرم الآن من كل عون شقيق، نحو عصر لتسويق الحرائق الصهيونية، تسويق السياسة الأمريكية. يريدونه مصنوعاً من خرائب وجفاف، فيصنعه الشعب بلزوجة دم أطفاله وشهدائه... الذين يكتبون بالدم والحدس لأبناء عصرهم الأشقياء... صلاة الغياب. متوحدون بالأرض كما توحّدت يا أبو علي مصطفى في بلادك... كليُّ القدرة المتجددة...

تجيب طفلاً على شاطئ غزة أو شاطئ صور. لا فرق. حين يسأل ما هو التخاذل ؟ فتجيب: سمة عصرنا الرسمي العربي الراهن ! حين يذبح طفل الفقراء بين اللقمة الصغيرة ورشفة الشاي، حين يكون الصمت مذلاً، حين يغيب الحس المشترك الوطني العام، فلا حُزنَ لدى ملوك الطوائف أمام الموت الذي يلقيه دان حالوتس من قبة السماء... وها نحن نسأل الشهداء عن قمر رام الله، والطريق ما بين رام الله والقدس، فيجلو حزننا الأسود... ويعلو سرنا ... ويمشي خلف أقمار رام الله الأنجم... شهداء يجري التاريخ في أجسادهم... فدمهم هو الذي يقود إلى الحياة...

في مواجهة سياسات تسويق الحرائق الصهيونية والحروب الإسرائيلية... وتسويق الهيمنة الأمريكية، ينتصر عصر الشهداء الذي يدخل في الحياة دخولاً لا عودة منه... يدخل في فلسطين دخولاً لا عودة منها... يستبدل طعم فجيعتنا بطعم النصر لنعيشه... نحبه وننزفه، ونحتضنه بصفته مقدمةً للأمل والاستبصار، ونحن غارقون في رماد قصف دان حالوتس على أطفالنا، القتل والإرهاب المنظم في أعتى أشكاله دموية وعنصرية... تدمير إسرائيل للبنان... في محاولة بناء جدار عازل جديد من جثث الأطفال... وينتصر الدم على السيف ويكتب دم الطفولة التاريخ والفداء... بحب تجدد الحياة وجمال الوطن... ربيع الحياة... الطبيعة... والخصب... وتنتصر معادلة الحياة...

إن الوفاء لدماء الشهداء، يملي بالضرورة البدء الفوري بتفعيل وثيقة الوفاق الوطني، التي نالت إجماع شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية، وضرورة بلورة الآليات لتطبيقها، للخروج من الحالة الانتظارية السلبية، نحو انتزاع زمام المبادرة لمواجهة العدوان والحصار، ومحاولات فرض الحل التوسعي الصهيوني أحادي الجانب، ووضع خطط العمل الملموسة المشتقة من وثيقة الوفاق الوطني موضع التنفيذ، بدءاً من توحيد الخطاب السياسي الفلسطيني على أساس قرارات الشرعية الدولية التي تكفل حقوق شعبنا وثوابته.

ويستلزم هذا مباشرةً، تشكيل حكومة وحدة وطنية تتبنى البرنامج الجديد المشتق من الوثيقة، والشروع بتحرك فعال على الصعيد الدولي لفك الحصار في مواجهة أعباء المعركة المتواصلة ضد العدوان والاحتلال، ومن أجل تنفيذ قرارات الشرعية الدولية التي تقضي بإنهاء الاحتلال الصهيوني لأراضي عام ١٩٦٧، وإقامة دولة فلسطين المستقلة كاملة السيادة على هذه الأراضي وعاصمتها القدس، وحل قضية اللاجئين بالعودة الى الديار والممتلكات.

ولتكن رسالتنا إلى صنو كل من سبقنا في درب الشهادة... ولن نضيّع خطاه ...

كل من فتح بالشهادة درباً لنا نحو فجر الحرية والاستقلال...

دمكم رسالة لكل مواطن خُبزه مسروق... دمه مباح... دمكم يقود إلى الدروب الكنعانية التي تتهادى...

وأما نحن فحين نستحضر ما تعنيه تجربة (أبو علي)، بما تعني من نموذج للعربي المقدام. فهو القومي العربي القادم من قلب الطبقة العاملة، العصاميُ الذي لخصت حياته بوضوح المعاناة التاريخية الفلسطينية. وهو الصوت المدافع عن حرية الإنسان، ومن أبرز مؤسسي اليسار الفلسطيني المعاصر، ومن رواد هذا اليسار المنخرط من موقع المبادرة في المقاومة والكفاح المسلح.

سلاماً أبو علي...

نستحضر ما تعنيه تجربتكم الكفاحية في ثقافتنا التقدمية والنهضوية، في مواجهة حالات التردي والإحباط على الأمل والتفاؤل... فعطاءات الشهداء أرست لنا مرجعية منيرة في الإقدام... العرب في أشد الحاجة إليها... وعلى وهج الانتفاضة المتجددة فصولاً على أرض فلسطين، تبرز دروس البطولة في لبنان في الظرف التاريخي الراهن... وفي هذه الحقبة المفصلية من تاريخ أمتنا، ولكل مواطن مستضعف خبزه مسروق... دمه مباح...

سلاماً يا أبو علي...

يقودنا دربكم إلى دروب كنعانية تتهادى... نحو استعادة وطننا المسروق، وعودة اللاجئين، وتقرير المصير... نحو فجر حرية فلسطين...

مخطط اجرامي متفق عليه

سامي العطاري
عضو القيادة القومية

لم يكن اغتيال الرفيق والصديق الشهيد أبو علي مصطفى، سوى حلقة في سلسلة عمليات الغدر الصهيونية التي استهدفت كوكبة من قادة المقاومة الفلسطينية من مختلف الفصائل، ولا ريب أن الغاية النهائية لهذه الحملة الصهيونية المدبرة والمبرمجة لاغتيال القيادات، تمثلت في محاولة إضعاف الفصائل التي وصل عدد الأسرى من قادتها وكوادرها إلى عشرة الاف مناضل، وفرض واقع معين في الضفة الغربية وقطاع غزة، يتم فيه الاستسلام للترتيب المتعلق بالحكم الذاتي أو ما يسمى بالسلطة الفلسطينية ليكون ترتيباً دائماً في ظل احتلال دائم، والحيلولة دون تمكين شعب فلسطين من إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتحقيق حق اللاجئين في العودة.

وإذا كان المحتل الصهيوني قد كشف عن وجه مؤامرته، من خلال قيامه باغتيال الشهيد الرئيس ياسر عرفات، ليغتال معه طموح السلطة في أن تتحول إلى دولة وعمد بذلك سلسلة وقائع الاغتيال للقادة، فقد اضطر للكشف عن وجهه نهائياً حين حاول مخالفة الإرادة الديمقراطية للشعب الفلسطيني في اختيار حركة حماس إلى مواقع الأغلبية في المجلس التشريعي ومن ثم تشكيل الحكومة، فإذا به يتدخل بكل الوسائل ومن ضمنها القوة لمواجهة هذا الخيار، لأنه يعني استمرار برنامج المقاومة الذي تبناه المناضلون، وأصروا على التمسك به، على الرغم من كل الظروف الصعبة المحيطة بالمعركة، وأهمها بطبيعة الحال محدودية قدرات التسليح في مواجهة آلة الحرب الصهيونية التي أفرط العدو في استخدامها محاولاً قمع إرادة شعبنا.

ولقد بات واضحاً الآن كل الوضوح أن المسلك الصهيوني الإجرامي، الذي لجأ إلى الإفراط في استخدام القوة، عبر كل أسلحته، لقمع المقاومة الفلسطينية، إنما ينفذ مخططاً إجرامياً متفقاً عليه مع الإدارة الأمريكية، غايته ترتيب الأوضاع فيما يسمى بالشرق الأوسط الكبير، أو الجديد وفق الشروط التي ترغب بها الإدارة الأمريكية، ويشاركها الكيان الصهيوني في محاولة العمل على تنفيذها. وهذا ما دللت عليه بشكل واضح الحرب العدوانية الصهيونية المجرمة على لبنان، والمساندة الأمريكية المطلقة لهذه الحرب، واجتماع أطراف حزب الشيطان المتمثلة بثالوث الإمبريالية والصهيونية وعملائهما، على محاولة تصفية المقاومة في لبنان، مستخدمين كل أسلحة الدمار والقتل غير أن صمود المقاومة اللبنانية وقدرتها على إدارة الصراع، وامتلاكها لأسلحة الردع الصاروخية المناسبة، وسيطرتها على المعارك البرية أدت عملياً إلى إلحاق هزيمة قاسية بالعدو الصهيوني، بدأت تعكس آثارها على الداخل الصهيوني المصدوم بما حدث.

والحقيقة أن بوادر الفشل الصهيوني في مواجهة المقاومة اللبنانية، كانت موضع توقعات بعض القادرة الصهاينة المدركين لمدى التخلف الذي طرأ على معنويات الجيش الصهيوني وقدراته القتالية بسبب انهماكه في قمع المقاومة الفلسطينية في الضفة والقطاع على مدى سنوات طويلة، وهو انهماك تم على حساب التدريب لهذه القوات، أو إعدادها لعمليات حربية واسعة. فهذا الانهماك في مواجهة المقاومة الفلسطينية حول الوحدات العسكرية الصهيونية إلى شكل من وحدات الردع الأمني الداخلي أكثر مما هي وحدات عسكرية معدة لحروب واسعة، ومع ذلك فإن مجرى الحرب على لبنان، والزمن الذي استغرقته، والفشل الذي حصده العدو الصهيوني فيها، أدى إلى نتائج في غاية الأهمية، أولها دون ريب أن أسلوب المقاومة هو ضرورة من ضرورات الدفاع العربي في وجه التحدي الصهيوني، حتى ضمن تشكيلات الجيوش النظامية، كما أن هذه الحرب، كشفت عن أهمية الأسلحة الصاروخية المتنوعة في مواجهة العدو وفشل العدو في مواجهة مثل هذه الأسلحة على الرغم من امتلاكه لبطاريات الباتريوت وحيتس التي لم تفلح في التصدي لصواريخ المقاومة.

كما أن قدرات العدو الاستطلاعية والاستخبارية المعززة بالقدرات الأمريكية، ومن ضمنها الأقمار الصناعية التجسسية وطلعات الطيران التجسسي على لبنان والتي تجاوزت منذ عام ٢٠٠٠ أكثر من ١٠ آلاف طلعة جوية، لم تمكن العدو من التعرف على الأرض التي أعدت للمواجهة من قبل المقاومين، مما جعل الصهاينة يستهدفون كل شيء وأي شيء لعل شيئاً ما يكون ضمن منظومة حزب الله القتالية.

على أية حال، فإن السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه الآن وبعد إخفاق الحرب العدوانية على لبنان: ما هو التطور المحتمل في الصراع العربي . الصهيوني؟ هل ستتجه المنطقة نحو إحياء عملية السلام؟ أم أن الذئب الصهيوني الجريح سيبحث عن حرب جديدة يحاول من خلالها استعادة هيبته، أو بالأحرى صورة قدرته على الردع؟ ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن خيار الحرب الجديدة هو الأقوى، لأن خيار السلام وعلى خلفية هزيمته يعني وضع الكيان الصهيوني أمام نهايته المحتومة.

شرق أوسط مقاوم

طلال ناجي
الأمين العام المساعد لجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. القيادة العامة

كل الحروب الإمبريالية ترتبط برابط واضح وهو التعسف الذي تتخذه تلك الحروب ضد الشعوب التي قست عليها الحروب، والكيان الصهيوني، ومن هذه الناحية يعد نموذجاً للعنف العشوائي ضد المدنيين وخرق المواثيق والمعاهدات الدولية الخاصة بالشؤون الإنسانية، فما يجري في فلسطين ولبنان، هو ذاته الذي يجري في العراق وأفغانستان، وهو ما جرى في فيتنام ودول أمريكا الجنوبية حتى عهد قريب.

التدمير للأحياء السكنية والبنية التحتية واغتيال القيادات السياسية والمهنية، أي تجريد الشعوب من قياداتها التي اختارتها لقيادة كفاحها الوطني، فالدول الإمبريالية حين تخلق الظروف لحروبها العدوانية، تدوس على كل القيم الإنسانية وعلى أسس النظام الدولي وتوازناته واستقراره، وفي هذا السياق تشجع الدول الأخرى الدائرة في فلكها والمنظمات السياسية التي ترعاها على الحذو حذوها.

فاغتيال القيادات السياسية والمهنية الوطنية، يعتبر أحدى مستلزمات فرض الهيمنة الإمبريالية، فعبر اغتيال القيادات ترجو القوى الإمبريالية تفكيك البنى السياسية للمقاومة ودفع الشعوب إلى الاستسلام لجبروتها العدواني، وفي هذا السياق تأتي عمليات الاغتيال التي قام بها الكيان الصهيوني ضد قيادات فصائل المقاومة الوطنية والإسلامية الفلسطينية خارج فلسطين وداخل فلسطين، ومنذ البدء بإقامة هذا الكيان على أرض فلسطين، غير أنه لم يحقق الهدف الذي كان يرجوه من هذه العمليات المنافية لأي حس إنساني أو حضاري، فهذه العمليات تكشف عن زيف ادعاءات الكيان الصهيوني وأسياده من الدول الإمبريالية، خاصة الولايات المتحدة، كادعاءاته بحماية الديمقراطية وصون الحريات المدنية وحقوق الإنسان، وهذه العمليات تكشف بما لا لبس فيه أن هذه الشعارات مجرد شعارات لخداع الشعوب ونخبها بغرض اختراق بنيانها السياسي والاجتماعي وتفتيت وحدتها الوطنية، كما حدث في أفغانستان والعراق، والمحاولة جارية في لبنان منذ فترة لدفعه نحو الحرب الأهلية كما يخططون لذلك في فلسطين، وكل الدول المناوئة للإمبريالية.

إن عمليات الاغتيال في العقيدة الصهيونية تنحدر من أسفار التوراة، التي تمتلء بتعاليم لإبادة ليس البشر فقط وانما للحيوان والحجر، فالروح الإمبريالية تهيمن على العقل اليهودي، إن كان في التوراة، أو في التلمود وما اشتق عنهما، ولهذا سوقت القوى الإمبريالية والصهيونية مقولة إن فلسطين أرض بلا شعب، ففي هذا المجال يتساوى الغرب واليهود في نظرتهم للشعوب الأخرى والشواهد في التاريخ، خاصة الحديث، لا يمكن حصرها في هذا الحيز، ففتاوى الحاخامات اليهود تحض يومياً على قتل الفلسطينيين والعرب باعتباره واجباً دينياً، المرابي يسرائيل هيس نشر، قبل الهجوم على غزة مقالة له بعنوان «شريعة القتال في التوراة، جاء فيها «ينبغي ألا يكون هناك رحمة في الأمر السماوي الذي يأمر بقتل الكبار والصغار من الفلسطينيين الذين هم من نسل عماليق». وفي هذا المقال نشر «سوف يقترب اليوم الذي ندعى فيه جميعاً لشن الحرب المقدسة من أجل إبادة عماليق».

هذه الأيديولوجية اليهودية والصهيونية، تخفي أمراً أخراً ليس له بعد ديني حقيقي، هذا البعد هو الاستعمار والاستغلال والنهب.

فبعد انهيار معسكر الاتحاد السوفيتي تكشفت، وبسرعة، حقيقة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومراميهما، فقد أعلنت القوى الإمبريالية، خاصة على لسان بوش الابن، أنها تشن حروباً مقدسة ووفق الشريعة، وهكذا احتلت أفغانستان والعراق، وأطيح باتفاقات أوسلو سيئة الصيت في فلسطين، وتنكر للمسارين السوري واللبناني.

أخذت الأحداث تتصاعد في فلسطين المحتلة منذ يوم ٢٠٠٦/٦/٢٥، أي منذ عملية الوهم المتبدد التي نفذتها المقاومة الفلسطينية عند معبر كرم سالم، إذ أعقبها عدوان صهيوني شامل على قطاع غزة، ارتكبت خلاله من الفظائع، كل يوم مجازر يعجز الكلام عن وصفها، الأمر الذي ينذر بأن هذا العدوان كان مبيتاً ينتظر الذريعة لانفلاته وفيه من المؤشرات ما يدل إلى أن الوضع يتجه إلى مزيد من العدوان، وقد يتخذ أبعاداً إقليمية أوسع بكثير من حدود فلسطين، ولا سيما وقد جاءت العملية التي نفذتها المقاومة اللبنانية في المنطقة الحدودية بين لبنان وفلسطين المحتلة يوم ٢٠٠٦/٧/١٢ والتي أطلق عليها اسم الوعد الصادق، استغل العدو الصهيوني ومن وراءه الإدارة الأمريكية هاتين العمليتين لتوجيه اصبع الاتهام إلى سورية وايران صراحة، عبر التذرع بدعوى دعمهما لفصائل المقاومة الفلسطينية وحزب الله التي تصفها الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني بأنها منظمات إرهابية.

ومع تطور الأحداث على الساحة الفلسطينية واللبنانية، ظهرت للعيان حقيقتان متناقضتان، تكاد احداهما تطغي على الثانية، لما تزخر به من وقائع دامية تنم عن حقد وكراهية وروحية انتقام بربرية، الحقيقة الأولى الشائعة أو المراد شيوعها هي صورة الكيان الصهيوني الذي يملك من القوة والدعم الأمريكي اللامحدود كما الدعم الأوروبي، ما أصبح له أن يدمر الأرض والزرع والضرع، كل ما تطاله آلته العسكرية المدمرة، وتجتاح ما تشاء من مواقع ومنشآت وأن تزهق أرواح مئات الشهداء والجرحى المدنيين من فلسطينيين ولبنانيين، كل يوم دون اعتبار لشرائع وأعراف وقوانين دولية، ضاربين عرض الحائط بمقولاتهم عن الديمقراطية والحريات المدنية وحقوق الإنسان، ودون أن يبدو في المقابل أن ثمة قوة إقليمية أو دولية قادرة على وقف العدوان أو ردع المعتدي، أما الحقيقة الأخرى المتوارية،

فهي تلك التي تجليها التحليلات لكثير من الخبراء ومحللي الاستراتيجيات الصهاينة، هي حقيقة الكيان المتخبط سياسياً والعاجز عسكرياً، رغم امتلاكه لقوة عسكرية ساحقة، عن تحقيق أي قدر من الاستقرار أو الأمن حتى على المدى القصير.

من المؤكد أن اجتياحات قطاع غزة ومحاولة اجتاح لبنان، لا علاقة لها البتة بذريعة إطلاق سراح الأسرى الصهاينة إلا بمقدار ما تقدمه هذه الذريعة من أسباب لتنفيذ المشروع الأمريكي القاضي ببسط الهيمنة على دول المنطقة والمدعو «الشرق الأوسط الجديد»، غير أن حجم المقاومة وبسالتها وصمودها في وجه الآلة العسكرية الصهيونية الحق هذا المشروع بالمشاريع التي سبقته.

فإذا كان المشهد الأول لقوة الاحتلال غير المحدودة، يفرض نفسه حالياً من خلال الدمار والبطش والدماء، فليس بوسع هذا المشهد أن يخفي المشهد الثاني لكيان يسير، وإن طال المدى، إلى نفس المستنقع الذي انتهت إليه جميع الكيانات الاستعمارية الاستيطانية.

إن اسر ثلاثة جنود صهاينة في عمليتين جريئتين وجسورتين، يكشف إلى درجة عالية هشاشة الأمن الصهيوني، على الرغم من امتلاك الكيان لآلة عسكرية، هائلة ومتوحشة، إنها لمفارقة واقعية، أن مقارنة مادية بين حجم الجيوش وآلتها العسكرية الفتاكة، والتي تعطي السبق في التدمير والإبادة، تتضاءل أمام العناصر المعنوية للمقاومة الفلسطينية واللبنانية، كالإيمان بعدالة القضية والإيمان بفائدة التضحية واعلاء راية الشهادة من أجلها، وعدم الخوف من العدو الصهيوني رغم آلته العسكرية، والإيمان بأن التاريخ ينصف المدافعين عن حقوقهم ويتخلى عن الغاصبين، تتغير قواعد اللعبة، ويصبح القوي مادياً منكشفاً أمنياً ويملكه الخوف على مصيره بدرجة هستيرية، كما بينت أحداث لبنان الأخيرة.

إن القوة المادية لوحدها، وبدون أخلاق وشرعية، تتحول مع استمرار المقاومة وصمودها إلى عبء ثقيل على كاهل أصحابها، رغم أنها تدفعه دوماً إلى توهم الانتصار على من حوله، ومن ثم ارتكاب الأخطاء القاتلة، ومشكلة الكيان الصهيوني هي في غطرسة القوة الفاقدة لشرعيتها والفاقدة للسفر الأخلاقي، المحمولة بمشروع إمبريالي أوروبي أمريكي ومستندة إلى ضعف عربي، وهذه عناصر تصور لقادة الكيان الصهيوني إنهم قادرون على فرض إرادتهم على المنطقة، بيد أن الواقع الذي تجلى في صمود المقاومة الفلسطينية والدرس الاستراتيجي والتاريخي الذي لقنته المقاومة اللبنانية للكيان الصهيوني والولايات المتحدة، يطيح بغطرسة القوة والأوهام التي استولدوها إياها. فالواقع المادي الذي تمثله المقاومة في العراق وفلسطين ولبنان كشفت بلا لبس عن أن إرادة القوة المتغطرسة مغلولة، وكرامة جيوشها مهدورة وشعورها بالأمن مفقود، ومصيرها محتم السقوط.

لقد بدا الكيان الصهيوني في همجيته العسكرية، وتخبطه السياسي، كمن أصابه مس من الجنون حسب ما قاله أولمرت إذ أعلن صراحة أنه سيتصرف كمن أصابه الجنون، ولا يصل إلى هذا الدرك من الغطرسة والتخلي عن الأخلاق والحضارة التي يتبجح بها إلا من فقد، حقاً، عقله وادراكه، فقد بدت الأهداف التي حددتها قيادة العدو من عملياتها ضد الفلسطينيين واللبنانيين، بمطالبتها إطلاق سراح جنودها الأسرى ضرباً من الأوهام، فهي تطالب بإطلاق سراحهم دون مقابل، وتدمير المقاومة الفلسطينية واللبنانية، معتمدة أن اللبنانيين والفلسطينيين أجساد بلا أرواح أو عزيمة أو إرادة، وهذا تصور لا يصدر إلا عن الذين يعتقدون أن رؤيتهم إلهية كما يقول بوش الابن، وهي صورة ببساطة متناهية لا ترى، إرادة الشعوب وعزائمها التي هي أقوى من أي احتلال وأشد من أية أعمال همجية.

فسلطة حماس في فلسطين، سلطة ديمقراطية شرعية، وهذا الأمر يحرج الغرب والولايات المتحدة وحتى الكيان الصهيوني، ويكشف نفاقهم وزيف ادعائهم بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وفضح مشاريعهم لإعادة استعمار المنطقة تحت مثل هذه الذرائع وحزب الله في عام ٢٠٠٦ أكبر بكثير من العام ١٩٨٢، فقد تطورت إمكاناته وخبراته في مقاومة العدو الصهيوني، على نحو يجعل عقارب الساعة لا تدور إلى الوراء البتة، كما بشر بذلك قائد المنطقة الشمالية في جيش العدو الصهيوني، إن قوة المقاومة الفلسطينية واللبنانية أصبحت مأزقاً للكيان الصهيوني وليس للفلسطينيين أو اللبنانيين.

لقد استمرت عمليات العدو الصهيوني البربرية شهراً دون أن تحقق أياً من الأهداف التي وضعوها أو أعلنوها، ففي كل مرحلة من تطور الأحداث كان العدو الصهيوني ومن ورائه أوروبا والولايات المتحدة يتراجعون، إلى أن اكتفوا بقرار دولي لوقف العمليات العسكرية مخافة التطور الإقليمي في الأحداث والذي لا يحمد عقباه.

فوفقاً للسوابق الصهيونية فإن الأوهام التي يسوقونها ويتخذون قراراتهم وفقها، سرعان ما تتبدد أمام الصمود الفلسطيني والجرأة والجسارة اللبنانية، وبدأت أبواب الجدل الداخلي، وهذه المرة بصورة لا سابق لها، حول جدوى القوة المفرطة والتي ليس فقط لم تحقق أهدافها، بل كانت وبالاً على الداخل الصهيوني، حيث تكبد العدو خسائر فادحة على كل الصعد، وإن لم يعلن حتى الآن عن حجمها الحقيقي، ولكن الأيام القادمة كفيلة بكشف حقيقتها وعمق تأثيرها.

من المؤكد فإن عمليتي أسر الجنود الصهاينة، تحت اسمي «تبديد الوهم» والوعد الصادق، جاءتا بمثابة رسالة بالغة الدلالة، ليس للكيان الصهيوني ومن وراءه وحسب، بل وللنظام الرسمي العربي، وليس من قبيل المبالغة القول إن الأوهام التي سعت هاتين العمليتين إلى كشفهما وتبديدهما لا تقتصر على العدو الصهيوني وأوهامه عن القوة العسكرية وقدرته على فرض الأمر الواقع عبر استخدامها العدواني المفرط في همجيته، بل تمتد لتشمل، مع رديفتهما المقاومة العراقية، الأوهام العربية الرسمية من إمكان التوصل إلى سلام مع الاحتلال، عبر التنازلات والخضوع المذل للاحتلال، أوهام ما يسمى بالمجتمع الدولي، الذي هو مجتمع منافق وشريك في الاعتداءات الإمبريالية، إن هذا المجتمع الدولي مجتمع قائم على أساس الظلم والاغتصاب وانكار الحقوق التاريخية ويريد أن يسود منطق القوة العلاقات بين الشعوب والأمم.

لقد اشتملت عملية الوهم المتبدد حفر نفق طويل يزيد عن (١كم) اجتاز حدود الثكنة العسكرية، وهو أمر يسقط الوهم الصهيوني بشأن قدرة السياج الأمني الالكتروني حول قطاع غزة على منع انطلاق عمليات المقاومة من داخل القطاع، ومن المؤكد أن يكون سقوط هذا الوهم بشأن السياج دليلاً على عدم جدوى أي سياج عنصري آخر مهما بلغت تحصيناته وارتفعت جدرانه.

كما نجحت المقاومة في إسقاط وهم آخر، هو وهم فك الارتباط من جانب واحد، الذي أراد منه العدو الصهيوني فرض ما يشاء من أوضاع

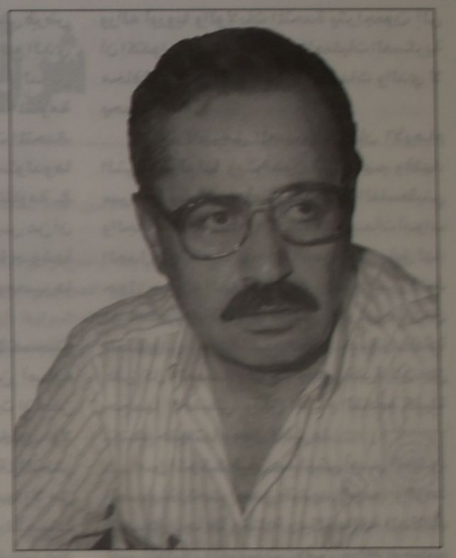

على الأرض تناسب حاجاته الأمنية والسياسية والديمغرافية، صاروين عرض الحائط بحقوق الفلسطينيين وأوضاعهم الحياتية وابسط حقوقهم الإنسانية، وأن أساليب الحصار والاغتيال والتجويع والترهيب لا يمكنها أن تكسر شوكة إرادتهم أو تثنيهم عن مواصلة كفاحهم، فقد أثبتت المقاومة الفلسطينية واللبنانية أن بوسعهما أن تكونا أشرافاً عصية في معادلة القوة.

واذا كان ساسة الكيان الصهيوني لا يملون من تكرار القول إنه لا يوجد شريك فلسطيني يتفاوضون معه، ولا يتفاوضون مع حزب الله لأنه في نظرهم منظمة إرهابية، طبعاً التفاوض وفق شروطهم، فانه بعد الآن، عليهم أن يعدوا أنفسهم لمواجهة ند عسكري، لا يستهان به، على الرغم من الفارق الكبير في الإمكانيات الحربية لدى المتقابلين، لكن بوسعه على الأقل أن يوجه ضربات محكمة ومؤثرة وأن يكبد العدو الصهيوني وقواته العسكرية العاشمة خسائر فادحة، سواء من الناحية المادية أو المعنوية.

لقد كان من شأن المقاومة، إن كان في العراق أو فلسطين أو لبنان، ونجاحاتها أن تمثل تحدياً لكثير من الأوهام التي سادت الأوساط العربية الرسمية، منذ أن ارتضت لنفسها قبول «السلام» حسب الشروط الصهيونية الأمريكية الأوروبية، وأن يكون هذا السلام خياراً استراتيجياً وحيداً، وسعت إليه بتقديم التنازلات والتفريط بالحقوق القومية، وتقديم الشرعية للكيان الصهيوني الغاصب والاحتلال الأمريكي، بل والمساعدة في حل بعض أزماتهم التي خلقتها المقاومة في طريق تمرير مشروعهم الإمبريالي الصهيوني على باقي بلدان المنطقة، ومطالبة العراقيين واللبنانيين والفلسطينيين بالرضوخ للأمر الواقع الذي يحاول المحتل فرضه بالقوة.

إذا كان هذا النهج العربي الرسمي ينطلق أساساً من اليأس التام من إمكان المواجهة أو تغيير شروط الصراع أو حتى تعديل بعض عناصره، فإن المقاومة في العراق وفلسطين ولبنان، تقدم نهجاً مغايراً تماماً هو نهج الشعوب في مقاومة الاحتلال فهي تؤكد مجدداً، أن بمقدور المقاومة المتمسكة بالثوابت الوطنية والقومية، المؤمنة بعدالة قضاياها ونبل هدفها أن تحقق نصراً، ولو محدوداً، وسط سلسلة الهزائم والانكسارات العربية المتتالية، كما بينت المقاومة أن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، ليسا وحشاً خرافياً مطلق القدرات، بل هما كيانين لديهما من عناصر الضعف مثل ما لديهما من عناصر القوة لا يختلفا في وضعهما ومسارهما ومصيرهما عن غيرهما من القوى الإمبريالية والاستعمارية في الماضي والحاضر، ومن ثم يمكن إلحاق الأذى بهما وتلقينهما درساً بليغاً في إيلامه وصولاً إلى تحقيق انتصار حاسم عليهما.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن المقاومة الفلسطينية والعراقية وصمودهما بوجه قوة البطش الهمجية، فضلاً عن الحرب السادسة إن جاز التعبير التي خاضتها المقاومة اللبنانية، أثبتت مرة أخرى أن مشاريع التسوية الأمريكية والصهيونية لإعادة صياغة المنطقة، والتي لا تدفع طلماً ولا تحقق عدلاً ولا تعيد حقوقاً مغتصبة، بل تعيد إنتاج النظام الإمبريالي الكولنيالي وإهدار الحقوق ونهب الثروات، ليست قدراً محتوماً لشعوب المنطقة، بل هناك سيلاً شتى لمقاومة هذه المشاريع وافشالها وليس فقط الركون إلى الأساليب السياسية وتقديم التنازلات والتفريط بالحقوق، وحدها دون قوة تسندها هو ضرب من السذاجة على أقل تقدير، أو هو تواطؤ مع المحتل، كما كشفت الحرب السادسة.

كثيراً ما أكدنا أن أية تسوية أو سلام في منطقة الشرق الأوسط، مع الكيان الصهيوني، ستكون فاشلة، وهي ضرب من الأوهام انجرت إليها م.ت.ف. والكثير من الدول العربية، كل لأسباب تتعلق به، ولكنها لا تتعلق بحقوق الشعب العربي الفلسطيني، ومؤخراً وبعد أن أدرك عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية عقم المساعي العربية والدولية لتسوية الصراع في الشرق الأوسط أعلن موت عملية السلام، أعلن ذلك دون أن يأبه بموقف دول عربية كمصر والسعودية وغيرهما، لأن هذا الإعلان يعبر عن ماهية الوهم الذي سوق دولياً وعربياً.

فالإدارة الأمريكية ومعها الكيان الصهيوني تريان في أية عملية سلام استسلام للعرب مجتمعين، فرؤيتهم للسلام تمر عبر إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، عبر شتى التسميات، شرق أوسط كبير، أو جديد..الخ.

فليست المرة الأولى، ولا الأخيرة التي يتحدثون فيها عن تسوية أو إحياء ما يسمى بمفاوضات السلام تؤدي إلى شرق أوسط جديد، علماً لا أوجه خلاف بين كل هذه الطبعات لكن في الحقيقة، لم يطرأ على سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط أي تغيير و في الحقيقة فإن الذي تغير هو وسائل وأساليب تحقيق هذا المشروع لأن الوسائل والأساليب من النوع القابل للتعديل وفق مقتضيات الظروف المتجددة.

ترى الولايات المتحدة في الشرق الأوسط الذي تريده مجرد جزر منفصلة من قوميات وأعراق وأديان وطوائف متصارعة، وعبر هذا التصور لوضع المنطقة وشعوبها، قررت إدارة بوش الابن غزو العراق وجعله نموذجاً للإنقسام المذهبي والطائفي والقومي والعرقي، لتتاح أمامها فرصة إقامة نموذج لدوله تخلو من سلطة مركزية قوية وتقبل بتواجد أمريكي إسرائيلي على أراضيها تجسده القواعد العسكرية التي تنتشر في طول البلاد وعرضها.

الولايات المتحدة تريد من وراء طرحها للإصلاح والديمقراطية، تحقيق هدفين، الأول ابتزاز النظم العربية، خصوصاً الدولية لها، لحملها على تقديم المزيد من التنازلات لتأمين مظلة لسياستها في العراق ولسياسة الكيان الصهيوني تجاه القضية الفلسطينية، والثاني «التأثير على المجتمع المدني لضمان ولاء القطاعات ذات التوجه الليبيرالي ودعم مواقفها وتأثيرها، ولدغدغة مشاعر الأقليات وتشجيعها على تحدي النظم القائمة.

إن المشروع الأمريكي في العراق يتعثر تحت ضربات المقاومة من ناحية وتعقد الوضع الطائفي وارتباطه بالوضع الإقليمي من ناحية أخرى، وهذا الوضع يعد فشلاً ذريعاً للمشروع الأمريكي في العراق، كما في لبنان ولذا لم يكن أمام إدارة بوش سوى الاختيار بين طريقين، الأول الانسحاب من العراق أو التسليم بهزيمة مشروعها فيه الذي اعتبرته نقطة الانطلاق الأساسية نحو مشروع الشرق الأوسط الكبير، والثاني المضي قدماً في تنفيذ المخططات الموضوعة، لكن بوسائل أخرى وأساليب حديثة تعتمد على تغيير نمط التحالفات وليس السياسات أي بعبارة أخرى محاولة إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط اعتماداً على تغيير نمط التحالفات وليس نمط السياسات وحتى هذا الاتجاه واجه معضلة كبيرة منذ البداية، استمرار المقاومة في العراق بوتائر عالية، تهيئ المقاومة في لبنان، الصمود السوري، صمود المقاومة وحكومتها في فلسطين، وانكشاف نمط التحالفات الموالية لها أمام الجماهير الشعبية، ومن هنا تبرز عدة أسئلة جوهرية أولاً، على أي أساس يمكن أن يستند نمط التحالفات الإقليمية الجديدة ؟ ثانياً: أين أصبحت التسوية أو عملية السلام الأمريكي الصهيوني ؟ ثالثاً : كيف يمكن أن يكون للكيان الصهيوني دور رئيسي في هذه التحالفات ؟

لقد رأت الإدارة الأمريكية ومعها الكيان الصهيوني، أن هذا المشروع يمكن أن يتحقق عبر نسف عملية السلام «الاسرائيلية. الفلسطينية، إنهاء المقاومة في لبنان، نشر الفوضى الخلاقة عبر تفجير الخلاف السني . الشيعي في العراق وباقي الدول المجاورة، كسورية تحديداً.

فما يجري في العراق وفلسطين وما جرى في لبنان له علاقة مباشرة بالملف السوري والملف الإيراني، وقد أوضح العدوان الأخير على فلسطين وعلى لبنان عدداً من الحقائق منها :

١- إن التسوية للصراع في الشرق الأوسط لا تستهدف حق الفلسطينيين بدولة قادرة على الحياة ولا بتأمين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، بل بانهاء هذه القضية كلياً وشطبها من قاموس السياسة الدولية.

٢- ظهرت الحرب العدوانية التي شنها الكيان الصهيونية على الفلسطينيين واللبنانيين، أنها حرب أمريكية أكثر منها صهيونية، فدور الولايات المتحدة في هذه الحرب لم يقتصر على إعطاء الضوء الأخضر لها، وإنما كان دور المحرض عليها، والراعي لها، والملتزم بتهيئة المسرح الدولي والإقليمي الداعم لها والتضامن لتحقيق النتائج المرجوة منها أو من هذا العدوان الإجرامي السافر، لم يسبق أن اختلط الدور الأمريكي بدور الكيان الصهيوني إلى هذه الدرجة في حرب مفتوحة ضد الشعب العربي الفلسطيني والشعب اللبناني، وبهذا القدر من الوضوح في تاريخ الصراع العربي . الصهيوني.

٣- إن العدوان الصهيوني على لبنان تجاوز كل الحدود وكل الخطوط الحمراء، إذ راحت القوة العسكرية الصهيونية تتصرف بإجرام منقطع النظير لا مثيل له في الحروب، في غاية لا تحكمها قوانين رادعة أو أخلاق وتبغي هذه الروحية إلى دحر الشعب الفلسطيني في غزة، كما في العراق.

وهذه الهمجية المدعومة أمريكياً وأوروبياً تميط اللثام عن حقيقة الهدف الذي يسعون إليه جميعاً من وراء هذه الحروب، هو تدمير أي شكل من أشكال المقاومة للمشروع الأوروبي الأمريكي الصهيوني، فالبداية كانت العراق ومن ثم الحرب على الفلسطينيين وصولاً إلى تدمير البنية العسكرية والسياسية لحزب الله، ثم الاستدارة بعد ذلك لتصفية حماس وإسقاط حكومتها ثم يأتي دور سورية ليستفردوا أخيراً بإيران، ثم تشغيل معول الهدم في كل الدول العربية الأخرى، وهذا هو الشرق الأوسط الجديد الذي تعتقد الولايات المتحدة أنه سيولد من رحم آلام الشعب اللبناني.

بعد كل ما تقدم هل هناك من عملية سلام؟ إن طرح الولايات المتحدة لعملية التسوية بعد حرب الخليج الثانية، كان ولازال مؤامرة إمبريالية، غير أن ما يؤسف له إنجرار م.ت.ف والعديد من الدول العربية إلى شباك هذه المؤامرة واتكالهم على دور أمريكي لتحقيق تسوية عادلة للصراع العربي الصهيوني، وهو تعويل يشبه التعويل على الذئب لحماية الأغنام.

الحرب على لبنان ستولد شرقاً أوسطاً جديداً، ولكن ليس الذي تتصوره أو تريده الولايات المتحدة أنه الشرق الأوسط المقاوم والقادر على كسر شوكة القوى العسكرية الأمريكية والصهيونية.

مشروع أبو علي مصطفى سينتصر

حنين نمر
الأمين الأول للحزب الشيوعي السوري

الدم الطاهر الزكي لأبي علي مصطفى، لم يذهب هدراً. لقد انتقلت روحه الطاهرة إلى ربوع لبنان لتبارك الملاحم الأسطورية التي يصنعها كل يوم رجال المقاومة الوطنية اللبنانية، ولتكون مصدر وحي والهام.

وكأني بالرفيق الراحل الشهيد (أبو علي مصطفى) ينام اليوم مطمئناً، مزهواً، تعمر قلبه الكبير فرحة البطولات وأعراسها التي تكلل بالغار رفاقه وحلفائه في جنوب لبنان العظيم الذي أصبح قبلة للعرب، ووردة على جبينهم الذي شمخ، ولن يطأطأ بعد اليوم.

أبو علي مصطفى، كن على ثقة واطمئنان أنك بيننا في هذه اللحظات التاريخية والمصيرية التي نعيشها اليوم، وتأكد تماماً أن ما حلمت به، وما علمته من دروس في الشهادة والتصدي الدائم للعدو، ونزع القداسة عن قوته.. كل ذلك يجري الآن في غزة والضفة الغربية والعراق.. وفي لبنان الذي سيكون جنوبه مقبرة، ومقبرة حقيقية للغزاة.

إن الشيوعيين وكل اليساريين العرب، هم اليوم جنباً إلى جنب مع القوى القومية الأخرى، ومع المتدينين المستنيرين مثل حزب الله، في خندق واحد ضد الصهيونية واسرائيل، العبد الأجير للإمبريالية الأمريكية.

نبشرك أيها الرفيق (أبو علي مصطفى)، بأن الصحوة الوطنية والقومية العربية، والمشروع النهضوي قد بدأت شمسه بالشروق، وسيظل التاريخ يذكر لك، أنك واحد ممن حلموا بانتصار هذا المشروع، وهذه الصحوة، وأنك دفعت حياتك الغالية ثمناً لعشقك لهما.

نصر المقاومة: هزيمة عقيدة بوش

مروان عبد العال

الخطط المشتركة الأمريكية الإسرائيلية خرجت من أدراجها دفعة واحدة، كي تبوح بكامل أهدافها، لتظهر كم كانت هذه الحرب مبيتة ومدروسة وواعدة لدى أصحابها الفعليين والمستترين، وما كانت قد كشفته ليس لحظة وقوع العدوان بل عشية انطلاقة آلة الدمار وما عوّل عليها من آمال مكبوتة كانت ومعلومة صارت.

إسرائيل وحرب غسل العار:

خاضت إسرائيل وأسطورة جيشها الذي كان أحوج ما يكون لتأكيد قوته ونجاعته في خدمة الاستراتيجية الأمريكية الأم. ولتخوض حربا بالأصالة عن نفسها وبالنيابة عن الولايات المتحدة وأعوانها. فكشفت عن أهدافها المباشرة للحرب، وان أطلقت عليها مسميات عدة، لكن حقيقتها أظهرت حقيقتين مباشرتين:

الأولى: أن تعود يدها إلى المستوى الأعلى في معادلة القوى التي فرضتها المقاومة في لبنان منذ اتفاق نيسان عام ١٩٩٦ والذي جعل من تعادل ميزان الردع مكبلا لاستخدام قوتها الطولى في التدخل المباشر، للتحكم بالأمور إلى حد الذي اصبح ضرورة بعد صدور القرار ١٥٥٩ وما آلت إليه الأمور في لبنان، وضرورة سد الفراغ سياسياً بعد خروج القوات السورية من لبنان، ووجود موانع حقيقية من هذا الحضور الذي يجعل من لبنان يقع في فخ ١٧ أيار جديد.

الثانية: والتي تتمثل بالثأر من لبنان شعبا ومقاومة، أي الانتقام من نموذج التحرير ودحر

الاحتلال الصهيوني عام ٢٠٠٠، والانتهاء من دلالات ذاك الحدث وتفاعلاته أشبه بمن يريد غسل العار، والتي جعلت أحد أهم الجنرالات الصهاينة يقول أننا ننتظر اللحظة هذه، من ست سنوات، وربما وقائع الحرب، وشدة الهجمة، وكمية الغارات والأهداف المحملة واتساعها، وقصف الركام ذاته عشرات المرات بأطنان الصواريخ، يكشف حجم الحقد تماماً، كقاتل ينهال على الضحية بإطلاق كامل طلقات مسدسه وحتى الطلقة الأخيرة في جسد الضحية.

كسر صيغة الفندق والخندق معا:

دون أن نغفل أن لإسرائيل هدفاً غير مباشر في إثبات حقيقة أن وظيفتها الردعية ودورها كدولة (حاملة طائرات متقدمة) للولايات المتحدة مازالت قائمة، وان فشل أمريكا في الاستغناء عن هذه الوظيفة صار يحتمها فشل الأخيرة في احتلالها للعراق. والحقيقة الأخرى أن لبنان الذي يعتمد على صيغة التعايش كمثل يحتذى للجميع بين السلطة والمقاومة، وبين الديمقراطية التعددية المتميزة والأصيلة بالاختلاف والتعايش معاً، وبأن استمرار الفندق والخندق معاً هي مسألة يجب كسرها، والذي نظر له العرب بأنه الفندق السياحي، والفيديو كليب، والفن، والرقص، والطرب، وصوت فيروز ووديع الصافي، والكازينو. ثم اكتشفت بعد ذلك أيضاً أنه يحسن القتال وقذف الصاروخ، والصمود، والصبر، والتضحية!.

نعم لم يكن حزب الله - وهنا انفتاح الحزب ولبنانيته - يريد للبنان أن يكون خندقاً قتالياً مغلقاً، لقد ازدهر الفندق في ظل وجود الخندق إن لم يكن حاميا حقيقياً له بعكس الانغلاق الكلي والشمولي للإسلام التكفيري في أماكن أكثر انغلاقاً من لبنان، لقد عجب الكثيرون كيف لهذا الشعب أن يغني ويقاتل معا، أو منطق بعض حلفاء إسرائيل السابقين في لبنان الذين خرجوا قائلين أن السياحة أهم من الكرامة! دون أن يفقهوا أن الكرامة تصنعها الوطنية الحقة، ومن يستحق الوطن اسما ومعنى، الذي اختصرها السيد حسن نصر الله بالقول(انهم يريدون ضرب لبنان القوي والجميل). بالنسبة لإسرائيل فإن سلامة البناء والحياة في لبنان مشروطة ليس باحترام الخط الأزرق كما يروج أصحاب الدعوة لفصل لبنان عن الصراع، بل بأن يكون الفندق هو بديل الخندق، أي أن يستغني لبنان عن قوته، لأنه بلا مقاومة ليس سوى جزيرة سياحية منزوعة السلاح، وخاصة أن ثقافة المقاومة وما تتحصن به من عوامل الوحدة والتنوع والفاعلية لا يمكن أن تدفن بتلقاء نفسها سر قوتها ومنعتها، وميزة قوة هذا البلد الصغير بمساحته، والكبير الكبير بكرامته.

ثورة الأرز ومقاومة الأرز:

لقد قامت عقيدة بوش على فكرة استجلاب الديمقراطية من وراء المحيطات على حاملات الطائرات الأمريكية، وكانت العراق مثلها الفاشل نقطة الانطلاق الأولى، وأن الإدارة الأمريكية هي الطليعة وصاحبة الرسالة والمستمدة مهمتها من الله كتكليف شرعي للقيام بالمهمة. ولم يدع أقنعة ومساحيق للحضارة والتنمية والديمقراطية والتغيير إلا واستخدمها لتزيين خارطته المتخيلة للشرق الأوسط الجديد، والتي سرعان ما أعطتها المقاومة البطلة في العراق لونها الحقيقي، وأضافت عليها ألوان خيباته المتكررة وأنيابه البارزة في الفلوجة و(أبو غريب)، حتى وجد من مدخل لبنان ضالته وتعويضا لعقدة نفسية وسياسية جناها في العراق، معتبراً أن قوننة سلاحه بالقرارات الدولية مثل ١٥٥٩ ممكن أن يكون حاملة أفكار لعقيدة التغيير الموهوم، وأن رؤيته لثورة الأرز ستكون بمثابة الشراع الذي سيجعل من الجماهير المتعطشة للديمقراطية، تستلهم المثل بلا دماء لتعيد صياغة دولها بما يسمح لتشكيل دول قطرية واثنية ومذهبية تحت دعوى الحرية، حتى وإن كانت تحت الاحتلال.

وأن الانتخابات هي الوسيلة الأولى للتغيير، ولكن إن فشلت فلا بد من استخدام الوسيلة الانقلابية المعهودة والمفضلة لرمز الحرب في هذا العصر وهي الولايات المتحدة، ووصل

بالكثيرين من (مثقفي المارينز) كما يحلو للبعض تسميتهم إلى اعتبار أن الولايات المتحدة باتباعها الانتخابات وسيلة للتغيير فإنها أصبحت تمثل قوة تحرر اجتماعي وديمقراطي للشعوب المقهورة.

وليس غريبا أن يصير لها أبواقها من اليسار واليمين والتقدميين وبعض القوميين وحتى إسلامها المعتدل، كله صناعة أمريكية جديدة لعصر شرق أوسطي جديد أو كبير أو واسع. وهلل الجميع للانتخابات اللبنانية على وقع وصدى دم رفيق الحريري وانتخابات السلطة الوطنية في الأراضي الفلسطينية، إلا أن الرياح لم تأت كما تشتهي سفن الولايات المتحدة والديمقراطية التي لا تأتي بخدم أمريكا ليست ديمقراطية وينبغي الخلاص منها. وسرعان ما تكشفت الولايات المتحدة بأنها مع صناديق الاقتراع لكنها ضد ما أفرزته نتائج الانتخابات الديمقراطية والنزيهة بشهادتها. فلا ثورة الأرز صارت ثورات، ولا حتى استطاعت أن تسقط لبنان من يد المقاومة والعروبة والانتماء الوطني ولا الثورة الخضراء في فلسطين أعطت لهم اللون الذي أرادوه منها.

كان القرار الأمريكي واضحا سحق حماس، واقتلاع حزب الله، أي إزالة الموانع الصلبة من وجه التمدد الأمريكي، وأن مفاتيح الشرق تبدأ من هنا وعلى الجميع أن يتحمل آلام الولادة كما دعت القاتلة كونداليزا رايس، ولذلك لم تكن تريد للموت أن يتوقف أو للحرب أن تضع أوزارها بلا تحقيق هذا الهدف. لكن شرطها الغريب والمستحيل أن تكون ثوره الأرز التي حلمت بها مظلة سياسية المشرط الصهيوني، وهنا كانت بداية هزيمة عقيدة بوش لحظة بدأ الحرب.

نعم عقيدة بوش قامت على استراتيجية النصر التام أولاً، وثانياً أن نوعية الأهداف هي التي تحدد نوعية الحلفاء. فمقتلها الأول في استخدام الأداة العسكرية الإسرائيلية للقيام بالمهمة القذرة في لبنان وفلسطين، لفتح القنوات المغلقة أمام الحوارات الداخلية والتي تمس القضايا المسماة استحقاقات داخلية وهي ليست كذلك فصارت إسرائيل هي الدولة المؤهلة لتحقيق قرارات الشرعية الدولية! ثم أن يكون حلفاؤها للمرة الأولى وبشكل علني وصريح يمتد خيطهم من إسرائيل إلى أدوات محلية وعربية فهي غباء قاتل، سرعان ما جعل العديد منهم يعود إلى جحره من جديد، فأي تحالف هذا ولأي هدف الذي تقوده، ويريد حرية الشعوب ومستقبلها و كيف تصير الأنظمة الاستبدادية كما رأتها وان شعوبها لم تختبرها كما كان يردد بوش هي الضرورة الملحة للولايات المتحدة في هذه الحرب. ثم هل ستولد هذه الحرب اصطفافا يمزق الوحدة التي يستند لها حزب الله في مقاومته أم يفعل العكس ؟ ألم يظهر أن مساحة الحرب صارت أوسع من لبنان وان عنوان الأمة ومصيرها تجلى في الضاحية الجنوبية، ومارون الراس، وبنت جبيل، ومجزرة الميركافا في وادي الحجير! وان هذا صمود جسر حتى الحروب المذهبية التي أرادها الأميركي أن تنطلق من العراق وبعض المؤسسات الرسمية الدينية.

القرار الدولي ١٧٠١
وقف النار أم ما بعد ما بعد وقف النار!:

رغم الاختراق الكبير الذي تحقق بفضل الصمود الأسطوري الذي هز أسطورة القوه لدى إسرائيل وانتصرت به الإرادة الأقوى والأذكى وهي إرادة مقاومة الشعب اللبناني وأداته الكفاحية الخارقة حزب الله والذي جعل من بورصة الأهداف الأمريكية والإسرائيلية تهبط بعيار ارتفاع هامات المقاومة وشموخ ناسها التي ارتفعت أعلى من الركام،والتي فعلت ما قالت أن لبنان هو لبنان وليس الصومال وليس أفغانستان وليس أوكرانيا ولن يكون شرق أوسطي أو أمريكي أو إسرائيلي. المعركة شملت كل مناحي الحياة. وأحسنت المقاومة بأن تكون شاملة في الاعلام، والاغاثة، والأمن، والسياسة، والاجتماع، والدبلوماسية. كما في الفعل العسكري الكفاحي أصرت على أهداف الحد الأدنى التي سميت بسلة السنيورة . لا شك أحدثت بفعل التمسك بالأرض في المواجهة بإحداث تعديل لا لم يكن ليتناسب مع موازين القوى الدولية.

لكنه القرار الدولي الذي هو كما يقول ليس قراراً مبرما لوقف النار،ثمة غموض سيفتح صراعاً سياسياً، وربما أشكالاً من المواجهة في ما بعد وقف النار إن كانت حرب باردة أم ساخنة وخاصة الغموض البناء هو سيد الموقف. مثل: هل مزارع شبعا وارده ضمن الخط الأزرق الذي ستنسحب إسرائيل إليه، أم ضمن إعادة ترسيم الحدود؟ ماذا عن المنطقة العازلة هل منزوعة السلاح من حزب الله وفقط سلاح الجيش أم أن بقاء الاحتلال في شبعا أو غيرها وخطر إسرائيل وخرقها يبرر حضوره. ماذا عن بقاء الحصار على المرافئ اللبنانية أليس عملا عدائيا، قضية الأسرى ....الخ

لقد فتح القرار مادة لمن انسلوا للخلف أثناء الحرب للعودة عن الاستقواء بالخسائر الصهيونية بحق بنى لبنان ضد المقاومة وأجندتها وحتى لمن ستهدي نصرها، أيام قادمة وسينفتح الصراع مجدداً على بدء أرادته الولايات المتحدة من هذا القرار، فقد هزمت عقيدة بوش في الحرب لتعود في السياسة وعجباً لمن يصدقها.

النصر لا يهدى ، النصر يستحق:

انتصرت المقاومة، منعت إسرائيل من تحقيق أهدافها..... هزت وجودها.

ودرس النصر، لمن يستحق النصر، يتعلم الدرس! كيف لحزب الله أن يقاوم إسرائيل وينتصر؟ كيف امتلك الوعي والأرض والإنسان. وقال بأن إسرائيل ليست قوه ضعيفة آيلة للسقوط وعلينا أن ننتظر قوه غيبية كي تهزمها. وكذلك ليست قوه غير قابلة للهزيمة بل إن أعددنا لتجربة جدية فإنها تهزم.

إن نموذجاً جدياً وجديداً قد ولد من رحم الحرب الأخيرة، وأن المقاومة ستصبح مثلاً أشد وأقوى. لقد ثبت صحة أن وظيفة الأنظمة ترويض وقمع الجماهير، وأن شرعيتها تستمد من طبيعة الوظيفة التي تؤديها في خدمة وتبعية السياسة المعادية، ربما هذا يكشف التأكيد الدائم عن ضرورة تقوية السلطات وعلى لسان العدو. ولاحظ دائما الحديث على لسان بوش بضرورة قيام الدولة القادرة والقادرة تعني، بدون أن يعلن ، حفظ النظام عبر القمع المسموح، وحتى بما قد يعلن بضرورة تقوية الدولة كي تفكك دول الإرهاب داخلها، أي أن تقوم بالحرب بالنيابة عنه كما في لبنان، أو فلسطين، أو العراق. دقت ساعة الحسم بل انتصرت المقاومة لهذه الحقيقة، لأنها اعتنت بتجارب ما سبقها، تعلمت من هزائم وأخطاء وانجازات ما سبق، المثل الذي أعطته تجربة عبد الناصر وما لحقها من تجارب لدى الثورة الفلسطينية والمقاومات التي لحقتها إسلامية ووطنية ويسارية كانت تجارباً استفاد حزب الله من خزينها صواباً وخطأ.

إنّ النصر لا يهدى لأحد، هو لمن يتعلم، ولمن يحفظ الدرس جيداً. وأولا وقبل أي شيء لمن يستحق النصر. هل أدركنا . نحن . القوى المقاومة الفلسطينية حاجتنا لأول سبب من أسباب النصر... وهو رؤية استراتيجية موحدة....أليس بحضورها انتصر حزب الله؟

فلسطينيو ٤٨

تنامي الروح الوطنية في المناطق المحتلة عام ٤٨، وتصاعدها بشكل لافت خاصة في أوساط الفلسطينيين الدروز.

وليد عبد الرحيم

هزائم من نوع آخر تزامنت مع الحرب في لبنان

أمام زخم المادة الإعلامية، والحرب العسكرية التي اندلعت عقب أسر حزب الله لجنديين إسرائيليين، تصاعدت في الداخل الفلسطيني المحتل عام ٤٨ الحرب الدائرة منذ قرابة ستين عاماً بلا صخب إعلامي، حرب من نوع آخر، لا ترى أو تسمع خلالها إطلاق النار، مثلما لا تستطيع المطالبة بوقفها، حرب تتجلى أشكالها فيما يمكن تسميته باللاشكل، حيث لا ملامح سوى للمجرم المحتل العنصري من جهة دون اتضاح أدواته، ولشعبنا الصامد من جهة أخرى ولا حد للإجرام العنصري، كما لاحد للصمود الهادىء، وهو شكل غير نهائي على كل حال.

...أمام صخب المعركة، وصواريخ حزب الله من جهة ، والعدوان على شعبنا في لبنان من جهة أخرى، تراجعت صورة الحرب التي شنتها العنصرية الصهيونية على أهلنا، خصوصاً في مدن الشمال، التي كان أبرزها حيفا، حيث كانت ساحة لهذه المعركة تجلت باشتداد النغمة العنصرية الصهيونية من جهة، ومحاولة إسرائيل استغلال صواريخ حزب الله المخطئة لأهدافها، لتغذية النعرات العدائية ضد المقاومة في فلسطين ولبنان، وبدأ التذكير أمام الصواريخ المنطلقة من جنوب لبنان، بتلك التي تنطلق من غرب فلسطين، قطاع غزة، وبالتالي اشتدت محاولة إيصال رسالة للفلسطينيين مفادها أن عدو اليهود والعرب الفلسطينيين في «إسرائيل» هو صواريخ المقاومة في فلسطين ولبنان، التي «لاتفرق بين يهودي وعربي»!!.

وقد تم تجنيد بعض الفلسطينيين المخدوعين، أو المتواطئين مع المحتل المفضوح لترسيخ هذه الفكرة، إلا أن وعياً منقطع النظير عبر عنه أهلنا في المدن والقرى الفلسطينية، تجلى بتفهمهم لمن وصفوهم هم أنفسهم بالأهل أيضاً في جنوب لبنان، وتحديداً حزب الله الذي ارتفعت أسهمه - على عكس التوقعات - هناك حتى بعد إلحاق الضرر الفادح بالفلسطينيين نتيجة خطأ بعض الصواريخ و فوجىء الجميع بالمسامحة من قبل بعض أهالي الشهداء واستيعاب الوضع الحربي عند البعض الآخر، مع عدم إنكار ظهور بعض الأصوات الأخرى.

أكثر المتفاجئين كان إسرائيل، وروح القومية العنصرية لديها ضد الشعب الفلسطيني، وتذكرت العقلية الصهيونية مقولاتها القديمة الجديدة بأن العربي لايمكن أن يكون إلا عدواً لليهودي، فحتى حسن نصر الله «قاتل الفلسطينيين واليهود في آن معاً»- كما وصفه رئيس بلدية حيفا-، يلقى أسهماً أعلى من ذي قبل، عززها ذلك الاعتذار الذكي، والصادق طبعاً، من أهالي الشهداء الفلسطينيين وإقراره علناً بالألم الناتج عن ذلك، واعتذاره أيضاً جاء بلغة من ينتمي إلى نفس عائلات الشهداء، هنا استوعبت إسرائيل مدى الوحدة في الأصل والهدف التي يشعر بها كل عربي سواء كان في لبنان أو فلسطين، أو السعودية أو المغرب وغيرها، وهنا أيضاً استيقظت العقلية الصهيونية مرةً على الحقيقة النائمة، والتي مفادها أن العرب مهما تفرقوا وتخلفوا وخذلوا فإن الشعور العام لديهم من المشرق إلى المغرب يبقى موحداً!!. وبالتالي فإن مقولة عرب إسرائيل هم طابور خامس قد عادت إلى الظهور.

إسرائيل إذن - إلى جانب تصاعد النغمة العنصرية - حاولت استغلال استشهاد بعض الفلسطينيين، محاولة إعادة طرح فكرة «عربي - يهودي» مصير مشترك، في وجه «الإرهاب العربي والإسلامي»، فقامت باستنفار حلفائها من الفلسطينيين والذين يلبسون عباءات مختلفة، وبدا فجأةً قادتها يتألمون للدم الفلسطيني، الذي بمعزل عن القصد أو عدمه في إغداقه، فقد كان نقطةً في بحر الدم الذي سال بفعل جيش النازية الصهيونية، حتى في هذه المناطق نفسها، حيفا وعكا والناصرة وغيرها.

أحد الذين استنفرتهم العنصرية هو المطران «الياس شقور»، وهو راعي الكنيسة الكاثوليكية الفلسطينية في حيفا، والذي ينتمي أصلاً لقرية دمرتها النازية الصهيونية عام١٩٤٨،المطران الياس شقور سمح لأحد أبرز مجرمي الحرب الصهاينة بالوقوف على منصة الكنيسة في حيفا لإلقاء كلمة، وهو اسحق هرتزوغ الوزير المدافع الأبرز عن العنصرية الصهيونية وجرائمها عبر المحطات العالمية والمزور الشهير لحقائق القتل والإرهاب أمام الإعلام العالمي، هذه وظيفة هرتزوغ في الحكومة، وهو من أنساب حزب العمل الذي يقوده المجرم «عمير بيرتس» المسؤول

المباشر عن تدمير القرى والمدن اللبنانية ومنها ما جرى في قانا الجليل جنوب لبنان،والتي يدمرها الصهاينة في كل مرة تصدر فيها أصوات الصواريخ لسبب أساطيري هو الانتقام من السيد المسيح.

وقف المجرم «اسحق هرتزوغ» على منصة الكنيسة متناسياً أن دولته العنصرية تمنع بناء الملاجىء على مقربة من الكنيسة أي في حي النسناس في حيفا، نظراً لأن سكانه من الفلسطينيين، وادعى حزنه على الضحايا الذين سقطوا بصواريخ حزب الله، كما نسي المطران شقور دماء جميع أبناء شعبه من ضحايا الصهيونية وتذكر بألم عدة شهداء سقطوا عن طريق الخطأ بصواريخ المقاومة اللبنانية، وربما لو واتته الشجاعة لذكر أيضاً بعض الضحايا من الفلسطينيين الذين سقطوا بصواريخ المقاومة الفلسطينية أو الذين راحوا ضحية عمليات استشهادية عن طريق الخطأ.

...مسيحيو حيفا استنكروا بغالبيتهم هذا الحدث، وشجبوا منح المجرم هرتزوغ منصة للحديث في الكنيسة، كما أعلن العشرات منهم عن تفهمه للصواريخ الخطأ الصادرة عن المقاومة اللبنانية، واستنكروا تهجم هرتزوغ على المقاومة اللبنانية والفلسطينية.

من جهة ثانية، برزت خلال الحرب الأخيرة دفعة جديدة من رافضي الخدمة في جيش الاحتلال، أبرزها كان من قبل العديد من الشبان الفلسطينيين المنتمين للطائفة الدرزية، منهم من كان قد اتخذ موقفاً أثناء الانتفاضة قبل سنوات ومنهم من بدأه الآن ،مما يضيف مستوى وعي جديد في الشارع الفلسطيني، وصحيح أن هذه الظاهرة ليست جديدة، لكنها تحمل مفردات وقناعات معلنة من قبل الرافضين باتت أكثر وضوحاً وتعبيراً عن وعي يتطور ويتراكم مع الزمن، من هؤلاء المجند وسيم نايف خير، من قرية البقيعة الفلسطينية الذي رفض الخدمة العسكرية محتملاً حكماً بالسجن والذي كان قد حكم أيضاً «لتهربه من الخدمة، قبل نحو سنتين، وقد صرح مؤخراً بقوله: «أنا أرفض الخدمة العسكرية لأسباب قومية، بحكم انتمائي للشعب العربي الفلسطيني»، متحدياً بذلك كل أنواع الإرهاب الصهيوني، أما والده فقد قال:

«... نحن لايمكن أن نرضى بأن نكون أداة قمع لشعبنا فنحن أولاً وأخيراً جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني».

وهنا لا بد من الإشارة أن إسرائيل بدأت فعلاً بمضايقة الدروز الفلسطينيين نتيجة استشعارها لانتشار المواقف القومية بينهم، خصوصاً مجموعة نشطة تشجع على رفض الخدمة في جيش الاحتلال و تسمي نفسها «ميثاق المعروفيين الأحرار»، بينما تحاول إسرائيل وأد هذه الظاهرة والتعتيم على ازدياد عدد الرافضين للخدمة بشكل متنام زمنياً وعددياً.

أمام التهديد، والاعتقال، والترهيب والتزوير، يقف شعبنا صامداً في مدنه، وقراه داخل الكيان، متحدياً السجون والدعاية الصهيونية، فيما تتأهب العنصرية الصهيونية لخطة قمع وإرهاب جديدة بعد فشل محاولة استغلال ضحايا صواريخ حزب الله، كما تنظر الدوائر الصهيونية بعين القلق تحديداً تجاه الشبان الدروز الذين تتصاعد بينهم مقولات الرفض للخضوع للجيش النازي «الذي يقتل يومياً أبناء شعبهم».

وقد نشرت المخابرات الإسرائيلية عملائها في كل مكان لجان مراقبة لنشاط هؤلاء، بينما تصاعدت أيضاً مقولات العنصرية الحاقدة على كافة أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل في محاولة لإطفاء الروح الوطنية الفلسطينية والقومية العربية من نفوس المواطنين بعد فشل كل المحاولات، فبماذا يفكر قادة الكيان؟.

لا أحد يدري أية خطة جهنمية ستكون بعد فشل المصادرة للأراضي، والقمع والسجن والإرهاب تجاه شعبنا،و هناك عدة رموز فلسطينية وطنية، كجمال زحالقة وواصل طه وعزمي بشارة يتعرضون الآن لشتى الحملات العنصرية، حيث الخطاب التحريضي متصاعد في أوساط الأحزاب والمجتمع الصهيوني ولا أحد يدري أية نتائج إرهابية ستترتب على هؤلاء نتيجة ذلك، مما يعني أن الداخل الفلسطيني في كافة مستوياته أصبح تحت خطر مرحلة جديدة، خصوصاً أن إسرائيل بدأت تستشعر عدم جدوى قوتها العسكرية بعد حرب لبنان الأخيرة، بينما يعود الشعب الفلسطيني بأسره للتوحد محطماً مقولات ومحاولات التشتيت والضياع، ثمة بذور لاكتشاف الذات قد أينعت بين الفلسطينيين تحت احتلال عام ١٩٤٨، وهي تنمو بحكمة وهدوء، فأية شجرة ستنمو بعد ذلك؟؟؟

نصر حزب الله..
يفرض متغيرات وحقائق جديدة

د. فايز رشيد

قد تختلف التقييمات لنتائج المواجهة في حرب إسرائيل العدوانية الأخيرة على لبنان ما بين اعتبارها هزيمة لحزب الله، الذي تسبب من وجهة نظر بعض القوى السياسية المحلية اللبنانية، والأخرى العربية والدولية في إشعال هذه الحرب، وجلب المصائب إلى لبنان.. وبين اعتبارها نصراً للحزب وللبنان وللأمة العربية من محيطها إلى خليجها.

الناعقون بالهزيمة، وانطلاقاً من وجهات نظر مسبقة (الصنع) لا يريدون تجاوز مواقفهم إلى دائرة الوقائع الجديدة التي فرضتها نتائج المواجهة الأخيرة، ولذلك وقبل أن تضع الحرب أوزارها نادوا بسحب أسلحة حزب الله تنفيذاً لقرار لم يصدر عن مجلس الأمن، دون مراعاة لاستمرار المجازر والغارات التي ترتكبها إسرائيل وتواجد بعض قطعاتها العسكرية في بعض مناطق الجنوب، ودون مراعاة لشعور المهجرين ومعاناة اللبنانيين، مما يعتبر مؤشراً لمعركة سياسية شرسة قادمة على الصعيد المحلي اللبناني.

لكن، أياً كان شكل التعامي عن رؤية الحقائق، سواء من خلال انعدام الرؤية من الأساس لصالح التلاقي والتساوق وصولاً إلى الاستجابة لإملاءات الغير قصداً أو عن غير قصد، مباشرة أو غير مباشرة، أو كان هذا التعامي من خلال دفن الرؤوس في الرمال، فإن الحقائق تفرض نفسها، وباعتراف الجانب الإسرائيلي نفسه، وبالتالي لا يمكن لأحد إنكارها، ولعل أهمها يتلخص في:

- للمرة الأولى في تاريخ الصراع مع إسرائيل تتمكن فيها حركة مقاومة في بلد يعتبر صغيراً في مواجهة أعتى دولة في المنطقة على الرغم من الفارق الهائل في موازين القوى التسليحية بين الجانبين، في إطار من توازن للردع، وحيوية متصلة ودائمة في الأيام الأخيرة من القتال كما هي الأولى لمقاتلي المقاومة.

وفي الوقت الذي تقدمت فيه بعض القوات الإسرائيلية بضعة كيلومترات في بعض المواقع، كان مقاتلو المقاومة يشنون هجومهم ويخوضون قتالاً ضارياً وشرساً ضد القوات الإسرائيلية

على الحدود، مما يعطي بعداً حقيقياً لمبادىء حرب العصابات (التي لا يفهمها البعض)، وصدق زعيم المقاومة في قوله، بأن أرض الجنوب ستكون مقبرة للغزاة.

وإذا كانت (الأمور تقاس بخواتيمها) وفقاً للمقولة الشكسبيرية، فإن إسرائيل التي فوجئت بالقدرات والكفاءات القتالية للمقاومين وبمدى تسليحهم، لم تحقق أياً من أهداف عدوانها، إن بالنسبة للجنديين الأسيرين، أو في القضاء على حزب الله وسلاحه، ومسحه من الوجود نهائياً، وصولاً إلى فرض منطقة عازلة في الجنوب اللبناني، تكون محكومة بتواجد إسرائيلي أو قوات لحلف الناتو، قادرة على قتال حزب الله، مثلما طرحت إسرائيل في بداية عدوانها.

- اضطرت إسرائيل للموافقة على قرار مجلس الأمن الأخير (١٧٠١) نتيجة لمأزقها التي تفاقمت، ولخسائرها البشرية في جنودها وضباطها ومجازر دباباتها (الميركافا . التي تعتبر الأفضل على صعيد العالم) وآلياتها الأخرى، وقبل كل شيء عجزها عن تغيير الوقائع في المواجهة، والقضاء على منصات صواريخ المقاومة. أما القضايا الأخرى الواردة في بنود القرار المذكورة، فهي قضايا وطنية لبنانية أولاً وأخيراً، وحلها وفقاً لتصريحات زعيم المقاومة سيتم من خلال الحوار، فقط الحوار الوطني اللبناني.

من هذا المنظار، يتوجب النظر إلى نتائج المواجهة بشكل عملي وموضوعي وعملي بعيداً عن العواطف والرؤى المسبقة. ولأن حجم العدوان كبير وعلى مدى زمني طويل، وفي الجانب الآخر كانت المقاومة أيضاً كبيرة وخاضت معارك ضارية وشرسة، ولأن النتائج جاءت بمثل ما هي عليه: انتصار كبير للمقاومة، فلا بد وأن يترك هذا الانتصار نتائجه، تداعياته وحقائقه الجديدة على المستويين الآني والاستراتيجي، لبنانياً وإقليمياً ودولياً، فالانتصار يؤرخ لمرحلة جديدة في التاريخ المعاصر، فما قبل المواجهة مرحلة، وما بعدها مرحلة أخرى.

لبنانياً: دور حزب الله السياسي قد تعزز في المعادلة السياسية اللبنانية، يصاحبه امتداد عرضي وطولي على صعيد الجماهير، ونشك تماماً في قدرة الحزب على الاستجابة لكل طلبات الانتساب التي ستقدم إليه من أجل دخول عضويته، والانضمام إلى جهازه المقاتل، وهذا ما سيفرض حقائقه أيضاً. المطمئن، أن الحزب لا يتعامل مع القوى السياسية اللبنانية

على قاعدة الحجم، أو انطلاقاً مما يمتلكه من أسلحة، ومدى نفوذه.. وإنما على أسس الحوار والاتفاق على مستقبل لبنان، ولذلك كان كبيراً زعيم الحزب بإعلانه أن النصر الذي تحقق هو لكل لبنان ولأمته العربية، وبذلك يدفن الحزب عملياً كل الأطروحات السيئة النوايا، والتي استهدفت إيجاد الشرخ بين السنة والشيعة، أو بين المسلمين والمسيحيين وغيرها من المخططات التفتيتية.

إن النقاط السبع التي حددتها الحكومة اللبنانية في مطالبتها لتعديل قرار مجلس الأمن قبل صدوره تشكل إجماعاً وطنياً، يستأهل أن يبقى عليه، ليكون أساساً لوحدة وطنية حقيقية، متينة وصلبة. يبقى الجانب الأهم على المستويين اللبناني والعربي، وهو تعزيز الانتماء بالكرامة الوطنية كإحدى النتائج المهمة للمواجهة.

عربياً، لعل التأثير الأكبر لما جرى يتمثل في جملة (إمكانية هزيمة إسرائيل عسكرياً) بعد أن ساد الانطباع على المستوى الرسمي ولدى قطاعات كثيرة جماهيرياً باستحالة ذلك، لأنه وفي كل المواجهات السابقة تمكنت إسرائيل من إحراز انتصاراتها وفي مدى زمني قياسي، وأن جيشها لا يقهر، مما عمل على تعزيز عقيدة التفوق في الذهنية الإسرائيلية، وساهم في المزيد من الغطرسة والعربدة لديها، بالشكل الذي يتجلى فيه عسكرياً بحتمية انتصارها، وسياسياً من خلال أن الآخرين سيمثلون بالضرورة لإملاءاتها.

نتائج المواجهة هي تعزيز إضافي للمقاومة الفلسطينية وفتح آفاق جديدة لديها، وهي رد أيضاً على التنازلات السياسية التي جرى تقديمها مجاناً للعدو. وبعد النصر الأخير سيكون من الصعب على النظام الرسمي العربي تغطية عجزه وإخفاقاته تجاه الصراع مع إسرائيل بذريعة استحالة الانتصار عليها في أية مواجهة معها.

إسرائيلياً: إضافة إلى ما خلفته نتائج المواجهة من هزات في الشارع الإسرائيلي، واحتمالية كبيرة لإقالة سياسيين وعسكريين (من رئيس الحكومة إلى رئيس الأركان) وتصدعات في الأحزاب وتحالفات جديدة فيما بينها، ولجنة التحقيق في الحرب، وغيرها، فإنها (النتائج) خلفت مظاهر جديدة في الذهنية الإسرائيلية إن من حيث إمكانية نقل الحرب إلى الداخل الإسرائيلي (وهي مسألة لم يتعود عليها الإسرائيليون)، أو من حيث إمكانية هزيمة دولتهم في المواجهات العسكرية، مما سيؤسس لشروخ متعددة في الاعتقاد التفوقي الاستعلائي، الذي ينعكس غالباً في الخطاب السياسي الإسرائيلي، حيث قد نشهد تغييراً ما في نمطية هذا الخطاب!

النتائج ستؤثر بالضرورة على الاقتصاد الإسرائيلي من ناحية الحد من الاستثمارات فيها والسياحة إليها (باعتبارها واحة للأمن والاستقرار) وعلى الهجرة اليهودية إليها وشكلها الآخر المتمثل في الهجرة المعاكسة منها. لا نقول ذلك من باب المغالاة في تصوير النتائج وإنما للاعتبارات الكثيرة وأهمها الارتباط الهش في (المجتمع) الفسيفسائي الإسرائيلي، والذي لا يوحده سوى العداء المقترن بحتمية الانتصار على العرب، ففي العرف الإسرائيلي يعتقد (أن العرب لم يخلقوا سوى لإلحاق الهزيمة بهم، ولا يليقون إلا بها)!

دولياً، إن أحد جوانب التأييد العربي لإسرائيل ينبع من التصور الذي أثبتته تجارب كثيرة سابقة، بأنها الدولة المنتصرة دوماً في الصراع مع أعدائها العرب (إضافة بالطبع إلى كل عوامل التأييد الأخرى)، وما دامت العلاقات بين الدول هي في نهاية المطاف مصالح، لذا يكون من الطبيعي (في اعتقادهم) إقامة هذه المصالح مع الطرف الأقوى، باعتبار أن قدرة تأثيره في الحدث أقوى وأكبر بكثير من الطرف الأضعف المهزوم دوماً مثلما أثبتت المواجهات السابقة.

استراتيجياً، إضافة إلى ما طرحته الفظائع الإسرائيلية في لبنان وغزة مؤخراً، من تساؤلات على نمط: هل يمكن التعايش وبناء السلام مع هكذا دولة؟ وهل يمكن لإسرائيل أن تتخلى يوماً عن عدوانيتها؟ وهل وهل؟ من الأسئلة المشروعة التي تتخذ منحىً استراتيجياً في الصراع العربي الصهيوني: هذه الحالة ستفرض متغيراتها الاستراتيجية على المنطقة، ليس على الصعيد الفلسطيني فحسب، وإنما على عموم الحالة العربية برمتها، بحيث تصبح مبادرات السلام العربية (من ضمنها المبادرة) التي تبنتها قمة بيروت، وقائع خارج التاريخ والزمن، الهدف من طرحها فقط محاولة الهروب من دفع استحقاقات الصراع نظراً للعجز عن مواجهته، ولذلك ليس مسألة عادية أن يصل أمين عام جامعة الدول العربية إلى ما وصل إليه من نتيجة بفشل عملية السلام برمتها مع إسرائيل، وأنها لم تكن سوى (ضحكاً على الذقون العربية). هذا الواقع الجديد سيفرض انعكاساته أيضاً. بالمقابل، فإن السؤال عن مستقبل دولة إسرائيل، سيطرح في أوساط مجتمعية إسرائيلية كثيرة، وعن علاقاتها مع العرب مستقبلاً على ضوء النصر الذي تحقق في لبنان.

وفي النهاية، لقد نال الصمود الوطني اللبناني، والمقاومة اللبنانية شهادة الصمود في القدرة على مواجهة إسرائيل، وحازت عليه بامتياز، وبنضال وكفاح دام وبشهداء وضحايا كثيرين وبجهود مضنية هائلة، وبتدمير واسع للبنية التحتية والمرافق والمؤسسات والأبنية السكنية، ولكن كل تلك التضحيات لم تذهب سدى، فالنصر الذي حققته سيفرض متغيراته الإيجابية في عموم المنطقة، والنصر فتح أبواباً حتى الأمس كانت مغلقة تماماً، مما سيجعل من المرحلة القادمة، مرحلة جديدة بآفاقها الواسعة، وبالانتصار فيها.

يوميات العدوان في غزة

رهام منصور القيق

صعدت قوات الاحتلال الإسرائيلي من هجمتها الشرسة، واستخدمت قوتها المفرطة والمميتة بحق أبناء شعبنا الفلسطيني حيث أن آلياتها البربرية والهمجية استهدفت المواطنين العزل ومحولات الكهرباء وشددت حصارها المطبق على قطاع غزة من خلال إغلاقها لجميع المعابر والمنافذ المؤدية للقطاع وهذا كله يؤدي إلى زيادة تدهور الأوضاع الإنسانية بشكل سريع لنقص في المواد الغذائية والسلع الأساسية، وهذا يتزامن مع استمرار الحصار المالي، إذ أن الموظفين الحكوميين لم يتلقوا رواتبهم من فترة وبالتالي تم إضعاف قدرة السكان على تخزين المواد الغذائية .
وكان لنا لقاء مع عدد من المواطنين المتضررين في محافظة رفح .

انقطاع التيار الكهربائي

تحدث لنا المواطن أبو محمد «٣٠ عاما»: أن استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي المتمركزة في منطقة المطار للمحولات الكهربائية بشكل مستمر وقطع التيار الكهربي عن المحافظة شكل مشكلة كبيرة للسكان، وعندما تقوم الشركة بعمل تنسيق من أجل إصلاح المحولات بعد عدة ساعات تقوم القوات الغاشمة باستهدافه مرة أخرى حيث قبل اجتياح منطقة الشوكة تمّ استهداف المحولات «١٠» مرات خلال أسبوع واحد ، وعند اجتياحهم البربري لمنطقة الشوكة تم قطع التيار عن المحافظة ولم توافق إسرائيل على إعطاء الشركة الفرصة للقيام بإصلاح الأضرار، مما حدا بشركة الكهرباء القيام بتزويد محافظة رفح ٣ ساعات يومياً بالكهرباء عن طريق شركة الكهرباء المتواجدة في محافظة خان يونس.

إغلاق معبر رفح

وعن رأي أحد المواطنين بأزمة المعبر يقول المواطن أبو عاطف «٤٠ عاماً» ان إغلاق معبر رفح شكل مشكلة كبيرة بالنسبة للزوار القادمين من الخارج حيث أنهم تأخروا عن موعد سفرهم وأعمالهم وأيضا شكل مشكلة أساسية للطلاب المقيمين في الدول العربية وجاؤوا للقطاع من أجل الدراسة إذا أن إغلاق المعبر يمعنهم من السفر لتجديد إقامتهم وزيارة ذويهم .

وتضيف لنا المواطنة أم إبراهيم «٥٠ عاماً» أن إغلاق المعبر أدى الي إيقاف التجارة بين مصر وغزة وبالتالي قد توقف عملها.

وأضافت قائلة: إن إغلاق المعبر يؤثر أيضاً على المرضى الذين يتلقون العلاج في الخارج .

تدمير المنازل

وقياساً لأراء الشارع حول تدمير المنازل كان لنا هذا اللقاء مع المواطنة ريم «٢٣ عاما»، بدأت حديثها عن الاجتياح المروع لمنطقة الشوكة حيث الدمار الذي خلفه جيش العدو كان كبيراً جدا وهناك ١٧ شهيدا.

الهروب لمنزل ظنوا أنه آمن

وتطرقت بالقول: إلى أنهم قاموا أيضاً بالهروب من منزلهم لأنه (أسبست) ومع القصف أصبحت أجزاء منه تتطاير، وأدت إلى جرح أخيها . ونظرت إلينا مبتسمة وقالت: «إنها أمطار الصيف»!!

وتوجهت هي وذويها إلى منزل الجيران لأنه (باطون) ومكون من ٣ طوابق ولكن ما لم يكن في الحسبان هو قيام جيش الاحتلال بتدمير جزء من المنزل الذي توجهوا إليه دون إنذار ساكنيه مما جعلهم ينزلون من المنزل رافعين راية بيضاء ووضعوها على مقدمة الدبابة. فقام جيش الاحتلال بحجزهم داخل غرفة صغيرة وكان عدد المحتجزين ٣٠ شخصاً وتم مصادرة الأجهزة الخلوية منهم ومنعوهم من لتحرك خارج الغرفة وقاموا باحتلال باقي أجزاء المنزل.

جبناء

وزادت قائلة: أنه إذا تحرك أحد داخل الغرفة يهرع إلى المكان جنود الاحتلال مدججين بالسلاح يسألون عن سبب الجركة، إنهم جبناء يخافون من حركتنا داخل الغرفة ولكن الملفت للنظر عند سماعهم لبكاء الأطفال (كانوا يزودونا بالماء والطعام)!، ولكن كانوا يرفضون أن نقوم بتحضير وإعداد طعامنا!.

لجنة الطوارئ الشعبية

وعن دور الأحزاب السياسية لمواجهة الاجتياح كان لنا لقاء مع أحد القياديين البارزين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وأوضح أن الجبهة من حرصها على مساعدة أبناء شعبنا في مواجهة الهجمة الشرسة التي يتعرض لها قامت بتشكيل لجنة

طوارئ شعبية انبثق عنها عدة لجان فرعية «لجنة ميدانية، لجنة إعلامية، لجنة صحية» والهدف من لجنة الطوارئ مساعدة الأهالي أثناء الاجتياح وتقديم المساعدة للمتضررين وقد نجحت في ذلك حيث أنها قدمت العديد من المساعدات العينية للأهالي النازحين من منطقة الشوكة والمعبر والمطار جراء قيام قوات الاحتلال بتدمير منازلهم سواء بشكل كلي أو جزئي وأيضاً قامت بتوزيع حليب للأطفال المحتاجين في محافظة رفح وذلك لاحتياج الأطفال للحليب وخصوصا في ظل انقطاع الرواتب والحصار المطبق على القطاع .ومن الجدير ذكره أنه تم تشكيل لجنة طوارئ مركزية تضم جميع فصائل القوى الوطنية والاسلامية في منطقة رفح.

عدم التعاون مع حزب الله أو حماس

وعن الاتصالات التي تلقاها المواطنون من قبل قوات الاحتلال يقول المواطن أبو محمد «٤٠ عاما» من منطقة تل السلطان أن الجيش الإسرائيلي قام بالاتصال على منزلهم من خلال اسطوانة مسجلة وطلب منهم عدم التعاون مع حزب الله أو حماس.

عدم التعامل مع «الإرهابيين»

بينما يقول المواطن أبو أحمد «٣٥» عاماً أن جيش الاحتلال عندما اتصل بهم كانت الاسطوانة مختلفة حيث طلب منهم عدم إيواء الإرهابيين أو التعامل معهم وعدم تخزين الأسلحة داخل المنازل والا تعرضت منازلهم للقصف.

إخلاء المنزل خلال دقائق

وقد تطرق إلى نفس الموضوع المواطن إياد ٢٨ عاما حيث قال: أن جيش الاحتلال قد اتصل بهم من خلال اسطوانة وتحدثت كالتالي: نحن جيش الاحتلال الإسرائيلي لقد تبين لنا أنك تقوم بمساعدة الإرهابيين لذلك يجب إخلاء المنزل خلال ١٠ دقائق لأننا سنقوم بقصفه».

وأضاف المواطن قائلا : خلال هذه الدقائق لم نتمكن من أخذ أي شئ من محتويات المنزل لأنني فقط قمت بإيقاظ أبنائي من النوم لان الساعة كانت ٣ صباحاً وقمت أيضا بإبلاغ الجيران لأخذ احتياطياتهم

نقص في المواد التموينية الأساسية

وعن سؤال المواطنين عن المواد التموينية لقد تحدث إلينا المواطن أيمن ٢٠ عاماً والذي يعمل بائعاً في (سوبر ماركت) موضحاً أن حركة السوق قد تضررت نتيجة لعدم صرف رواتب الموظفين لأنهم أصبحوا يأخذون احتياجاتهم بالدين مما أدى إلى إفراغ المخازن الخاصة بالمحلات وعدم تجديدها لعدم توفر المبالغ الخاصة بذلك هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن حركة السوق قد تضررت أيضاً نتيجة لإغلاق المعابر بشكل عام ويوجد نقص في المواد التموينية مما أدى إلى ارتفاع الأسعار.

نقص الغاز

وعن رأي أحد المواطنين في مشكلة الغاز تقول المواطنة أم خليل «٤٢ عاماً» إن من المشاكل الأساسية التي يعاني منها السكان هي نقص الغاز حيث أن جرّة الغاز لها أكثر من ٤٥ يوما فارغة ولا يوجد غاز لتعبئتها وذلك بسبب إغلاق المعابر .

فلازال الكابوس الصهيوني هو المسيطر والمتحكم في مصير هذا الشعب، فيده التي لازالت تتطاول على سيادتنا وتتحكم بإغلاق معبر رفح معيقة بذلك مصالح ما يقارب ١٠،٠٠٠ مواطن ينتظرون السفر لأسباب مختلفة تتمثل في العلاج والدراسة والعودة لأماكن إقامتهم في الخارج وحتى المواطنين الذين لم يرغبوا في السفر أجبرتهم دبابات العدو على النزوح من مساكنهم بلا حقائب سفر ولا أي شيء من بيوتهم التي هدمتها جرافات الاحتلال ولم يتبقَ لهم إلا ما خرجوا به من ملابس ويبقى سكان القطاع في أيامهم هذه بين نازح من منزله ، ومنتظر للسفر ، ومن يبحث عن لقمة العيش لأبنائه، وموظف لم يعد يجد مواصلات لمكان عمله، وأطفال بات الرعب يشاركهم أماكن لعبهم فلم يسمح لهم الخوف بترك منازلهم، وحتى من ظن أن المنزل أمن باغتهم اتصال من جيش العدو يأمره بإخلاء المنزل.

ويقوم بكل هذا الإرهاب جيش الإجرام الصهيوني لأنه يظن أن في ذلك وسيلة ضغط تعمل على تخلي الشعب عن مبادئه وثوابته الوطنية، ولكنه واهم، لأن الصمود في كل ذرة هواء يتنفسها هذا الشعب ها نحن رغم قسوة الاحتلال وعصا الجلاد لا نرى إلا النصر والعزة والكرامة في عيون الناس .

التداعيات الإقليمية للعدوان الإسرائيلي على لبنان

شكل موقف هوجو شافيز من إسرائيل وعدوانها على لبنان في الطرف الآخر من الكرة الأرضية ضربة مؤلمة للعديد من الأنظمة العربية التي وقفت عاجزة أمام هول العدوان الأمريكي الإسرائيلي بحلته الجديدة والذي تلقى الدعم المباشر من تلك الأنظمة ظناً منها وحسب الخطة أن العدوان لن يستغرق سوى فترة قصيرة يسدل فيها الستار عن تنظيم ثوري مقاتل قض مضاجع العرب وأقلق مستقبلهم بسبب مواقفه وسياساته الثابتة من القضية العربية الأولى ومستقبل الصراع مع الكيان الصهيوني. بعد أن صمد المقاومون اللبنانيون سارعت تلك الأنظمة لإخفاء حقيقة مواقفها وعجزها عن مواجهة الغطرسة الإسرائيلية المدعومة أمريكياً بالتلطي خلف موقف الحكومة اللبنانية والذي جاء بعد إدراك الأخيرة أن مواجهة العدوان خيرٌ من التنصل من مسؤولية العملية البطولية التي نفذها مقاتلو حزب الله ضد القوات الإسرائيلية، وبالتالي فإن الواجب يتطلب من تلك الحكومة التصدي للعدوان وأشاره على المستوى السياسي والدبلوماسي والإعلامي في غياب القدرة والإمكانية لمواجهة هذا العدوان البربري الهمجي على الأرض عسكرياً.

بو زيان حسن

لقد وجدت بعض من القوى العربية ضالتها في دعم الموقف اللبناني بعد أن اتسم الموقف الرسمي العربي بالضعف والخلاف والهروب من مواجهة استحقاقات هذا العدوان باتجاه الطلب من مجلس الأمن وضع حد لهذا العدوان، الذي تتربع على عرشه أمريكا بوجهها القبيح متمثلاً بـ (جون بولتون) وكان لسان حالنا يقول لا علاقة لنا بما يجري ولا نتحمل مسؤولية تبعاته.

في الوقت الذي تدعو فيه الدول الإسلامية المعتدلة لقطع دول العالم لعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل محاسبة لها على جرائمها ومجازرها وانتهاكاتها الصارخة لحقوق الإنسان ضد المدنيين الأبرياء في لبنان وفلسطين، نجد العرب لا ينبسون ببنت شفة إزاء واجبهم الأخلاقي والتضامني مع أشقائهم اللبنانيين باستدعاء، أو سحب السفراء على أقل تقدير. وبالتالي فإن مواقفهم التالية وحتى ركوبهم موجة إرسال الوفود التضامنية مع لبنان لا تعفيهم من المسؤولية إذ نجدهم يتقاعسون عن مد أشقائهم بالعون السياسي والدبلوماسي والإعلامي. والأنكى أن الأمر وصل ببعضهم اتهام الجماهير وحركة الشارع بالغوغائية وضرورة عدم أخذ مواقفها بعين الاعتبار في الوقت الذي يسارعون فيه للاستفادة من زخم الشارع لتقديم مساعدات إنسانية للبنان علها تخفف أو تخفي حقيقة المواقف التي شكلت مظلة للعدوان والمواقف الدولية البائسة التي عبر عنها موقف الثماني الكبار في مؤتمر بطرسبرغ وتبنيهم لسياسة العدوان، وإعطاء الدولة المارقة في المنطقة حق قتل المدنيين الأبرياء وضرب البنى التحتية اللبنانية تحت شعار حق الدفاع عن النفس وامتداد هذا الموقف الدولي إلى أروقة مجلس الأمن الذي تلكأ حتى الآن عن تقديم مساعدات إنسانية للبنان المنكوب وعجز عن وقف آلة الدمار الإسرائيلية بعد اثنين وثلاثين يوماً من عدوانها البربري، وثنيها عن وقف انتهاكاتها الصارخة لحقوق الإنسان والأعراف الدولية وإعطاء تلك الدولة متسعاً من الوقت لممارسة مجازرها وعدوانها المتواصل على لبنان وشعبه وبناه التحتية، وحتى لم تسلم الآثار من جرائمه وممارساته. كل هذا تم في غياب موقف عربي موحد، وتحرك عربي على المستويين

رسائل أطفال إسرائيل إلى أطفال لبنان: صواريخ وموت

السياسي والدبلوماسي يتلائم وطبيعة هذا العدوان وأهدافه الأمريكية المعلنة. فالتحرك العربي جاء متأخراً، وبعد أن فهمت الأسرة الدولية أن العرب يشاركون أمريكا قلقها من قوى المقاومة، وبالتالي فإنهم مستعدون لغض الطرف عما يجري مقابل رضى السيد الأمريكي والشواهد على ما نقوله عديدة منها ردة الفعل الرسمية العربية الأولى على العدوان والتي عبرت عنها دولتان أساسيتان في النظام الرسمي العربي والتي حملت حزب الله مسؤولية تدهور الأوضاع في المنطقة ونأت بنفسها عن الإشارة إلى دور إسرائيل ومواقفها وسياساتها من كل الدعوات المنادية بإقامة سلام في المنطقة ينهي احتلالها غير الشرعي للأراضي العربية المحتلة في سوريا ولبنان وأرضي فلسطين، ورفض بعض القادة العرب عقد مؤتمر قمة عربية طارئ لمواجهة ما يجري وعدم مشاركتهم على مستوى الرؤساء والملوك في مؤتمر القمة الإسلامي. كل هذه المواقف لا يمكن فهمها وفقاً للمصالح الأمريكية الإسرائيلية التي رعت وسترعى الانقسام والخلافات الطائفية والقومية وتعزيز المسار الانعزالي والتقسيمي للقوى الحليفة لها في المنطقة دعماً لإسرائيل لدورها ومكانتها وممارساتها.

لكن المقاومة الباسلة لحزب الله والدعم اللامحدود للجماهير العربية من المحيط للخليج لهذا النهج المقاوم وعدم استجابة الجماهير لكل الدعوات الهادفة إلى ترسيخ مناخات الاختلاف الطائفي ودفع الأنظمة للاستظلال بالموقف اللبناني لحماية صورتها التي أضحت في الحضيض في ذهن الإنسان العربي الذي رفعت المقاومة من معنوياته وأرست حقيقة إمكانية هزيمة هذا العدو، إذا امتلكنا الإرادة والعمل على أساس استراتيجية المقاومة لهذا الإخطبوط الاستعماري الذي حاول طوال السنوات الماضية إرهابنا وكسر إرادتنا في المقاومة مستفيداً من حالة الانهيار الرسمي العربي واستعداداتها لتقديم كل شيء من أجل ضمان بقائها على ذمة الحكم في أوطاننا رغماً عن أنوفنا وإرادتنا.

وعلى ضوء تلك الصورة نعتقد أن المنطقة مشرفة على تداعيات قادرة على الإطاحة بالمشروع الأمريكي الإسرائيلي وذلك للأسباب التالية:

١- طبيعة وأهداف المشروع الأمريكي الإسرائيلي تتناقض ومصالح الغالبية العظمى للجماهير العربية التي تحاول الإطاحة بكل مكونات وعناصر العزة والكرامة والمنعة القومية في استهدافها للمقاومة ومحاولات التخلص منها باعتبارها عامل قلق وإزعاج متواصل لإسرائيل والإدارة الأمريكية والنظم العربية المتحالفة معها.

٢- حجم ومستوى المقاومة البطولية التي أظهرها مقاتلو حزب الله في قتالهم القوات الإسرائيلية المعتدية، وقدرة هذا الحزب صاحب الإرادة والتخطيط والمواقف الصائبة على إفشال مخططات إسرائيل من خلال إلحاق أكبر الخسائر بالقوات الإسرائيلية على الأرض وفي ساحات القتال.

٣- ارتفاع الروح المعنوية للجماهير العربية جاء ليشكل ضربة للمشروع الأمريكي بحيث أمكن لحزب الله ونموذجه أن يشكل أداة تأطير لجماهير واسعة عربياً من خلال التفافها حول الحزب ورؤيته للآفاق الرحبة التي فتحتها المقاومة الباسلة لأقوى قوى إقليمية في المنطقة أرعبت الأنظمة وأرغمتها على القبول بالإملاءات الإسرائيلية دون الحاجة لتقديم أية تنازلات لأي طرف عربي، أو للأطراف العربية مجتمعة.

لكن نموذج حزب الله أكد أن المقاومة قادرة على هزيمة إسرائيل ووضع حد لعنجهيتها وغطرستها المتواصلة ضد الشعوب والبلدان العربية.

٤- كشفت هذه الحرب طبيعة العديد من الأنظمة العربية وهشاشة مواقفها وسياساتها الوطنية والقومية وانحدارها إلى مستوى التواطؤ مع العدوان الأمريكي الإسرائيلي وبينت تلك المواقف مدى هشاشة النظام السياسي العربي وحاجته الماسة إلى إعادة بناء على أسس تعزز التضامن والتكامل واحترام الدفاع العربي المشترك الذي أصبح غالباً في هذا الزمن الرديء.

٥- استطاعت تلك البطولات أن تكشف للمواطن العربي فساد العديد من الأنظمة وعبثية الأعباء المالية الكبرى التي تشكلها مليارات الدولارات التي تدفع لشراء أسلحة غربية لجيوش عربية لا دور يذكر لها في الدفاع عن الوطن والكرامة العربية، بل تأتي وفق سياق استراتيجية خارجية لبيع الأسلحة الموجودة في مخازن الدول الغربية صاحبة الباع الطويل في التنكر للحقوق والمصالح العربية.

وبالتالي فإن المعركة فتحت أمام الأجيال العربية مستقبلاً مشرقاً لا يمت بصلة للمشروع الأمريكي الإسرائيلي، إنما ينطلق من قدرات وإمكانيات الأمة وسبل توحيدها بما يعزز الاتجاهات الوحدية والتكاملية ويهزم كل دعوات الانعزال والتقسيم التي يروج لها أعداؤنا بغض النظر عن طبيعتهم الخارجية أو الداخلية.

مرة أخرى.. الإصلاح والتغيير

و «الشرق الأوسط الجديد»!

محمد صوان

يقول أحد الاستراتيجيين: «إذا خرج المتحاربون من المعركة متعادلين بنصف هزيمة ونصف انتصار، فهذا يعني الاستعداد لحرب جديدة». وقد ينطبق القول على الحرب الشرق أوسطية السادسة بين إسرائيل ولبنان، إذ ليس شرطاً أن الحرب القادمة ستكون بين إسرائيل وأحد دول المواجهة، فربما تكون حرباً بين الولايات المتحدة وإيران.

علامتان فارقتان ميزتا حرب ١٢ تموز ٢٠٠٦ اللبنانية - الإسرائيلية:

الأولى: جسدت معالم صراع جديد في المنطقة، بين معسكرين: الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران وسورية والمقاومة اللبنانية والفلسطينية والعراقية من جهة أخرى.. وبين هذين المعسكرين يقف صف واسع من الأنصار والأعداء والمحايدين.

الثانية: التقاء أركان المعسكرين على شعار أيديولوجي واحد، ففي بداية الحرب ألقى الرئيس بوش خطاباً ساخناً لتدشين ما سماه بـ «الشرق الأوسط الجديد»، وفي ظل نفس الشعار ختم الرئيس أحمدي نجاد المشهد الأخير بخطاب ساخن أيضاً عن «شرق أوسط جديد من دون الولايات المتحدة وإسرائيل». إنه التقاء على نفس الشعار لكن برؤية متناقضة ومتصارعة.

استحقاقات القرار الدولي ١٧٠١:

لا يجد المتابع استنتاجاً منطقياً يدفع لتأييد وجهة النظر التي وصفت خطاب الرئيس نجاد بأنه مجرد احتفاء بنصر المقاومة اللبنانية على الطريقة الإيرانية. أعتقد أنه خطاب مدروس، إنه حالة من الاستنفار السياسي والإعلامي، تمتد من طهران إلى دمشق وبيروت وغزة والأنبار، لمواجهة استحقاقات القرار الدولي رقم ١٧٠١ الذي أعطى للولايات المتحدة «الشرق الأوسط الجديد» الذي فشل الجيش الإسرائيلي في انتزاعه في ميدان المواجهة. الهجوم الإيراني الوقائي يعني أن المرحلة المقبلة ستشهد استكمال الصراع للخروج من حالة نصف الهزيمة ونصف النصر.

مشكلة القرار الدولي رقم ١٧٠١ أنه ولد في مناخات الحرب والمحاور وهذا يجعله ورقة في خدمة المتصارعين لتسجيل النقاط، وليس ورقة لإحلال الأمن والسلام. وفي التشخيص الدقيق، فإننا نعيش معارك «كر وفر» بين المحور الأمريكي من جهة والمحور الإيراني من جهة أخرى، لهذا فإنه من الوهم الاعتقاد بأن القرار ١٧٠١، هو كقرارات مجلس الأمن الدولي «ضد عراق صدام حسين»، إنه على شاكلة القرار «٢٤٢» العتيد الذي لم يصنع أمناً وسلاماً وإنما صنع نصف «دزينة» من حروب المنطقة.

الأمن والسلام في فلسطين والعراق ولبنان وفي الشرق الأوسط عموماً، أصبح بعد القرار رقم ١٧٠١ أكثر هشاشة وأقرب إلى أن يكون عاملاً من عوامل دفع المنطقة نحو منزلقات حروب أوسع وأزمات أشد. ذلك لأن هذا القرار كغيره، وكما يقول المثل العامي «يُدَعَس في كروم الغير» عبر تجاهله جوهر الصراع الشرق أوسطي، وهو حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، وتمكين الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير المصير، وإقامة الدولة المستقلة ذات السيادة، وعاصمتها القدس.

يستند أنصار القرار ١٧٠١ أخلاقياً إلى ركام الخرائب والدمار والمعاناة الإنسانية التي خلفها العدوان الإسرائيلي على «لبنان الجميل»، وينطلقون سياسياً من شعار «الدولة القومية هي الحل». لكن الخشية الكبيرة، كما قال أحد الاستراتيجيين بأن تكون «الحرب الأخيرة قد أضعفت مفهوم الدولة وصورتها»، ليس في لبنان وحسب وإنما في المنطقة، وذلك لصالح الكيانات الوحيدة «المقاومة» من رحم الحروب والاحتلالات.. وفي ظل مناخات «الفوضى الخلاقة» لأفكار «المحافظين الجدد» في إدارة بوش. الفوضى التي تترجم على أرض الواقع إلى هدم وتفكيك دول وشعوب من أجل «شرق أوسط جديد».. فكيف تتساوق الممارسات الأمريكية في الدعوة لبناء «دولة قوية في لبنان»، فيما تعمل على تهديم الدولة الوطنية في العراق والسودان وفلسطين؟!

وبالعودة إلى المفهوم الأمريكي «للشرق الأوسط القديم الجديد».. نكتشف أن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، لم تكن في الماضي تثير كل هذه الحيرة والارتباك مثلما هي عليه الحال الآن. فقد كانت لعقود توصف بأنها سياسة واضحة لا يوجهها سوى منهجها «البراغماتي» النفعي التقليدي، فالشرق الأوسط برمته لم يكن يعنيها إلا لتحقيق مصلحتين أساسيتين مباشرتين:

الأولى: حماية منابع النفط وتأمين توريده إلى مصادر الاستهلاك.

الثانية: حماية أمن «دولة إسرائيل» وسلامتها.

أما باقي الأمور التي تخص شعوب تلك المنطقة ومجتمعاتها فكانت تدخل ضمن «التفاصيل، ربما «المملة»، التي لا تستوجب سوى أن تكون على هامش اهتماماتها.

ولكن وبعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وتداعياتها حدثت تلك «النقلة النوعية»، بل «المروعة». فما كان في الهامش أضحى في بؤرة الاهتمام. وما كان يدخل ضمن «التفاصيل» أصبح يشكل «أولويات ملحة». وبذلك انقلب المنهج الخالي من التصور البعيد إلى «استراتيجية متكاملة» عنوانها الواسع «الإصلاح والتغيير» ضمن رؤية أيديولوجية وأهداف كبرى.. بعضها قد تم التعامل معه بدبلوماسية ونفس طويل، وبعضها الآخر ربما يستوجب استخدام القوة

والتدخل أو شن «حروب وقائية» أو الضغط من خلال وسائل أخرى كالمساعدات الاقتصادية، أو الحصار والعزلة السياسية وهكذا..

والإجابة الواضحة في العقل الأمريكي على كل التساؤلات المثارة حول سؤال لماذا «الشرق الأوسط الجديد»؟ تتلخص في الربط بين تزايد عوامل التطرف الديني والمذهبي الذي «خرج عن نطاق حدوده الجغرافية إلى قلب الولايات المتحدة ذاتها».. وبين الأوضاع الداخلية السائدة في المنطقة، أي «الربط بينه وبين انعدام الحريات السياسية وتدهور معدلات التنمية والأحوال المعيشية ومستويات التعليم وأساليب المعرفة، وتراجع مكانة المرأة وغياب الحريات المدنية والفردية»، وأسباب أخرى كثيرة سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية تدخل في نفس السياق.

أي إصلاح وتغيير نريد؟!:

في هذا المنحى جاء إعلان إدارة بوش عن استراتيجيتها تحت عنوان «مكافحة الإرهاب» والتي اقترنت باستخدام القوة العسكرية في حالتي أفغانستان والعراق وفتح ملف التفتيش عن «الأسلحة النووية» مروراً بالمبادرة الأمريكية حول الديمقراطية المعروفة «بمبادرة كولن باول»، وانتهاء بالإعلان عن مشروع «الشرق الأوسط الجديد».. وإذا كانت واشنطن قد خاضت المراحل الأولى من تلك الاستراتيجية منفردة أو بالتعاون مع بعض الحلفاء، فالمشروع الأخير يأتي بالتنسيق والتعاون الكامل مع أهم الحلفاء أي «أوروبا مجتمعة».. ليصبح حلف الناتو - أكبر مظلة عسكرية دفاعية. هو الأداة التنفيذية لهذا المشروع، أي سيكون بمثابة قوة مراقبة دولية تمتلك قوات تدخل سريع للفصل في الأزمات السياسية والإقليمية المحتمل نشوبها مستقبلاً.. والركيزة الأساسية التي ينطلق منها مشروع «الشرق الأوسط الجديد» تقوم على محورين:

الأول: دفع عملية الإصلاح والتغيير في المنطقة.

الثاني: التدخل الحاسم لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي.

الذي شكل بدوره وعلى مدى ما يزيد عن نصف قرن مصدراً رئيسياً لعدم الاستقرار والتوتر والعنف، بعدما أخفقت في تسويته المبادرات السياسية والجهود الدبلوماسية سواء في الماضي القريب أو البعيد.

لقد حسمت الولايات المتحدة أمرها وصاغت ملامح استراتيجيتها حيال «الشرق الأوسط الجديد» التي من المرجح لها أن تستمر سواء في عهد إدارة الرئيس بوش أو من سيأتي بعده، فالمفترض أن هذه الاستراتيجية التي ستتبناها «الولايات المتحدة وأوروبا، لا تتمحور حول أشخاص بعينهم كما يشاع أحياناً، فالسياسة في مثل هذه النظم لا «تشخصن»، ولذلك ستكون أشبه بالاستراتيجية العالمية التي سادت إبان الحرب الباردة. ولم يكن تعاقب الإدارات المختلفة في السلطة سبباً في انقطاعها أو تبدلها حتى انتهى الأمر بانهيار الاتحاد السوفيتي وحدوث التحولات الجذرية في أنظمة أوروبا الشرقية.. لذلك لم يكن مستغرباً أن يطرح مشروع «الشرق الأوسط الجديد» على نفس أرضية اتفاقية هلسنكي عام ٢٠٠٥ التي وقعت عليها «مجموعة الثماني الكبار».

هذه اللمحة السريعة توضح منطق المسعى الأمريكي. الأوروبي الحالي تجاه المنطقة من خلال مشروع «الشرق الأوسط الجديد»، فالمسار الذي سلكته أوروبا الشرقية ربما يكون هو نفسه المسار الذي تتصوره الولايات المتحدة إطاراً محدداً لمستقبل الشرق الأوسط.. وبعبارة أخرى فإن قضايا «الإصلاح والتغيير» ستصبح هي الموجهة لكثير من علاقاتها وتفاعلاتها وتحالفاتها.. أو عكس ذلك!.

ولأن حجم ونوع الإصلاح والتغيير في الاستراتيجية الأمريكية هو هائل وكبير مقارنة بأشكالها التقليدية السابقة فقد أحدثت ما يشبه «الصدمة»، وأثارت الكثير من عوامل الرفض والمعارضة والتحفظ إلى جانب الشكوك والحساسيات السياسية والأيديولوجية المفهومة والمتوقعة، فمنطق الإصلاح والتغيير ذاته أياً كانت توجهاته ودواعيه غالباً ما يثير مثل تلك الردود سواء كان هذا الإصلاح والتغيير على مستوى الحزب أو المجتمع أو الدولة.. فما بالك أن يأتي على مستوى المنطقة بأكملها!..

وبعيداً عما تريده، أو ما لا تريده الولايات المتحدة، فنحن إزاء واقع مجتمعي محمل بالكثير من الهموم والقضايا والمشاكل التي تحتاج إلى رؤية وطنية ذاتية وإرادة قومية شاملة قبل أن تكون إملاءات خارجية.. لتجاوز التحديات التي تعيق التنمية وتبطىء من عملية التطور السياسي والثقافي والاجتماعي، فقضية الإصلاح السياسي المطروحة الآن على مختلف مستويات الخطاب الوطني والقومي الشعبي والرسمي.. هي أهم وأعقد بكثير من مجرد الانشغال بحديث يبدو وكأنه أحادي الطرف.. كما أنها قضية تستحق أن تحظى بالأولوية، فالإصلاح السياسي لا يقف عند حدود الدعوة إلى إجراء «الانتخابات العامة»، فهذه وحدها لن تضمن تحقيق الإصلاح والتغيير على مختلف الأصعدة، ولكن بما أن شعار الانتخابات هو الأكثر «شهرة وجاذبية»، فعادة ما يتم تقديم الحديث عنه تجنباً للخوض في قضايا أخرى قد تكون أكثر جدية ومحورية، وفي هذا الإطار هناك قضايا ملحة تتعلق بأكثر من مستوى مثل تلك التي تتعلق بالبنية الداخلية للأحزاب وأدائها وأدواتها ولوائحها وبرامجها الخاوية والخالية تماماً من الممارسة الديمقراطية سواء كان منها في السلطة، أو في المعارضة.

العراق المقاوم

وحديث صريح عن أخطار الفرقة

باقر ابراهيم

تؤكد تجربة الحياة الملموسة، وليس خيالات المنظرين، أو تخرصات المرتدين، ان السلاح المضمون، والموثوق لمجابهة أعداء يفوقوننا عدةً وسلاحا، هي المقاومة الشعبية.

إن مأثرة المقاومة اللبنانية وصمودها وبسالتها في مواجهة أعتى الأعداء، هي دلائل اضافية على جدية هذا السلاح الجديد القديم.

وكي يكون هذا السلاح موثوقا ومضمونا تماما، فانه يجب ان يحرص على توحيد قوى المقاومين اولا وان يستند الى قناعة وتأييد وعواطف الاكثرية الشعبية.

من مآثر قيادة المقاومة اللبنانية، انها واصلت طيلة شهر مضى من القتال البطولي ضدّ العدو الصهيوني، الأعراب عن نهج ثابت في الحفاظ على وحدة الصف الداخلي، وتجنب الأنجرار الى الخلافات والخصومات الداخلية وتجاوز إساءات الاخرين.

لذلك اضطرت قوى ١٤ أذار التي استحوذت على البرلمان وعلى الحكومة، بالتواطؤ مع الامريكان ومع المتعاونين المكشوفين مع الصهيونية، اضطرت الى طرح خطة النقاط السبع، التي اعتبرتها المقاومة الحد الأدنى الذي لا يجوز تجاوزه للحفاظ على حقوق لبنان واستقلاله. مع ضرورة ابراز وتقدير الفارق بين اليمين اللبناني الحاكم، وبين حكومة العراق الموالية للأحتلال، إلا أن ذلك الفارق لا يرتقي اطلاقا إلى اسباغ صفة الوطنية على حكومة لبنان التي يفترض فيها ان تحافظ على التوازن الضروري لحاضر ومستقبل لبنان.

حين نعود إلى حالنا في العراق، نقول ان ادوار الوطنيين، من مناشئ وعقائد مختلفة، لا يقتصر على المساهمة في المقاومة المسلحة فقط، بل يشمل أيضاً، الأسهام بجانبها السياسي والمعنوي، الذي يهتم ببلورة أهدافها القريبة والبعيدة، وتسديد خطاها والحفاظ على وحدتها.

تتناول المساهمات المشتركة للوطنيين، توسيع شرعية المقاومة، لتشمل العراق كله، أوأغلب مناطقه، ولتشمل الشعب كله، أوأغلب مكوناته. واخيراً حرصها على ان يتوفر لها السلاح الاول للنصر، وهو وحدة فصائل المقاومة والقوى الشعبية الرافضة للأحتلال والمكافحة من أجل إنهائه.

لو تفحصنا مسيرة أربعين شهراً مضت، منذ بدء المقاومة للأحتلال حتى اليوم، نجد إنها حققت إنجازات هائلة في إلحاق الهزائم بالمحتلين واعوانهم، وفي تعزيز ثقة الشعب وأمله بالخلاص من الأحتلال.

وهذه النتائج الأيجابية الواضحة، انعكست ايضا على اتساع وتعاظم التأييد العربي والعالمي لعدالة معركة شعبنا مع اعدائه، والثقة بمستقبل نجاحها.

من الجانب الاخر، فان أعداء شعبنا لا يخفون رغبتهم وفعالياتهم لأحداث الانقسامات في الصف الوطني، من أجل بعثرته في معارك وخصومات جانبية يفتعلونها كلما امكنهم ذلك. أنهم يبحثون عن وسائل إثارة الصراع بين مكونات شعب العراق، وخاصة إثارة العصبية المذهبية أو الطائفية.

لذلك من حق كل الوطنيين المخلصين، ان يقلقوا حين تصيب عدوى هذا المخطط، ويصيب شرر نيرانه، بعض القوى ذات المكانة الأثيرة في مقاومة الأحتلال، - دع عنكم بعض الاشخاص الذين عرفوا بوطنيتهم الواضحة.

ولابد ان نلاحظ ان كثرة من المخلصين والحريصين على العراق، داخل الوطن وفي العالم العربي، يعبرون بصراحة عن استيائهم من الانجرار وراء الفتنة الطائفية التي يفتعلها المحتلون واعوانهم او يغذونها.

أشار كثرة من المناضلين، والمحللين العرب

الى ان امريكا والصهاينة واعوانهم، يسعون لتفريق قوى المقاومة في كل مكان، وانهم فشلو بوضوح في فلسطين ويفشلون في لبنان، لكن دسائسهم تلقى الرواج في العراق !

ان المحتلين الأمريكان واعوانهم من المستعمرين الاخرين والصهاينة والمتعاونين مع الأحتلال، هم المنظمون لفرق الموت، وهم المسؤولون المباشرون، والمخططون لجميع المجازر الجماعية والقتل على الهوية الطائفية، والتهجير السكاني بين الشيعة والسنة، وهدم المساجد والحسينيات والكنائس، وخطف الرهائن بالجملة وأهانة المرأة العراقية وإذلالها، واخيراً هم الذين يهيئون لتقسيم العراق بأسم الفدراليات.

أنهم هم الذين سمحوا وسهلوا التدخل الايراني في العراق بعد الاحتلال، وهم الذين يقفون وراء مجازر الزرقاوي واتباعه، وهم الذين سهلوا تدفق اتباعه بأسم (المجاهدين العرب).

كل ذلك كان لتهيئة الاجواء الملائمة لأمرار مشروع الفتنة الطائفية.

أنهم منافقون وكذابون، حينما يعلنون التحذير مما يسمونه (الحرب الاهلية)، التي يفتعلون إثارتها بأنفسهم.

لتقريب فكرتي للقارئ العزيز، أود ان أستشهد ببعض المقاطع من حوار مع الكاتب والصحفي البريطاني روبرت فيسك، ترجمة واعداد السيد عزام محمد مكي في ٢٠٠٦/٣/٢٠، يقول فيسك :

«الكثير من فرق الموت تعمل لوزارة الداخلية، فمن الذي يدير وزارة الداخلية؟ من يدفع رواتب رجال المليشيات؟ ومن المسؤول عن إعدادها؟ نحن، سلطات الاحتلال التي تقوم بذلك».

ويضيف فيسك «لو ان الشيعة والسنة توحدوا مع بعضهم كما حدث في عام ١٩٢٠ اثناء التمرد ضد البريطانيين، فهذا يعني شيئا واحداً، هو انتهاء تواجدنا (البريطاني والامريكي) في العراق. وان هذا سيعني بأن العراق فعلياً سيكون متحداً».

أعود للتأكيد بأن المحتلين واعوانهم يشعرون بفرح غامر، لنجاح خططهم، حينما تتهم جهة وطنية مضادة للأحتلال، جهة وطنية اخرى، لها موقف مشابه او مقارب، بالمسؤولية عن عراق اليوم الدامي.

ويزداد الأسف ويتعمق، حينما تكون بعض القوى الشعبية، التي رفضت الأحتلال وتصدت له، من بين الجهات التي ضعفت مناعاتها، أمام مخطط التقسيم والتفريق، فراحت تتجاوب مع حوافز التذكير المفتعل بخلافات الماضي، او تنجر الى الخلافات الجديدة، الجادة منها والمفتعلة، وبالتالي الأنجراف الى تضاد يضعها الواحد مقابل الاخر، بدلا من الوحدة والعمل المشترك ضد المحتلين.

حين نضطر أن نشير الى الأطراف المسؤولة عن الانجرار وراء دسائس التفريق المتعمد، المرسوم من قبل الاعداء بحنكة ومهارة، فلابد من تذكيرها جميعاً بأنها كانت قد ألتقت بالأمس القريب، في لقاءات ومواقف عديدة، كان هدفها التقريب والعمل المشترك والسعي لوحدة النضال.

وغدت تلك اللقاءات والمواقف، التي تخللتها المصارحة، سواء كانت بأسلوب ودي وهادئ، أم حاد وجارح، غدت الامال بتعزيز الوحدة الوطنية، وحتى قيام جبهة موحدة معلنة.

ان المساعي الحميدة التي بذلت بالأمس، من اجل التقريب والوحدة الوطنية، ينبغي ان تظل ممكنة وواعدة.

لكن تلك المساعي الحميدة لايمكن ان تثمر نتائجها، كما دلت التجربة، إلا تحت تأثير الضغط الشعبي، والأدانة الشاملة، دون انحياز او تفريق، لكل من يصر على استبدال الأمل بالأتحاد، بالأنجرار وراء حوافز القطيعة والبعاد.

من المهم تجديد الاهابة بالجهات والهيئات الوطنية، لأن تواصل دورها المحمود والرائد في السعي لوحدة الصف الوطني العراقي. وهذه هي ايضاً، مهمة جميع الشخصيات الوطنية المستقلة من الأسلاميين والقوميين واليساريين وغيرهم ، واصدقاء شعبنا على الصعيدين العربي والعالمي.

قراءة في بيليكوزيا ولع الحرب:

تحالف الليكود - البنتاغون - لوبي هرمجدون اللبناني وسقوط الشرق الأوسط الجديد

إعداد: أبو اسكندر السوداني

تقول القصة الجديدة - القديمة، أن بنيامين نتنياهو الليكودي المتطرف، في غمرة صراعه مع حزب العمل الإسرائيلي قام بتكليف مجموعة من صقور المحافظين الجدد في أمريكا بإعداد دراسة استراتيجية كانت مثيرة للجدل في رأي الكثير من المحللين، وذلك بسبب غرابة ولا أخلاقية موضوعها، والذي كان يتمثل في وضع استراتيجية، لـ (خارطة طريق إسرائيلية) تتمكن بموجبها إسرائيل من تحقيق جانبين، هما:

- التملص والانفكاك من الالتزامات التي ترتبت على عاتق إسرائيل من جراء توقيعها لاتفاقية كامب ديفيد، واتفاقية السلام مع الأردن، واتفاقية أوسلو.. وغيرها.

- الاستفادة بأقصى حد ممكن من الفرصة الهائلة التي انفتحت أبوابها أمام إسرائيل من جراء سيطرة أمريكا على النظام الدولي بعد حرب الخليج التي نشبت في مطلع التسعينات.

تبنى معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة، عملية إعداد الدراسة، وتم تكوين المجموعة المكلفة بإعداد الدراسة، بإشراف ريتشارد بيرل أحد صقور المحافظين الجدد وتعاون مجموعة مكونة من تسعة خبراء، هم: جيمس كولبرت (المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي)، شارغر فياريانكس (جامعة جونز هوبكنز)، دوغلاس فايت (مجموعة فايت وتزيل وشركاه)، روبرت لوفيميرج (رئيس معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة)، جوناثان توروب (معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى)، ديفيد فورمزر (معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة)، ميعراف فورمزر (جامعة جون هوبكنز).

حوالي عام ١٩٩٦، أصدرت مجموعة الخبراء - والتي تمت تسميتها بـ (مجموعة الدراسة حول الاستراتيجية الإسرائيلية الجديدة لعام ٢٠٠٠م - التقرير الذي حمل اسم: (التملص والتجاوز التام: استراتيجية جديدة من أجل تأمين المنطقة

A clean Break: A new strategy for securing the Realm

وقد بدأ التقرير تناوله للموضوع زاعماً بأن هناك مشكلة كبيرة في إسرائيل تتمثل في تيار الصهيونية العمالية (Labor Zionism)، والذي سيطر طوال فترة سبعين عاماً على الحركة الصهيونية، الأمر الذي ترتبت عليه الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي عانت منها إسرائيل، كذلك أدى هذا التيار إلى جعل إسرائيل - تبني ما فوق الوطني على ما هو وطني - الأمر الذي جعلها تتورط في اتفاقيات السلام مع مصر والأردن، واتفاقية أوسلو. ورأى التقرير بأن لا بد من التخلص من تيار العمل وغيره من تأثيرات الهستدروت، بحيث تصبح إسرائيل دولة يهودية متماسكة القوام، على النحو الذي يعزز قدرتها في عملية الانقضاض على كل التزاماتها واتفاقياتها في المنطقة، واستغلال الفرصة الهائلة أمامها والتي أتاحت سيطرة أمريكا على النظام الدولي الجديد. بعد استلام بنيامين نتنياهو للتقرير، عاد مباشرة من أمريكا إلى إسرائيل، وأعلن بوضوح أمام الجميع، بأن الفرصة متاحة الآن أمام إسرائيل، وبالتالي يجب اعتماد استراتيجية إسرائيلية جديدة تقوم على أساس فكري جديد، تهدف داخلياً إلى البدء بالإصلاح الاقتصادي، وإقليمياً إلى الاستناد على ثلاثة مبادىء، هي:

- العمل الوثيق جنباً إلى جنب مع تركيا والأردن، من أجل احتواء وصد التهديدات الأكثر خطورة، مع ضرورة أن يتضمن ذلك التملص والتخلي التام عن عملية السلام، والانتقال باتجاه تبني مفهوم تقليدي لاستراتيجية تقوم على قاعدة توازن القوى.. (أي أن تركز إسرائيل على تعزيز تفوقها العسكري، بدلاً من

الانشغال بعملية السلام).

- أن تغير إسرائيل طبيعة علاقاتها مع الفلسطينيين، بحيث تقوم بالتصعيد أكثر فأكثر في ممارسة عملية التتبع والتعقب الساخن وفقاً لحق إسرائيل في الدفاع عن النفس، مع ضرورة أن يشمل ذلك كل مناطق تواجد الفلسطينيين داخل وخارج إسرائيل، مع العمل على إضعاف السلطة الفلسطينية، وسلطة ياسر عرفات.

- وضع أسس جديدة للتعامل مع الولايات المتحدة، بحيث تشدد إسرائيل على مبدأ الاعتماد على النفس من جهة، ومن الجهة الأخرى على التعاون الاستراتيجي في مجالات الاهتمام المشترك - وقد تبدو هذه النقطة غامضة - ويبدو أن بنيامين نتنياهو قد تعمد ذلك، وهي تعني بوضوح أن إسرائيل سوف تستمر من جهة في تعاونها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، وذلك في مجالات الاهتمام المشترك.. ومن الجهة الأخرى، فإن عملية اعتماد إسرائيل على نفسها، تشير بوضوح إلى أن إسرائيل سوف لن تعتمد على أمريكا في المجالات غير المشتركة، وانما عن طريق المزيد من التغلغل بواسطة عناصره في داخل دوائر صنع واتخاذ القرار في الإدارة الأمريكية.. وذلك على النحو الذي يجعل إسرائيل تعتمد على نفسها تماماً في الـ (حصول على الوثائق الأمريكية عن طريق سرقة مستندات الينتاغون، وتوجيه أنشطة وزارة الخارجة الأمريكية، وتحركات مسؤولي البيت الأبيض، وممارسة الضغوط على الكونغرس الأمريكي من خلال أعضاء مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين، وذلك من أجل متابعة وتنفيذ إصدار القوانين والتشريعات الدستورية التي تخدم مصلحة إسرائيل، هذا وتأكيداً على هذه النقطة فقد نشرت منظمة الإيباك على موقعها بالانترنت هذا الشهر قائمة بإنجازاتها، أشارت فيها إلى أن مندوبي الإيباك قد نجحوا في إقامة ٢٠٠٠ إجتماع مع أعضاء الكونغرس، كذلك بلغ عدد القوانين والتشريعات التي قام الكونغرس بالمصادقة عليها وكان الإيباك وراء إعداد مسوداتها حوالي ١٠٠ قانون، وبكلمات أخرى يمكن القول بأن هناك ١٠٠ قانون سار في الولايات المتحدة حالياً لمصلحة إسرائيل!!

استطاع بنيامين نتنياهو تجميع الأحزاب الدينية اليمينية الصغيرة ضمن تحالف الليكود، وبمجرد وصوله لسدة الحكم قام بعملية تطهير واسعة لعناصر اليسار الإسرائيلي ومناصري

حزب العمل وداعمي النزعة الهستدروتية من الجيش وأجهزة الأمن وكافة مرافق الدولة في إسرائيل، كذلك من أجل توطيد وتعزيز عملية تعميق النسق القيمي لليهود الغربيين (وبالذات الأمريكيين) بحيث تحل محل القيم الثقافية اليهودية الأخرى، وذلك على النحو الذي يجعل من النسق القيمي ليهود إسرائيل صورة مستنسخة طبق الأصل عن يهود الولايات المتحدة الأمريكية. كذلك نسق بنيامين نتنياهو مع الإيباك عملية تعزيز قوى دعم الكونغرس لإسرائيل، وذلك وفقاً لمحورين: الأول يتمثل في ممارسة الضغوط على كل أعضاء الكونغرس عن طريق الترغيب (باستخدام المالي السياسي)، أو الترهيب (التهديد بالإسقاط في انتخابات الكونغرس القادمة أو الاتهام بمعاداة السامية، أو استخدام أسلوب التشهير الفضائحي على غرار قصة مونيكا لوينسكي مع الرئيس كلينتون).. أما المسار الثاني فقد تمثل في قيام الإيباك بتبني ودعم جيل جديد من الشخصيات الأمريكية الموالية لإسرائيل واعدادها بشكل جيد ودعمها من أجل خوض المنافسة في الانتخابات الأمريكية التشريعية القادمة.. وذلك في كل الولايات الأمريكية وتبني بنيامين نتنياهو وجماعة الليكود عملية إعادة صياغة وتشكيل ملامح جديدة للحركة الصهيونية العالمية، وإعادة هيكلة العلاقة بين إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية، بحيث تصبح إسرائيل مركز توجيه الحركة الصهيونية العالمية، وذلك بدلاً عن الوضع الذي كان سائداً في الماضي وكانت فيه الحركة الصهيونية تقوم بدور الأب الراعي لدولة إسرائيل. بالنسبة للعلاقة مع الفلسطينيين، بدأت دولة إسرائيل باستخدام المعايير المزدوجة في التعامل مع السلطة الفلسطينية، بحيث تقوم بتحميل السلطة الفلسطينية المسؤولية عن الأنشطة التي تقوم بها التنظيمات الأخرى غير الداخلة ضمن منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك على النحو الذي تستخدمه إسرائيل ذريعة من أجل التنصل والتملص من الاتفاقيات والضغط على السلطة الفلسطينية والفلسطينيين أكثر فأكثر.. حتى وصل الأمر إلى كارثة حصار رام الله، والتخلص من ياسر عرفات، واعتقال قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والتسبب في إسقاط المنظمة في الانتخابات، ودعم صدور قانون الإرهاب الفلسطيني، وقطع المساعدات، والعمل من أجل إشعال حرب أهلية فلسطينية فلسطينية، وأخيراً تصفية المؤسسات السيادية للسلطة الفلسطينية.

ثم أكملت إسرائيل الـ (مشهد بالكامل) بأن تخلت تدريجياً عن مبدأ الأرض مقابل السلام، إلى مبدأ آخر، تمت الإشارة إليه بالتحديد في تقرير الدراسة، وهو: مبدأ السلام مقابل السلام. وهناك توصيف لهذا المبدأ في الدراسة يقول بأن سبيل إسرائيل للسلام يتمثل فقط في سعي إسرائيل لتطبيق مثلها وقيمها التي تحددها، وبكلمات أخرى تفسير ذلك هو أن تمارس إسرائيل كل ما تريد، وعلى الأطراف الأخرى أن تقبل ذلك بطاعة وسلام، وعندما تقتنع إسرائيل بأنهم يقبلون كل شيء بسلام، حينها فقط يمكن أن تعطيهم السلام.

أشارت الدراسة إلى عملية تأمين الحدود الشمالية، ومن يقرأ النصوص جيداً يكتشف تماماً أن الحدود الشمالية ليست هي الحدود التي تفصل إسرائيل عن سوريا ولبنان، بل يقصد بها كامل المنطقة الإقليمية التي تمتد بشكل غير محدود بحيث كلما تمددت المصالح الحيوية الإسرائيلية كلما تمددت الـ (حدود الشمالية).. ويمكن أن توصف هذه الحدود الشمالية على النحو الآتي:

تم تمديد خط أنابيب نقل النفط (باكو . تبليسي - سيهان) وذلك لنقل النفط من منطقة بحر قزوين عبر جورجيا ثم عبر تركيا وحتى ميناء سيهان التركي على البحر الأبيض المتوسط، والجدير بالملاحظة أن النفط تقوم

بانتاجه الشركات الأمريكية، وخط الأنابيب قامت بتمديده شركة بريتيش بتروليوم البريطانية، وتم لاحقاً توقيع اتفاقية يتم بموجبها تمديد خط أنابيب لنقل النفط من ميناء سيهان التركي تحت مياه البحر المتوسط وحتى ميناء عسقلان الإسرائيلي، بحيث يرتبط بخط أنابيب آخر يمتد من ميناء عسقلان هذا وحتى ميناء إيلات على البحر الأحمر. ومن المتوقع أن تعمل إسرائيل على تزويد لبنان والأردن من نفط هذا الخط بأسعار تفضيلية وذلك لترغيبها أكثر فأكثر من أجل ضمان اندماجها ضمن عجلة الاقتصاد الإسرائيلي، ثم العمل بعد ذلك على نقل النفط العراقي ضمن خط أنابيب يمتد عبر الأردن إلى إسرائيل، ومن ثم عندما تكتمل هذه العملية تكون إسرائيل قد أصبحت أكبر (كازية) للنفط في العالم، خاصة وأن شركات النفط العالمية العملاقة، الأمريكية والبريطانية سوف تشترط على أن تكون كل معاملاتها عبر إسرائيل، ومن ثم تتدفق تحويلات الأموال النفطية على البنوك الإسرائيلية، الأمر الذي يجعل من بورصة تل أبيب في المرتبة الثانية، بعد بورصة نيويورك في العالم.

وفقاً لهذا المشروع، هناك محاولات لضم إسرائيل إلى اتفاقية أمنية عسكرية تضم أذربيجان، جورجيا، وتركيا، بحيث توقع إسرائيل اتفاقية شراكة مع هذا الحلف الأمني العسكري، الأمر الذي يؤدي حدوثه إلى إعطاء إسرائيل حق التدخل في كل المنطقة التي تمتد من الجليل، وحتى شواطىء بحر قزوين في آسيا الوسطى، بما في ذلك: إيران، والعراق، لبنان، تركيا، جورجيا، أذربيجان، وأرمينيا، وبكلمات أخرى، فإن وجود المصالح الحيوية لإسرائيل في كل هذه المنطقة، يجعلها تدخل حصراً ضمن نطاق (حدود إسرائيل الشمالية) الذي حددته

دراسة المحافظين الجدد.. بدأ تطبيق مخطط تأمين الحدود الشمالية لإسرائيل تدريجياً وفق المحطات الآتية:

- مؤتمر المانحين في باريس: وكان مصيره للساسة اللبنانيين، بحيث تم وعدهم بواسطة الدول الكبرى بتقديم حوالي ٨ مليار دولار، ثم اشترطوا عليهم إخراج القوات السورية، والضغط على الفلسطينيين، والعمل من أجل الدخول في سلام مع إسرائيل. وقد اختلف هؤلاء الساسة بحيث قدم رفيق الحريري استقالته - على أمل العودة في الوقت المناسب - ربما لحاجة في نفس يعقوب.

- قام الموساد باغتيال الحريري واندلعت الفتنة.. وبمجرد حدوث المظاهرات المعادية لسوريا والفلسطينيين في بيروت، قامت إيانور دوبرياتسكي بإطلاق تسمية (ثورة الأرز Cedar Revolution) عليها، وبكلمات أخرى، إن تسمية ثورة الأرز ليست لبنانية المصدر، بل هي من إنتاج المحافظين الجدد، والذين كانوا متأهبين لحدوثها، بحيث اختاروا لها التسمية.

- انكشف الأمن الاستراتيجي اللبناني.. بعد خروج القوات السورية، وعلى الرغم من فشل مخطط المحقق الدولي ديتليف ميليس، واصلت زعامات (ثورة الأرز) عملها، ولكنها فشلت في عملية نزع سلاح حزب الله.

وأخيراً.. قررت إسرائيل إنجاز عملية القضاء على حزب الله بنفسها ولكنها منيت بهزيمة عسكرية وحسب، بل وانكسرت استراتيجية مبدأ الجنرال موشي ايعالون (رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق)، وأصبح على جيش الدفاع الإسرائيلي أن يراجع عقيدته العسكرية والقتالية من جديد.

وعلى الرغم من ذلك، فهناك إصرار من جانب صقور الإدارة الأمريكية والمحافظين الجدد بقيادة ديك تشيني وريتشارد بيرل - المعروف بلقب أمير الظلام - إضافة إلى متطرفي الليكود، بأن المخرج يتمثل في القيام بعملية عدوان جديد من أجل استكمال أهداف العدوان السابق ضد لبنان، بحيث ينجح المخطط الإسرائيلي الأمريكي الهادف إلى توسيع الحرب والسيطرة على شرق المتوسط، وضرب إيران. ومن أبرز النوايا الدالة على مؤشرات حدوث العدوان الجديد: احتفاظ إسرائيل بكل قواتها على طول خط الحدود مع لبنان، استمرار وصول التعزيزات الأمريكية، استمرار حملة الإيباك في أمريكا من أجل المزيد من دعم إسرائيل، تباطؤ الدول الغربية في عملية إرسال القوات لدعم قوة اليونيفيل، رفض ألمانيا المشاركة بقوات برية. وإذا أضفنا إلى ذلك إصدار وزير الدفاع الإسرائيلي عامير بيرتس أوامر بإيقاف التحقيق حول أداء الجيش الإسرائيلي في لبنان، وإصرار إسرائيل على عملية استمرار الحصار البري، البحري والجوي ضد لبنان، فإن القراءة الدقيقة للموقف تقول بكل وضوح: إن إسرائيل تنوي القيام بعملية غزو جديدة ضد لبنان، وعلى خلفية عملية نشر ١٥ ألف جندي لبناني على طول الحدود السورية من الجانب اللبناني، يشير إلى ذلك تواطؤ بعض أطراف حكومة السنيورة التي يوجهها تحالف الحريري (الابن) - جنبلاط (تيار المستقبل)، بحيث يتم قطع خطوط إمداد حزب الله، ومن ثم يكون المجال متاحاً لإسرائيل لكي تهاجم على محورين: الأول عن طريق نقل أعداد كبيرة من قوات الكوماندوس إلى سهل البقاع بحيث يسحب حزب الله جزء من قواته الموجودة في جنوب لبنان لمعالجة الموقف في البقاع، وبمجرد حدوث ذلك تقوم القوات الإسرائيلية بالتقدم إلى داخل الجنوب اللبناني مستفيدة من اختلال توازن القوى بحيث يواجه حزب الله حركة القوات الإسرائيلية من جانبين: الأول من سهل البقاع باتجاه الجنوب، والثاني من إسرائيل باتجاه الليطاني، ثم تأتي موجة الهجوم الإسرائيلي الثالثة عن طريق نقل القوات الإسرائيلية بحراً على طول شواطىء الجنوب اللبناني. قد يبدو هذا السيناريو مغرياً لأعضاء هيئة الأركان الإسرائيلية والمصابون بمرض بيليكوزيا ولع الحرب في البنتاغون، فعلى الرغم من ذلك، فحزب الله ليس صيداً سهلاً.. وإذا نجح في كسر هذا الهجوم.. تكون كل استراتيجية إسرائيلية أمريكية لبناء شرق أوسط جديد قد فشلت، وانهارت تماماً.

تحية من القلب لغاردر وغاليانو

نود أن نلفت الانتباه إلى ما كتبه الزميل حسن م.يوسف في عموده الأسبوعي في صحيفة «تشرين» السورية تحت عنوان: «انحناءة لغاردر وغاليانو»، ونشاركه الرأي بضرورة الاحتفاء بهذين الكاتبين الشجاعين، وأمثالهما من المبدعين عبر ترجمة أعمالهم والتعريف بهم، وهذا أقل ما يمكن أن نفعله، إزاء من يتعاطف بنزاهة وجرأة مع قضايانا العادلة التي غالباً ما يصرف أصحاب الرأي في الغرب النظر عنها لحسابات، واعتبارات عديدة.

ولد الكاتب النروجي المبدع جوستن غاردر في أوسلو، وبدأ حياته العملية كأستاذ للفلسفة، ثم تحول لكتابة الرواية، وحققت أعماله نجاحات مذهلة، حيث بيع من روايته الشهيرة: «عالم سوفي» أكثر من عشرين مليون نسخة، وتحولت إلى فلم سينمائي، ومسرحية موسيقية، ولعبة الكترونية.

لم يحتمل هذا الكاتب النزيه مشاهد المذابح البشعة التي ارتكبها الكيان الصهيوني ضد المدنيين من أطفال ونساء وشيوخ في لبنان، فكتب مقالاً في صحفية «أفتنبوستن» النرويجية واسعة الانتشار بعنوان: «شعب الله المختار»، وربط فيه بين تاريخ اليهود، والمجازر التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي في لبنان، وتنبأ بتفكك دولة إسرائيل «بصيغتها الحالية»، واعتبر أن إسرائيل آيلة إلى الزوال مشبهاً إياها بنظام طالبان، ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

بعد نشره لهذا المقال، قامت القيامة على رأس هذا الكاتب ولم تقعد، حيث اتهم كالعادة «بالعداء للسامية»، وانتقدت الصحفية الصهيونية «مونا ليفن» صمت الحكومة النرويجية، وطالبتها بإدانة موقف غاردر، مشبهةً مقاله بأبشع ما قرأت منذ كتاب «كفاحي» لهتلر!

وكان صوت الكاتب والصحفي الأوروغوايائي إدوارد غاليانو مؤلف «شرايين أمريكا اللاتينية المفتوحة»، و«ذاكرة النار»، أيضاً من الأصوات النبيلة، النزيهة التي لم تحتمل مشاهد مذبحة الأطفال في قانا، حيث كتب مقالاً قال فيه: «إلى متى ستسمى الأعمال المرعبة أخطاءً؟».

بدأت مذبحة المدنيين هذه بخطف جندي. إلى متى سيسمح لخطف جندي إسرائيلي أن يبرر خطف السيادة الفلسطينية؟ إلى متى سيسمح لخطف جنديين إسرائيليين أن يبرر خطف دولة لبنان بأسرها ؟ إلى متى سيرغم الفلسطينيون وغيرهم من العرب على دفع ثمن الجرائم التي لم يقترفوها؟

تحية من القلب لهذين المبدعين الكبيرين اللذين كسرا «التابو»، وتجاوزا الخط الأحمر، وقالا الحقيقة عارية كما هي، على الرغم من معرفتهما بأن الثمن باهظ لمواقف كهذه.

ثقافة وفنون

من هنا وهناك:

جنازات ورد وسراب..... وبقايا كرامة

منى ضاهر
شاعرة وكاتبة فلسطينية تعيش في الناصرة

في زمن الحروب يضحى الإنسان المعجون بكومة من المشاعر والغرائز، المجبول بروح وفكر ومُكتَسَب، يضحى الإنسان المقتول رقمًا لا غير.. عددًا مضافًا إلى أعداد سابقة وأخرى قادمة.. تقوم الحروب لمصالح ومارب أساسها الاقتصاد والمصالح الماديّة.. لكن ما نحن فيه لا أفهمه.. طرف يقتل وآخر يقاوم.. أليست المقاومة دفاعًا عن إنسان، بيت، أهل، أرض، عن وطن.. ما يحصل الآن هو حرب لا هدف منها سوى التدمير والقتل.. ثمّ القتل.. والقتل..

حقيقةً تنتابني مشاعر متناقضة مليئة بالحزن، الاكتئاب، حتّى الشّلل لكلّ ما يجري في أرض تتقاذف الميّتين والقتلى، في أرض غدت كومات من تراب وحجارة وأحمر قانٍ.

قتلى هنا في فلسطين.. وقتلى في العراق.. وقتلى هناك في لبنان..

في اليوم الثّامن للحرب: قالت لي صديقتي المتأجّجة بالحياة والمغامرات والضّحكات- من هناك: «أنا ما زلت على قيد الحياة.. لقد حُرق بيتي وهربت منه.. هربنا منه في لحظتها.. ونحن في ثياب النّوم، أتدرين كان يجب أن أبقى فيه لأحترق معه»!!

صمتُّ.. ثمّ قلت: سينتهي هذا الكابوس..... لنحتمل معًا..

قالت: سنفعل..

هنا وزّعت الأمّ التّمر والفاكهة المجففة على روح فلذتيّ كبدها ربيع ومحمود عبد الرّحيم طلّوزي.. وقالت لنا: نحن النّساء المحتشدات في بيتها الكائن في حيّ من أحياء النّاصرة العتيقة الصّامدة ببيوت حجريّة متواضعة جدًّا: حالي كحال كلّ الأمّهات اللاتي فقدن أبناءهنّ في الضّفّة والقطاع وفي لبنان.. هدى هناك بقيت وحيدة دون أحد.. كانت مع رمل الشّاطئ ودموع البحر في غزّة.. وأنا هنا ما زلت أمًّا.. سأكون كذلك من أجل أولادي المتبقين.. شكرًا لله الّذي يحتفظ في جنّته بهما.. «سآتي إليكما.. لكنّني لا أعلم متى؟ انتظراني.. كلّنا سنأتي...»

في اليوم التّاسع للمجازر المترامية، ألتقط سمّاعة الهاتف وأنا في ناصرتي المكلومة بطفلين، لأسمع صوتًا قادمًا من هناك، يعزّيني ويقول لي: أهتمي بنفسك وكوني بخير مع عائلتك، نحن هنا صامدون.. لا تقلقي علينا، نحن معتادون على الحروب والدّمار والتّشرّد.. لتصمدوا مثلنا هناك..

قلت له: ما يجري لكم.. يجري لنا..

تواعدنا أنّ الإبداع سيخفف من وطأة ما يجري.. أحقًا سيكون كذلك؟!

لم أتلقّ أيّة إجابة لتساؤلي.. سوى صور إضافيّة.... ومشاهد دموع وخراب..

في اليوم الثّاني عشر: تتحدّث امرأة ترتدي ملابس الحرب مع أخرى وتقول: مجانين من هم هناك في الضّفّة.. ألا يدرون أنّ أسلحتنا كثيرة وممتدّة.. فليبقوا صامتين في هدنة!!..

ثمّ نسمع عن طفل يولد.. يحمل حجر مقاومة وينادي: «سأبقى وعائلتي.. سنبقى على أرضنا».

اليوم الثّالث عشر من دمار الإنسانيّة.. هو يومٌ يرافقه سكوت وإعلان مخزٍ.. تستمرّ أداة الحرب بلا هوادة لتقصف صديقةً عزيز عليّ.. هي صحافيّة عاشقة للموسيقا.. تموت وتغدو رقمًا آخر في سجلّ إحصائيّات لا متناهٍ.

ولا أسمع في مكاني القابع في البلدة القديمة إلّا أصوات طائرات تُقلع لإكمال المهمّات.. وتقتلع معها كلّ الورد وأحلام صغار تتفتّح..

تمضي سبعة أيّام، ويكون اليوم هو اليوم العشرون.. تصحو «قانا» دون نوم، كما في عام ١٩٩٦، تودّع أطفالها وقتلاها الثّلاثة والسّتين..

أقف هنا بعد المجزرة هناك، تتلاشى كلّ المشاهد إلّا ما... مشاهد أنقاض ولا انفضاض لدموع طفلة قالت: «قُتل إخوتي وأخواتي ووالداي .. وأبناء وبنات عمّي.. لم يعد لي أحد هنا...» وصراخ والد تنتحب عيناه، ذئبه أو خلاصُه أنّه ذهب من أجل أن يقيت أولاده وزوجته، رجع ليقف قرب حجارة متناثرة، كانت قبل ساعات بيت أسرته، تمزّقت حجارته بأحمر أجساد امرأته وصغاره.

...تتحرّق الأمُّ الّتي نبشت التّراب بيديها لتنقذ زوجها الكسيح، وتخلّص رجليه من حقد القصف المهتاج.. ومن تحت الرّدم يطلّ صوت طفلتها: «أمّي أنا هنا..»، تتنازع الأمّ حيرةٌ قاتلةٌ، فلا أملَ في أن تنقذها: «يا روحي، ستكونين هناك في العلا..سلّمي على «ستّنا زينب».. رُوحي مع كلّ الصّغار المتراكمة أجسادهم فوقك.. كلّكم ستكونون معًا»..

هنا نبكي.. يبكي صديقي ويقول: «أرى أطفالي الصّغار الآن وهم نائمون.. هل سيأتي يوم يحمل مجزرة أخرى لهم؟!

يصرخُ النّاس والقادة نيام.. وتأتي السّماء حبلى بصوت مظفّر النّوّاب: «قمم قمم.. معزة على غنم»..

ويتهافتُ أبناءُ الحَرْب لإطعام القطط والكلاب الّتي لم تتّسع لها الملاجئ.. ويذرفون دموعهم عليها.. فتتشكّل فروعٌ أخرى للرّفق بالحيوان!.. ويتأوّهُ صغيرٌ يطالبُ امرأةَ السُّلطة بأن تفتّش عن كلبه الضّائع.. وتقول أخرى «لم أتصوّر أن يكونَ الوضعُ بهذا السّوء»..

..تُستنفَرُ القوّات!

اليوم، هو الواحد والعشرون، هو يومٌ من

أيّام الفقد الطّويلة.. هو يوم النّفير الآخر.

في هذه الحرب السّادسة، تتواصل الهدايا الموقّعة بأسماء الأطفال من كلّ حدب وصوب إلى هناك!

وفي غزّة - هنا، لا يتعدّى عمر الأطفال إلّا شهورًا!

يخطرني مشهد عدد من أطفال مخيّم رفح، وقد حفروا القبور وانبطحوا بجانبها.. ومِنْ خلْفهم وضعوا أعلام لبنان والعراق وفلسطين.. واختاروا أن ينصبوا لافتتين على ضريحين اثنين: «الفاتحة على ملوك وحكّام العرب» و «هنا ترقد هيئة الأمم المتّحدة»..

اليوم الثّاني والعشرون - عنوانه: دحرُ القَتَلة!

أصحو اليوم وتصاحبني صورة المرأة الّتي تكوّمت بقامتها أمام الشّاب الّذي يفترش جسَدَهُ الرّدم.. هي تومئ برأسها إلى زاوية بقربه، تراها أمّه أو أخته أو زوجته!.. يضيء المكانَ منديلُها الأبيضُ ووجهُ الجثّة..

- ما هو شعور الشّاب المقرفص بقُربه وهو يتلو آيات من القرآن؟

- أفكّرُ: أين هوَ حمامُ السّلام، يحملُ قصفةَ زيتونٍ أسمر؟

اليوم الثّالث والعشرون- يوم استدامة الغارات هنا وهناك.. غارات لميلاد أرضٍ أوسطيّة جديدة!

يتواصل هدم الحضارة ومحو الفينيق.

ويصلني هنا مشهدُ قطف الأطفال الرّضّع، واقتلاع الأمّهات الحوامل والرّجال المكسورين قاطفي التّفاح الأحمر.

يأكلون التّفّاح هنا وينسفون التّفّاحات هناك.. والأحمرُ البطلُ هو من يقود الدّفّة!

فجرُ اليوم الخامس والعشرين:

صديقٌ لي ينتابه هذا السّيناريو القصير:

طفلٌ يسائلُ أباه هناك: «لماذا يا أبي تُنشَرُ صورُ قتلانا هنا؟»..

يجيبه الأبُ: «تُنشَرُ صور قتلانا يا بنيّ، من أجل أن يرقُصَ الجنديّ المسؤول هناك!»

ويعاودُ الأب سؤال نفسه: «أحقًا صورنا تُنشَر؟ إذن هل العالم كلّه يشاهد ما يجري هنا؟

.. ما من مُجيب!

اليوم الثّامن والعشرون:

صديقتي هنا تستيقظ من حلمها لتنا تفني: هل أنت بخير؟

- لا بأس.

- لقد تُهْتُ في القصف، بحثنا عنك - أمّك وأنا..

- ...

- لم أجدك - لم نجدك!

فكّرتُ: ترى كيف يشعرُ الإنسان الحيّ تحت الأنقاض؟

ماذا حدث في الغازيّة البارحة- تلك البلدة الملاصقة لصيدا؟

وقريبًا من عين الحلوة: مشاهد تشييع جثامين الأطفال ابتداء من «وعد» ابنة العشرة أيّام..

و مجزرة أخرى في المقبرة.. مجزرة «الشّيّاح»، جاءت ردًا على بكاء الأطفال والشّيوخ والنّساء والرّجال.. وفيها أكثر من خمسين قتيلاً، من بينهم ثلاثون طفلاً.

.. جثث مشوّهة.. بقايا بَشَر.. بقايا بيوت.. أجسادٌ بلا بيوت.. رؤوسٌ بلا أجساد..

أجسادٌ بلا رؤوس.. وبشرٌ مع كرامة.

اليوم التّاسع والعشرون:

أدركُ أنّ قلمي عاجزٌ عن وصف هذه المذابح.. سأصمت.

إعتصامات لا تجدي نفعًا.. خطابات لا توقفُ ذبحًا.. وصوت ينادي بأن تغدو البيوت على مستوى الإسفلت!

اليوم هو الثّلاثون:

في الشّمال هنا حيث النّاصرة وحيفا، عكّا وشفا عمرو، مجد الكروم، دير الأسد، والبعنة تتواصل صفاراتٌ تنبىء بصواريخ آتية..

في البلدات العربيّة هنا لا ملاجىء.. سنبقى في بيوتنا، نفقد فيها أجسادنا لا أرواحنا!

في قطاع غزّة أمطار في الصّيف الحارّ.. هي ليست أمطار ماء ولا دموع، بل هي حمّلة هدايا «أمطار الصّيف»، تأتيك إخباريّة عنها:

يرنّ جرسُ الهاتف، ترفعُ السّمّاعة:

- ألو، نعم..

- أترُك بيتك خلال ساعة من الآن..

- لماذا، طيّب؟

- سيتمّ قصفه..!!!!!

.. هي قذائفُ تعيد تشكيلَ الأرض.. تعيدُ تشتيت الوطن.. هي قذائفُ لبيوتٍ أضحت أشباحًا.

الآن هو فجر اليوم الحادي والثّلاثين: صور كثيرة تخترقُ الذاكرة،

هنا: تحملُ الأمّ المخدّة من شدّة هلعها، تظنّ أنّها ابنها - حين تسمعُ النّفير المتواصل.

في جنين: يحترقُ البشرُ.. ولا يبقى في ركام المكان إلّا كفّ تتمسّك بحفنة تراب، وفي معصمها خاتمٌ.

وأنا أفكّر في أزقّ القبور ..

...

صباحًا، أسير في طريقي إلى العمل.. تدوّي صفارة الإنذار.. بعض المارّين في الشّارع يكملون طريقهم.. وهكذا أنا أفعل.. أراقبُ وجوه المارّة، تقتربُ منّي فتاة وتقول لي: «صوتٌ يرافق أيّامنا».. أبتسمُ لها، ونفترق.

يستمرّ زعيق الصّفارة، أصادف رجلاً وامرأة يقفان تحت قنطرة مدخل كنيسة.. السّيّارات تستمرّ في مشاريعها.. وأصلُ أنا مكاني..

«ترى ماذا لو هبطَ الصّاروخ في الشّارع؟».. أضحكُ في سرّي: سيكون ذلك مصيري.. مصيرنا..

اليوم الثّاني والثّلاثون:

من هناك:

- هل ساجرؤ على رمي مفتاح بيتي؟ قالوا لي إن بيتك لم يعد موجودًا!

- .. ساغدو الآن فراغًا في طرقات انقصف عمرها الأخضر.

من هنا:

- يا يمّا، شايف هالمفتاح المعلّق على الحيط؟

- آه، يا يمّا شايفه، ما له؟

- هاد مفتاح بيتنا هناك.. خلّيه معك أمانة..

اليوم الثّالث والثّلاثون: اتفاقية وقف إطلاق نار

مساء الثّامنة، وزعيق الصّفارات لا يهدأ هنا،

أخذ معه من بداية الحرب ثمانية عشر فلسطينيًا من الشّمال..

اليوم الرّابع والثّلاثون:

لا حرب... لا سلام...

النّاصرة
في ٢٠٠٦/٧/٢٤ - ٢٠٠٦/٨/١٤

معنى جديد للمقاومة

علي الكردي

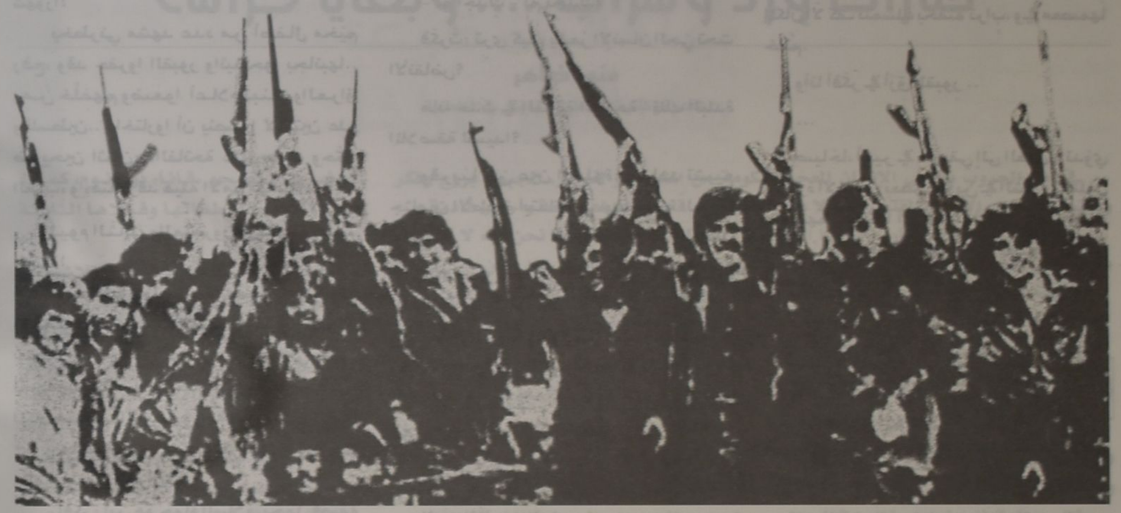

كُتب وسوف يُكتب الكثير عن الحرب الصهيونية الهمجية التي طالت البنية التحتية والمدنيين العزل من أطفا ل ونساء وشيوخ ورجال في لبنان، دون أن تستطيع تحقيق أغراضها في النيل من

أبطال المقاومة، وإرادتهم الصلبة التي تصدت بشجاعة نادرة لآلة الحرب المدمّرة، وكسرت عنجهيتها التي تمادت في غيّها.

سوف يقف المحلّلون الاستراتيجيون، وكتّاب التاريخ طويلا أمام هذه اللحظة الاستثنائية التي قلبت الموازين، وغيّرت- بحق – قواعد اللعبة، وسطرت لأول مرة في تاريخ الصراع العربي- الاسرائيلي نهجا للمقاومة، ينهض على أسس ومفاهيم جديدة، وأشكال ومضامين مختلفة لمعنى السياسة، والتكتيك، والتخطيط، والإعلام، واستثمار الطاقات، والالتزام، والانضباط.. وكل هذا محمول على قيم الشرف، والكرامة، وصناعة التاريخ..

لن نجادل فيما إذا كانت هذه الحرب هي جولة سوف تليها جولات - وهي بالفعل كذلك - لأن العدو المتغطرس، ومن يقف وراءه لن يرضى بسهولة بنتائج الهزيمة، وبالتالي فالصراع معه مفتوح..

ولن نجادل ايضا فيما إذا كانت هذه المعركة هي نصف انتصار، أمام انتصار استراتيجي كامل،لأن تداعياتها القريبة والبعيدة أعقد من اختزالها بتوصيف معين - ولن ندخل في سجالات حول أبعادها الإقليمية، وخروجها عن، الأجندة الوطنية اللبنانية، كما يرى البعض، وانقسام اللبنانيين حول تقييمها - لأن الأهم من كل ذ لك هو المعنى الجديد لمفهوم المقاومة الذي كرّسته الإرادة الصلبة للمقاومين اللبنانيين على الأرض، وبشكل مخالف للتراث العربي المعاصر الذي تكرّس عبر المواجهات العديدة مع العدو الصهيوني. إذ لأول مرة نجد فريقاً عربياً، وهو حزب وليس دولة يخوض حرباً أعد العدة لها بجهوزية عالية، ولأول مرة نجد أنفسنا أمام بنية متكاملة، وآليات عمل دقيقة وصارمة على مستوى التخطيط والاتصال والتنفيذ...

لأول مرة نجد أنفسنا نحن العرب الذين بُلينا بالخيبات والإنكسارات أمام خطاب إعلامي وسياسي يردم الفجوة بين الأقوال والأفعال، وبالتالي يكتسب المصداقية العالية أمام الأعداء والأصدقاء على حدٍ سواء.

ولأول مرة نجد أنفسنا أمام قيادة سياسية تدير الأزمة بذكاء وحنكة بحيث تفوّت على الأعداء زرع بذور الفتنة واستغلال التناقضات الداخلية، وتحقيق ما لم يحققوه بالقوة بوسائل أخرى...

ولأول مرة نجد أن فريقاً عربياً لديه بنية متماسكة فشل العدو في اختراقها على المستوى الاستخباراتي مما جعله يدفع أثماناً باهظة، انصب الآن على دراسة أبعادها.

إذن نحن أمام نموذج ومثال من طراز جديد يستحق أن يُعمّم ، ويدرس، لنستخلص منه العبر والدروس وخاصة على المستوى الفلسطيني الذي يعيش صراعاً مكشوفاً ومفتوحاً مع هذا العدوالمتغطرس الذي لن يقف عند حدٌ إلا من خلال المقاومة التي يجب أن يُعاد النظر في أساليبها

وأدواتها وبنيتها وخطابها، وقيمها السامية التي تعني التحاماً حقيقياً بين قيادتها وكوادرها، وبين حاضنتها الشعبية التي يجب ألا تترك في العراء بعد تهديم بيوتها واقتلاع أشجارها لأن التكافل والتضامن وإعادة البناء هو السبيل لمزيد من الصمود، وهو السياج الحامي الذي سوف تتحطم على صخرته عنجهية العدو، وغطرسة آلته المدمرة.

باختصار نحن أمام أمل جديد يفتح الآفاق الواسعة أمامنا إذا ما أحسن استخدام طاقاتنا الخلاّقة، بعقل مبدع ، وإيمان راسخ بعدالة قضيتنا، وحقنا في الوجود.

سلام عليك يا جنوب

تهامة الجندي

خلال شهر وستة أيام فتحت الطائرات الإسرائيلية أبواب جهنم على رؤوس الأطفال والمسنين في لبنان، وتسمرنا أمام الشاشات، نشاهد مسلسل المجازر المنظمة، الحرائق والدماء والأعضاء المبتورة، نصغي إلى الوعود الأمريكية الوقحة بشرق أوسط جديد لا يعترف بلغة الحوار ولا بحق الاختلاف أو حق المقاومة، بل يقوم بالدم والنار على أنقاض الحياة الآمنة..!

تألمنا ولعنا أسباب ضعفنا وبكينا بقهر... ولم نستغرب هذه الوحشية السافرة، فعدونا لم يكن في يوم من الأيام أرحم مما هو عليه اليوم، هذه هي صورته التي لم تتغير منذ حطّت رحاله على أرض فلسطين، صورة كرّسها الصمت والتواطؤ الدولي، وعززها التخاذل العربي، لكن ما إن كانت صواريخ المقاومة ترشق (أرض الميعاد) حتى تنتفض أرواحنا ويشرق الأمل، نحدّق غير مصدقين: هل يعقل أن أسطورة الجيش الذي لا يُقهر والاستخبارات العليمة التي لا تخطئ قد ذهبت أدراج الرياح؟ وهل نحن أمام فجر جديد لطالما حلمنا به وانتظرناه...؟

تسابقنا باتجاه الشوارع والساحات، نندد ونشجب ونصرخ في وجه الذل، والخيانة، والتواطؤ والصمت والفتاوى المغرضة، ننادي فداك يا بطل... وينجدل في النداء صوت المسلمين والمسيحيين على اختلاف الطوائف، يقف الشيوعي إلى جانب الناصري، والبعثي، والأخوان، واكتشفنا فجأة أن خلافتنا المذهبية والسياسية والطائفية الراهنة ليست سوى وهم مصنوع ومدفوع الأجر، اكتشفنا أننا مازلنا جميعا نبحث عن وطن قوي يوحدنا، وقائد شجاع ينظّم صفوفنا وخطانا باتجاه ثورة عارمة على الظلم والقهر والطغيان من المحيط إلى الخليج... فسلام عليك يا جنوب، سلام عليك...

كيف تتحول الحكاية إلى مقاومة

ريم حنا

كيف تتسلل «حكاية من رفوف الكتب المغبّرة الضجرة. تفتح بوابة النهار. تعلن عن قدومها: ها أنا بجسدي، بمائي ودمائي بأبطالي شيوخي، رجالي أطفالي ونسائي. أعلن تمردي على السطور الصفراء الهرمة وعلى الحبر المهرق في دهاليز الخيال والتخييل لأحطّ أسطورتي كما أحياها وأغير التاريخ بجرة شهادة بحبر من دم ورقيم من جسد. هكذا تتفتح شقائق الحرية. هكذا تتحول الحكاية الى حقيقة وحق، حق أن نتذكر أن لنا كرامة، فتحية إلى سيد الكرامة وحارس حقول الحرية.

صُنّاع الحياة

إبراهيم صموئيل

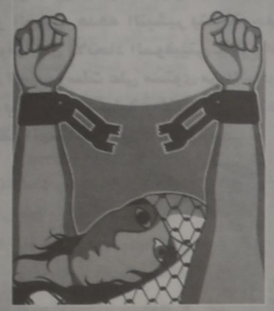

حتى وهو فردٌ، ومفردٌ - واقعياً لا مجازاً - حمل دون كيخوته ما استطاع ونهض ليعدل عالماً هشّمه الجور والظلم. نهض ليُمكّن حياة الناس من الاستواء على قدميها بعد أن طال قهرها بالمكوث على رأسها. ولعل أبرز ما خلّد هذه الشخصية وجعلها المثال للبشر الأحياء كلهم : نهوضها ومحاولتها ومنذ سيارتا كوس إلى الآن يُهزم الإنسان ويُدحر حين يكفُّ عن المحاولة .لا حين يخسر على الأرض. يربح أو يخسر سيّان، لكنه حين يكفُّ يُطلق النار على وجوده، ومبرّر حياته، وفضاء حلمه. فكيف الحال إذا ما امتلك، كالمقاومة الوطنية في لبنان، ما يُمكّنه من خوض المواجهة ودحر أعداء الحياة؟! أنبالغ لو قلنا إنّ المقاومة - في لبنان كما في فلسطين - أتاحت لنا، نحن العرب، ولأول مرة في تاريخ هزائمنا المعاصر، أن نرفع الرأس؟! أن نجرّب هذه الهيئة للرؤوس بعد أن كاد جبننا وتخاذلنا وهزائمنا بالتالي أن يُوقع في وهمنا أن لا وجود لمفردة الكرامة في قواميسنا العربية لغةً وحياة؟! أنبالغ لو أنّا ابتهجنا من ولادتنا بشراً أسوياء على أيدي المقاومين في لبنان، بعد أن عشنا حشرات يُقضى عليها برذاذ المبيد؟!

إنْ لم يحقّق رجال حزب الله - وقد حققوا الكثير - غير رفع الرأس العربي التي ما عرفنا ولادتها إلاّ مطأطئة، لكفى أولئك الرجال شرفاً عظيماً خالداً غير مسبوق...

هل من سبيل آخر؟!

تيسير خلف

بعد حرب الخليج الثانية وانتصار القوات الأميركية على العراق وإخراجه من الكويت، شهدنا هجوماً إعلامياً منظماً، قادته رموز سابقة من اليسار العربي، هدفه التبشير بثقافة جديدة لعالم جديد وحيد القطب، يومها كان الاتحاد السوفييتي في أوج انهياره المدوي، وانقسامات اليساريين العرب وصلت على مستوى من الضجيج لم يسبق له مثيل. أما المتشبثون بمواقفهم المبدئية والذين لم ينخدعوا ببريق العالم الجديد المزعوم، فقد اتهموا بالجنون أو التخشب..

ها هي مرت خمس عشرة سنة واتضحت تماماً أبعاد المشروع الأميركي الذي لايريد أن يعطي للعرب أي شيء مقابل تقديم كل شيء لإسرائيل. لقد كان الهدف من كل تلك الضجة التي قامت بها وسائل إعلام ومنابر انطلقت بوحي تلك الهجمة الأميركية، فقط التمهيد لهزيمة العرب نهائياً أمام القوة الإسرائيلية، وقمع أو إسكات أي صوت مخالف، مرة بدعوى «نظرية المؤامرة، التي أقرفونا سماعها، ومرة أخرى بدعوى الواقعية السياسية التي اتضح أنها مجرد أدلجة لهذا الوعي الانهزامي عبر المسبوق.

أهمية الحرب الأخيرة في جنوب لبنان التي انتصرت فيها المقاومة اللبنانية ليس في عدد القتلى الإسرائيليين الذين سقطوا فيها ولا في العتاد العسكري الذي تم تدميره، ولا في فشل قوات العدوان في تحقيق أي من أهدافها الاستراتيجية والتكتيكية فقط، بل في قدرة الواقع العربي المظلم على توليد أشكال مختلفة من المقاومة التي أثبتت أن هذه الأمة ما زالت تنبض حياة، وأنها قادرة على قول كلمة لا قوية في زمن الخنوع والاستسلام.

لقد مرت الأمة العربية بفترات شبيهة بما نحن عليه اليوم، وخصوصاً أثناء الاحتلال الفرنجي (الصليبي) لأجزاء واسعة من المشرق العربي، ولم تفلح محاولات التعايش التي قادها بعض القادة العرب المسلمين في وقتها بدعوى الأمر الواقع، لأن الفرنجة كانوا يستغلون هذه المصالحات لتعميق ضعفنا بعد معركة حطين واستخلاص المزيد من الأراضي وإعادة الأمور إلى ماكانت عليه قبل حطين، ولكن تيار المقاومة، تيار الحل الجذري في ذلك الزمن، هو الذي انتصر في نهاية المطاف وذهب المساومون إلى مزبلة التاريخ بعد معركة عين جالوت.

إن المطلوب منا الآن أن نعلن هزيمتنا ونقر للمعتدي الإسرائيلي بولايته السياسية والفقهية علينا، والمقابل أرواحنا وأرواحنا فقط.. فهل تركوا لنا من سبيل آخر سوى تبني خيار المقاومة مهما كان الثمن؟؟

عالم خطيب بدلة السردي

في إطار سلسلة دراسات حول «تجارب جديدة في القصة السورية القصيرة» صدر الجزء الثاني تحت عنوان: «عالم خطيب بدلة السردي» للناقد الأدبي محمد يحيي الدين مينو عن دار ملهم للطباعة والنشر في حمص، ومن المنتظر إصدار الجزء الثالث بعنوان: «عالم وليد معماري الواقعي».

حول مصطلح الجديد في النقد الأدبي يقول المؤلف: يثير هذا المصطلح لغطاً وأسئلةً ورياحاً هوجاء، لأنه مصطلح مضطرب غير مستقر على حال، ولا على دلالة.. فما كان جديداً في زمن سرعان ما يصبح قديماً في زمن آخر، وما كان حديث عهد بنا سيصبح بعد حين قديم عهد بأبنائنا، وسيغدو بعد مئات السنين ماضياً سحيقاً..

وحسب د. سمر روحي الفيصل، فقد تتبع المؤلف السرد في مجموعات خطيب بدلة الخمس، وراح يلاحظ تباين زاوية النظر السردية فيها قبل أن يصل إلى أن القاص بدلة لم يستقر على شكل قصصي واحد، بل جرب أشكالاً من القصة مختلفة جديدة، محافظة على متعة السرد الحكائي ذي الخطاب الساخر. ويضيف: لا أشك في أن دراسة أخرى لسارد آخر ستصل إلى نتائج مغايرة، وإن كان الساردان واقعيين انتقاديين ساخرين حكائيين، فالسرد كنز ذهبي لا يملك مفاتيحه إلا الفنان الموهوب.

نجمة سميح شقير واحدة

بين ورد الأغنية ورماد الوقت تأتي مجموعة سميح شقير «نجمة واحدة» حاملة لنا معنى عنفوان الشعر وبشارة المغني، وقد تألقت بين رغبة وشهوة... مثلما اخضلال الشجر، وتألق الحرية...هذا ما يقوله الشاعر حسان عزت في تقديمه لمجموعة الفنان سميح شقير الصادرة حديثاً عن دار كنعان بدمشق ويضيف: مع الأغنية وحرارتها ينحسر السؤال لماذا.؟ ويبرز الفن في حضوره الخالق بين صوت المغني وعنفوان الشاعر، ونشوة الجمع في عيد.

من أجواء المجموعة:

من تكونين
لنستدعي بداية قصة التكوين في سفر جديد
فجأةً... تتجمع النايات حولي كالقطيع
فجأةً أسرو فأصبح سامقاً
أو فجأةً يتموسق الصخرُ
ويخضر الرصيف
فجأة يقف الضجيج على يديه
ويرتدي صوت الحفيف
فجأة يترجل الصيف المخيف
وينزل المطر الخفيف

تشاؤم العقل.. وتفاؤل الإرادة

سعيد البرغوثي

بين تشاؤم العقل وتفاؤل الإرادة تمضي محنة لبنان المأساوية.. وإذا كانت تلك المحنة تمثل تتويجاً للعنصرية والإرهاب الصهيوني، فذلك ليس بجديد، فمنذ إعلان «الدولة» لم تكن تلك الدولة إلا قناعاً هشاً مضللاً لعصابات مارست كل أشكال الإرهاب منذ ما قبل قيامها وما زالت تمارسه، متخذة من ذلك القناع الكاذب كل أشكال التضليل، فهي الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، وهي الداعية للسلام، وهي الدولة المهددة والمعتدى عليها، وهي بالتالي كما يرى اليانكي الأمريكي تملك الحق في الدفاع عن نفسها!.

والدفاع عن النفس يتمثل بموضوعية وببساطة، باستمرار الاحتلال، وقضم الأرض، وتوسع الاستيطان، والاغتيالات، وهدم البيوت، واقتلاع الأشجار، والإغلاقات، والجدار العازل.. ونصيب وافر من القتل والترويع لأطفال ونساء فلسطين ولبنان..

والمطلوب من الآخرين، من اللطفاء والمتمردين، من الكبار والصغار، من المثقفين والأميين، الفنانين والإعلاميين، الحكومات والمحكومين.. مطلوب منهم جميعاً، نبذ إرهابهم وتطرفهم، والإذعان لشرعية ممارسات جارهم المسالم، الذي يمنح من تبقى منهم نعمة الحياة، وإبقاءهم على أرضه التي سلبوها منه منذ آلاف السنين.. رغم أنهم عقارب وأفاع أمر الرب بإبادتهم.. وألا ينسوا أن يهوه أمر شعبه المختار، إذا دخلتم قرية فاضربوا رجالها وأطفالها بحد السيف، واستعبدوا نساءها ودوابها..

والمطلوب من كل هؤلاء، ومن جيرانهم العرب والمستعربة، أن يفهموا أنهم من الأغيار الذين خلقهم يهوه لخدمة شعبه المختار، وعليهم أن يروّضوا إعلامهم، ثقافتهم وفنونهم، ويعيدوا كتابة تاريخهم وتراثهم.

وعلى هؤلاء أن يقدّروا بامتنان، أن العم سام رغم انشغالاته بترتيب أمور الدنيا والآخرة، يمضي بإعادة هندسة المدن، من هيروشيما وناغازاكي، إلى بغداد وبيروت، ويمضي بتدجين البشر، من الهنود الحمر إلى أمريكا اللاتينية، وبلدان الشرق المتخلف، وعليهم ألا ينسوا معاناته، ومشاعره الرقيقة، التي تجلت بالحزن الذي اجتاح البيت الأبيض يوم «توفيت» كلبة سيد البيت.. وسيد البيت ينتزع اللقمة من أفواه الأمريكيين ليرسل الصواريخ والطائرات والقنابل الذكية للشعوب الغبية، لتخفيف ازدحام بيوتهم، وسعار تزايد مواليدهم، ويحقق لمن يتبقى منهم الرفاه والحياة التي يرضاها، ويروض أطفالهم على الذهول والصمت والكف عن البكاء والاكتفاء بالأنين.

وسيد البيت الأبيض لا ينسى آيات الكتاب المقدس، فهو المؤمن الورع، وهو لا ينسى بعض قرارات مجلسه، مجلس الأمن، وحتمية تنفيذها حرصاً على هيبة مجلسه وراحة طفله المدلّل الذي يتعرض للإرهاب والعدوان، ولكن الحاقدين لا يتفهمون نسيانه للوصايا العشر، لا تقتل... وعشرات القرارات التي تمرّد عليها طفله المدلّل، فجلّ من لا ينسى!

وسيد البيت الأبيض مدهوش لمغالاة الحاقدين الذين يتساءلون كيف استطاع الظفر بهذا الكم من الكره والحقد والاحتفال بالقتل!.

أما لبنان، الذي تتكرر مأساته بتواتر مجنون، من قصف إلى اجتياح، ومن تدمير إلى قتل.. هو، هو لبنان، لبنان فيروز والأخوين رحباني، لبنان جبران خليل جبران، لبنان المصاب بالطائفية والفئوية، لكنه لبنان الأمل، ولأنه لبنان الأمل يصرون على ذبحه.. ولبنان بحلوه ومره.. بمرضه ومعافاته ينوس كما كل العرب بين تشاؤم العقل وتفاؤل الإرادة.. ولكنه المستعصي الوحيد مع توأمه فلسطين..

الذين رحلوا إلى تشاؤم «العقل» يرون أن زمن الانتصارات قد أفل، ولا جدوى من مناطحة الثور! بل هم ربما يرحلون أيضاً إلى مشاريع كامنة ومعلنة، ترمي إلى تشكيل جديد للمنطقة تحت تسميات برّاقة: الشرق الأوسط الكبير، الشرق الأوسط الجديد.. ليكونوا شركاء جديرين بالشراكة بشرق أوسط جديد مدجن، يبقي على الجائعين والمغلوبين، ويبقي على التخلف والتبعية لعالم يقتل الحياة، ويخطف لقمة الجياع، ويصنع أسلحة تفتك بالبشر..

أما الآخرون، المحكومون بتفاؤل الإرادة، الذين يقرؤون التاريخ، ويلحظون أن المعادلة الطاغية لا يمكن أن تبقى كما تبدو، وكما يريدها اليانكي والنازيون الجدد ورعاة البقر..

وهم يلحظون، أن في المعادلة شيئاً آخر، يلحظون البشر عندما يملكون إرادتهم، فهم وحدهم القادرون على تغيير معادلة القهر.

الآخرون هؤلاء، يتفردون بشرف الموقف ونبل الفعل.. وهم بهذا المعنى أياً كانت النتائج.. منتصرون.

الشاعر الفلسطيني الشاب رامي اليوسف لـ «الهدف»

على المثقف العربي أن ينزل من برجه العاجي ويسلط الأضواء على مخاطر ثقافة العولمة!

حوار: علي الكردي

جمعتنا الصدفة، وكان بالنسبة لي مثل اكتشاف شهب صاعد في سماء حياتنا الثقافية والأدبية. مبدع شاب قادم من معاناة الحصار، وأشلاء القتل اليومي الذي يمارسه عدو متغطرس. أذلته روح المقاومة، وإرادة الحالمين بغد طليق. إنه الشاعر الفلسطيني رامي اليوسف المقيم في رام الله والمتحدّر من قرية، دوايمة، قضاء الخليل، هذه القرية التي شهدت مذبحة صهيونية بشعة في فترة النكبة عام ١٩٤٨، وهي مدرجة في السجل الحافل لمجازر العدو الذي تميز تاريخه الأسود بشهوة القتل الجبان ضد المدنيين العزل، والأمس كما اليوم شاهد متجدد على هذه الجرائم التي لا مثيل في التاريخ.

رامي اليوسف الذي يعمل في بيت الشعر الفلسطيني، هو أيضاً إعلامي متميز، وخريج جامعة بيرزيت «إعلام مرئي مسموع»، تُدرّس قصائده الشعرية في المنهاج الدراسي الفلسطيني الجديد للمرحلة الإعدادية والثانوية، وله العديد من القصائد المغناة من ألحان الفنان المصري فاروق الشرنوبي، والفلسطيني محمد هباش، الذي يحضر الآن لـ «أوبريت» من كلمات اليوسف، الذي أقام مؤخراً أمسيات شعرية في مصر والمغرب وسوريا تضامناً مع المقاومة الفلسطينية واللبنانية.... في دمشق التقت «الهدف» مع الشاعر رامي اليوسف فكان هذا الحوار.

س: في ظل الظروف الحالية المشتعلة في فلسطين ولبنان والمنطقة العربية، كيف تنظر إلى دور الثقافة في إعادة صياغة الوعي والوجدان الجمعي العربي؟

ج: ثقافة المقاومة هي النقيض المباشر لثقافة الهزيمة والاستسلام والخوف - وللأسف الشديد - وخلال عقود طويلة من الزمن منذ نكبة العام ١٩٤٨، ثم نكسة العام ١٩٦٧ تكرّست في ذهنية الفرد العربي مفاهيم الهزيمة والانكسار، وبدأت تتردد على الألسنة بعض الأمثال من قبيل: «العين لا تناطح المخرز»، ولا شك أن الإعلام العربي ، والإقليمي والدولي قد لعب دوراً في غسل الدماغ، وهز ثقة العرب بإمكانياتهم، وشيئاً فشيئاً بدأ البعض ينسلخون عن ثقافتهم وحضارتهم وتاريخهم مستسلمين للأمر الواقع ... معتقدين بأنه لا يمكن الوقوف في وجه إسرائيل وحلفائها كونها تمتلك ترسانة عسكرية قوية، وتلقى دعماً غير محدود من قبل الغرب، وتستغل عجز الأنظمة العربية.

وعندما بدأ عصر العولمة، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وأصبحنا في عالم الأحادية القطبية للولايات المتحدة، بدأت تظهر ثقافة جديدة تهدف إلى شطب الذاكرة العربية، وضرب الوجدان العربي في الصميم، وذلك بإشاعة ثقافة «الهامبرغر» و«الماغدونالد»، أي الثقافة الاستهلاكية بكافة أشكالها ومضامينها التي تفرغ المنطقة من هويتها، وتؤسس لأمركة المنطقة بشكل عام، وجعلها سوقاً تكون فيه اسرائيل هي العقل، والعرب هم الأدوات.

لقد استثمرت الولايات المتحدة كل وسائل الإعلام من أجل إيصال هذه الثقافة، ونجحت إلى حدٍّ كبير في مبتغاها.

س: ما هو دور المثقف العربي في هذا السياق، وتحديداً المثقف التنويري؟

ج: ربما في هذا السياق بالتحديد يبرز دور المثقف العربي التنويري، إذ على المثقف العربي أن ينزل من برجه العالي إلى أرض الواقع الحقيقي، وأن يستثمر إبداعاته من أجل تسليط الأضواء على المخاطر التي تحملها ثقافة العولمة، وأن يتحدث في المقترحات والآليات لتشكيل جبهة ثقافية موحدة، من خلال المنابر الإعلامية، ومؤسسات المجتمع المدني والقوى والأحزاب التي عليها أن تنطلق من أجل تعميم الثقافة العربية والحضارة العربية وإبراز النقاط المضيئة في تاريخنا، وتحصين الجبهة الداخلية من أي غزو ثقافي أو فكري، بحيث تصل مفرداتنا إلى الآخر، فنحن لسنا ضد ثقافة الآخر، أو المثاقفة مع الآخر... ولكننا لا نريد هيمنة ثقافة الآخر علينا، وبالتالي لا نريد عملية المحو والإلغاء التي نتعرض لها. نحن مع التبادلية الثقافية، والتأثر والتأثير بما هو فاعل وايجابي في حياتنا.

علينا ألا نُخدع بالشعارات، وسياسة دس السم في العسل كما تفعل أمريكا وصولاً إلى تعميم الفردية وقتل روح الجماعة، والمثقف الحقيقي برأيي هو الذي يعبر عن نبض الشارع، ويحمل في قلبه هموم وأحلام البسطاء والمتعبين والمهمشين. هو ابن البيئة التي يعيش فيها، وهو الذي يقف سداً منيعاً ضد الظلم والتشويه والطغيان، ويسعى للكشف عن الحقيقة، والتأسيس لوطن حر قائم على العدالة والمساواة والتقدم، ولا أستطيع أن أسمي كل ما دون ذلك بـ«مثقف»، فالثقافة تحمل بين معانيها معنى الحضارة والتاريخ والقيم والأخلاق... تحمل الجوهر الإنساني النبيل.

أما مثقفو البلاط الذين ينطلقون من نرجسيتهم وأنانيتهم ومصالحهم الشخصية الضيقة، فهم أبواق لسلاطينهم، وللمؤسسات التي يعملون فيها، حيث يروّجون لأفكار الهزيمة تحت مسميات «الواقعية السياسية»، هؤلاء بعيدون كل البعد عن الثقافة، وليسوا أكثر من مطايا وأدوات تستخدم من أجل إشاعة أفكار هذا النظام أو ذاك، مقابل مبلغ من المال يؤمن لهم الحياة الرغيدة، والسيارات الفارهة، لكن بضاعتهم في نهاية المطاف كاسدة.

س: على المستوى العياني ما هي أشكال المقاومة الثقافية التي يمارسها أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل لمواجهة

الاحتلال، كيف تتجسّد هذه المقاومة على مستوى الأفعال؟

ج: المقاومة لها أشكال متعددة، وأنا على سبيل المثال كفلسطيني مولود في فلسطين، ترعرعت منذ الطفولة على مفاهيم الممانعة، والتصدي ورفض الظلم والانكسار والهزيمة، والحفاظ على الثوابت، وعلى رأسها حق العودة والقدس والدولة المستقلة كونها حقوقاً ثابتة لا يمكن التنازل عنها، باعتبار ذلك خيانة عظمى.

رضعنا حب الوطن من أمهاتنا، تعلمنا المقاومة كأبجديات بالوراثة، ومارسنا ذلك قولاً وفعلاً، شعراً ونثراً، حبراً ودماً، من خلال التظاهرات الاحتجاجية في الشوارع ورفض ثقافة الآخر القائمة على التطبيع، ومقاطعة البضائع الإسرائيلية لفترات طويلة، والصمود أثناء الانتفاضة بالحجارة والمقلاع في مواجهة أدوات القتل الإسرائيلية.... وأيضاً الصمود من خلال دور الأغنية الوطنية وانتشارها... ودور الشعر الذي أسّس له شعراء كبار مثل: أبو سلمى الكرمي ومحمود درويش وسميح القاسم، وأدب المقاومة عند غسان كنفاني، وكل هذه العوامل كانت تحرض في داخلنا طاقة كبيرة على رفض الاحتلال والقمع والخنوع، وتشعل العزم والإرادة لنكون جداراً قوياً أمام محاولات المحو والإلغاء التي تمارسها آلة الحرب الإسرائيلية.

عمقت ثقافة المقاومة أيضاً الوحدة بين أبناء الشعب الواحد، فنحن وعلى الرغم من الخلافات في الأساليب، متفقون على الخطوط العريضة، ولم يستطع العدو زرع بذور الفتنة بيننا، ودفعنا إلى حرب أهلية كما يخطط- وهذا بحد ذاته - مقاومة.

لقد نجحنا إلى حد كبير في تثبيت صورة المقاومة، وكسبنا تعاطف العالم، ووصلت قضيتنا إلى أقاصي العالم، ووقف العدو مذهولاً أمام صمودنا وتصميمنا على المضي قدماً نحو أهدافنا السامية، لا ترهبنا الطائرات، ولا الدبابات، ولا الحصار والجدار، ولم تمنعنا شهوة القتل وغريزة العدوان من نشدان الحياة الكريمة... الحرة.

س: ما هي برأيك الدلالات والدروس التي يمكن أن نقرأها من خلال الانتصار الذي حققته المقاومة اللبنانية الباسلة في مقاومتها للعدوان الإسرائيلي الأخير؟

ج: لا شك أن الانتصار الذي حققته المقاومة اللبنانية يؤسّس لمرحلة جديدة، وثقافة مغايرة تعيد لهذه الأمة اعتبارها وكرامتها المفقودة منذ زمن بعيد. لقد أصبح حزب الله نموذجاً مهماً على مستوى العمل التنظيمي والعسكري والسياسي والإعلامي، فبنية الحزب ترتكز على وحدة القرار، أو المرجعية الواحدة والعقيدة الراسخة، التي تبتعد كل البعد عن المكاسب الدينوية، أو المصالح الفئوية الضيقة، وعلى ترجيح كفة المصالح العليا والأولويات التي يجب تحقيقها.

استطاع حزب الله أن يستفيد من العلم والتكنولوجيا في تدريب أفراد أصبحوا خبراء وذوي كفاءة، واستطاعوا بجدارة أن يستثمروا طاقاتهم وإبداعاتهم في مباغتة ومفاجئة العدو سواء على صعيد القتال الميداني، أو الخطاب الإعلامي المتميز والجديد، والإدارة السياسية للأزمة التي أخذت بالحسبان البعد الإقليمي والدولي... وكل هذا يحمل في معانيه أخلاقيات المقاومة واستراتيجيتها وأهدافها الواضحة.

لقد استطاعت المقاومة اللبنانية من خلال وسائلها الإعلامية أن تخوض حرباً إعلامية نفسية ضد العدو مؤثرة جداً، وذلك بعيداً عن الخطابية الزائفة، وبمهنية عالية، واستطاعت أن تكشف زيف العدو، وتوصل صوتها إلى الأمداء بشكل أقنع حتى الأعداء أنفسهم.

لقد أصبح حسن نصر الله نموذجاً للقائد في التسامح والاعتدال والذكاء والحزم، وأثبت أنه رجل سياسي محنّك، وعسكري فذ، ومفكر عظيم، ومقنع من الطراز الأول، وصاحب «كاريزما» قلّ نظيرها. ورجل صادق إلى درجة أن الأعداء، أو جزء كبير منهم داخل الكيان الصهيوني باتوا يرهبون ويصدقون ما يقول. كيف لا، وقد اقترنت أقواله بأفعاله، ورأيناها واقعاً مجسداً على الأرض. وهذا بالتأكيد أعاد المصداقية للعرب بشكل عام، ووحدّ إلى حدٍ كبير خطابهم الذي عانى من التشظي والتناقض وفقدان المسؤولية والمضمون.

س: كيف يمكن للمقاومة الفلسطينية برأيك أن تستفيد من تجربة المقاومة اللبنانية على مبدأ التفاعل الإيجابي بين تجارب الحركات المقاومة؟

ج: اعتقد أن بإمكان المقاومة الفلسطينية التي نؤمن بقدراتها، وبالمسؤولية الوطنية العالية التي تحملها أن تستفيد من التكتيكات التي اتبعها حزب الله في معركته مع العدو الصهيوني، وأن تستفيد من البنية الداخلية لهذا التنظيم على مستوى إدارة المعركة والتخطيط لها، وإعداد الكادر من المقاومين... بإمكانها الاستفادة من ذلك، واعتماد عنصري المباغتة والمفاجأة للعدو، والعمل على معرفة ما عند الآخر، وترتيب البيت الداخلي بحيث يصعب اختراقه، وذلك بالاعتماد على الحس الأمني الذي يقوم على انتقاء الأفراد ومتابعتهم، واعتماد السرية والكتمان في العمل، وخلق أذرع عسكرية موحدة من كافة الأجنحة والأحزاب.

على المقاومة الفلسطينية استخدام كافة الوسائل لتطوير سلاحها وتدريب كادرها، وعليها أن تكف عن تبني أكثر من فصيل لعملية عسكرية تحدث، الأمر الذي يسبب إرباكاً وشعوراً بعدم المصداقية.

وحتى يتحقق كل ذلك، لا بد أن تعي المقاومة الفلسطينية وقيادتها المسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه جماهيرها وأبناء شعبها، وألا تنجرف وراء المكاسب المالية، والفساد الأخلاقي الذي لا يليق بدورها.

س: تمر هذه الأيام الذكرى السنوية الخامسة لاستشهاد القائد الرمز أبو علي مصطفى، كيف يمكن أن تحفزنا هذه الذكرى على تعميق دلالات ومعاني ثقافة المقاومة؟

ج: طالما أننا نتكلم عن ثقافة المقاومة، لابد لنا أن نتذكر رموز هذه المقاومة التي غيرت قواعد اللعبة، ورسخت الثقة في عقلية الإنسان العربي بعد سنوات من الهزيمة والتراجع وهنا نستذكر على سبيل المثال لا الحصر مقاتلاً شرساً، وسياسياً محنكاً، ورجلاً صادقاً، أميناً لم يخن مبادئه يوماً، ولم يخذل شعبه ووطنه... بل دافع حتى الرمق الأخير عن ثوابت شعبنا الوطنية والقومية رافضاً الإذعان والانكسار للعدو الصهيوني الذي خطط لاغتياله سلفاً بعد أن تلقى الضوء الأخضر من أمريكا وحلفائها في المنطقة.

إن اغتيال أبو علي مصطفى لم يكسر من معنويات الجبهة الشعبية، ولم ينل من عزيمتها، بل على العكس زادها شرفاً وافتخاراً لأنها قدمت قائداً فذاً في معركة الدفاع عن الحرية والعدالة والمساواة وتحرير الوطن... لقد أصبحت شخصية أبو علي مصطفى، ولما تزال نموذجاً يحتذى به، وشعلة تنير ليل الطريق، وصولاً إلى مساحات النور والعطاء والتضحية وكما قال غسان كنفاني «لا تمت قبل أن تكون نداً»، فشتان بين رجل لاقى حتفه وهو يدافع عن كرامة أمته، وبين آخر مات مخنوقاً بشهواته، وأنانيته المفرطة.

من ذاكرة حليم بركات: آخر لقاء معه

في اللقاء الخاص الذي نظمه اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين مع الروائي وأستاذ علم الاجتماع في جامعة جورج تاون الدكتور حليم بركات، التف مجموعة من الكتاب والمثقفين من حوله ليستمعوا إليه فقال بكل تواضع الكبار: أريد أيضاً أن أستمع إليكم، ولتجاوز الحرج طرح عليه الشاعر خالد أبو خالد الذي كان يدير جلسة «الدردشة الدافئة» مجموعة من الأسئلة كانت فاتحتها السؤال عن صديقه غسان كنفاني الذي رافقه عن قرب في أواخر ستينيات القرن الماضي ومطلع سبعيناته، عندما كان بركات أستاذاً في الجامعة الأمريكية في بيروت يدرس علم الاجتماع النفسي. صمت بركات للحظة وكأنه يستعيد في داخله حرارة تلك الأيام ثم قال: في المرة الأخيرة التي جاء فيها غسان إلى الصف (يقصد الصف الذي كان يُدرّس فيه بركات في الجامعة) وخرجنا معاً. جلسنا في مطعم مقابل الجامعة الأمريكية، كان اسمه «فيصل» في ذلك الوقت.

نظرت إلى غسان وسألته بقلق (لأن حياته كانت مهددة في ذلك الوقت): كيف تتجوّل بهذه الحرية وأنت تعرف أنك مهدد؟! وأضفت: لا أعتقد أن هناك حكمة في هذا الأمر.

ضحك غسان وقال لي (بكل بساطة): «الذين يريدون قتلي سوف يقتلوني في أي ساعة شاؤوا، لذلك لن أدعهم يؤثرون على حياتي. هذا شيء لن أغيره أبداً».

قال حليم بركات هذه الكلمات بصوت متهدج يشي بالمرارة والأسى، وعمت لحظة صمت مؤثرة، لأنه اختنق بالكلمات، وبكى تأثراً. حسناً فعل خالد أبو خالد الذي سارع إلى نقل الحديث إلى موضوع آخر احتراماً لهذه المشاعر الوفية الصادقة لرجل مبدع كبير تجاه مبدع كبير طالته أيدي الغدر الصهيونية التي كانت تقلق صديقه الذي صدق حدسه.

استعاد حليم بركات هذه الذكرى المؤلمة منذ شهرين تقريباً في مقر اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، أي بعد مرور أربعة وثلاثين عاماً على استشهاد غسان كنفاني، بمشاعر صادقة جياشة لم تستطع السنون محوها.

ع.ك

تجمع مسرح الأمس ونادي الشهيد غسان كنفاني ينظمون معرضاً للفن التشكيلي

تحت شعار «من أجلك لبنان»، نظم تجمع مسرح الأمس ومنتدى الشهيد غسان كنفاني الثقافي وتحت رعاية وزارة الثقافة معرضاً للفن التشكيلي يعود ريعه لصالح لبنان الشقيق دعماً لصموده، وكان الافتتاح بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٢٢ واستمر لغاية يوم ٢٠٠٦/٨/٢٦.

هذا وقد افتتحت حفل الافتتاح السيدة فايزة الشاويش بكلمة ترحيبية باسم الجهة المنظمة للمعرض. ثم افتتح السيد معاون وزير الثقافة الأستاذ عبد الرزاق معاذ المعرض بحضور جماهيري واسع، تلا ذلك مشاركة فنية للفنان سميح شقير قدم خلالها مجموعة من أغانيه الوطنية.

هذا وشارك في المعرض نخبة من أبرز فناني سورية والعراق وفلسطين وهم:

نذير نبعة، أحمد معلا، جبر علوان، نوال السعدون، فاضل حسين، رياض نعمة، حمود شنتوت، عروبة ديب، مصطفى علي، نها العلي، غسان نعنع، عبد الله مراد، إدوار شهدا، نذير إسماعيل، أسماء فيومي، محمد بعجانو، عبد القادر عزوز، وليد قارصلي، إقبال ناجي قارصلي، لبيب رسلان، صفوان داحول، نوار ناصر، محمد الوهيبي، زكي سلام، زهدي العدوي.

الذين قدموا مجموعة من أبرز أعمالهم التشكيلية والنحتية لصالح دعم لبنان، والتي بيع الجزء الأكبر منها.

المناضل عاهد أبو غلمة

المناضل باسل الأسمر

المناضل مجدي الريماوي

المناضل حمدي القرعان

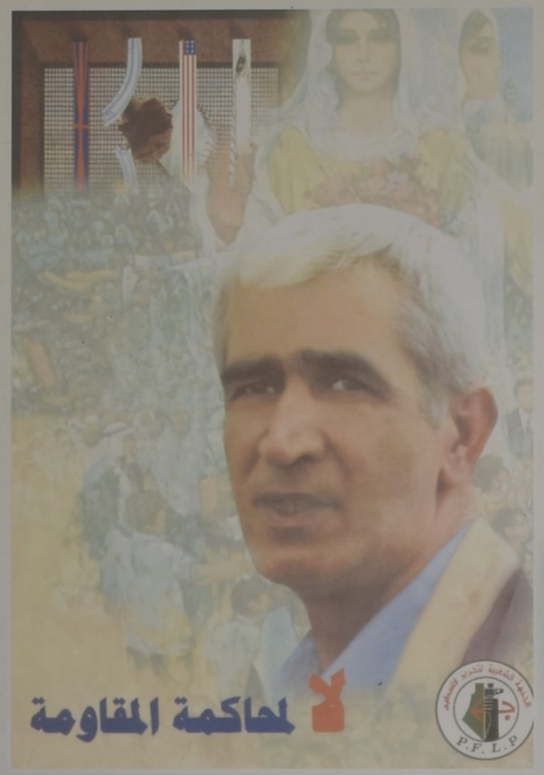

الحرية لسجناء الحرية

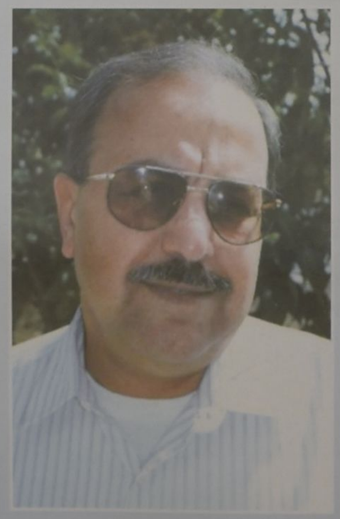

الضاحية الساخرة

مروان عبد العال

الضاحية الساخرة..

هي الضاحية الجنوبية..

قدرها أن تكون الضحية، تمتطي صهوة الشمس، وتسخر من جلادها المنتفخ نصراً بعاره المسربل بالغرور، وتهزم حقده التاريخي.

هي الضاحية الساخرة.. تنادي قمرها، تعال وانظر.. فلا تقاسيم الوجه حجبته الأتربة ولا عبق الاغبرة، تصارع جنون البارود وسواد الحرائق.

.. من هنا مر الوحش العابر لحدود الإنسانية والأخلاق، فأبدع جريمته الذكية بتصاميم سريالية.. رصيف يتكوّم فوق الشارع الفسيح، ومبنى استكان لنومة هادئة، وآخر تمايل فوق شقيقته الجاثية على ركبتيها، مجزرة مبان بلا أطراف وبلا أعناق وبلا رؤوس، كأنها هيكل واحد في مسلخ أو متحف القتل الصهيوني البشع.

تدخلها فتدخل في أوصالك، وتناجيك كي لا تحزن، دمارها ثمن الحرية، ورمادها عربون التحدّي وبحور الكبرياء.. ووسام الشرف.

هي الشامخة في ليل الغارات، تحت النار تزداد طهراً، كي تصير العواصم ضاحية الضاحية الجنوبية.. وهي تشير إلى قلادة في عنقها، اسمها صبرا وشاتيلا، كي تذكّر علها تنفع الذكرى.

الضاحية زينة المدن ، تسخر من فراغ الأبنية المليئة بالضجر والصخب وبالسهر وهي تغط اليوم بنومها، ومن جيوش خنعت، أدمنت التثاؤب في مربعات الفحش.

هي الضاحية، بلا جدران أسمنتية، تهاوت الأبنية تحت أطنان النار، لكن جدار الكرامة فيها صار أعلى، الوطن المجبول من إرادة الجبابرة صار أقوى، وجدارها الغيور صنعه ثبات المقاومة.

هي الضاحية، تشير إلى صدرها المعتمر بزلزال النصر، الأقوى من كل التحجّر في الجسد المهترىء والخطابات الحجرية، لأنها من سلالة العنقاء، تتجدد وتنتصر، وتوزّع نشوة القلب على عطش الأحرار.

هي الضاحية الجنوبية، كان هنا مربّع المقاومة، وصار في كل أفئدة الملايين مربّعاً للمقاومين.. ولأنها الضاحية، تنام على وسادتها، وحتماً تنشد مع فيروز «هي من روح الشعب خمر، وتكمل غزة - ضاحية فلسطين الجنوبية - معها «آه عانقيني، فأنت لي..» كأنها تقول: سقط الجدار بيننا، فتعالي كي نتبادل القبل.